

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُعْجَزَاتُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ تَنْجِدُنِي مِنَ الْمَشْكُوكِينَ

جَمْعُ وَتَرْتِيبُ: مُعَاذِ عَلِيَّانِ

رَدًّا عَلَى مَنْ يُشَكِّكَ فِي مُعْجَزَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
لَيَزْدَادَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ إِيمَانًا وَيَزْدَادَ قَلْبُ الْجَاهِدِ حَقْدًا..
وَالرَّدُّ عَلَى أَبَاطِيلِهِمْ حَوْلَ حُجَّةِ الْمُعْجَزَاتِ

الطبعة الأولى

برقم إيداع:

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

فلا يجوز - دون الحصول على إذن خطي من الناشر - استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كلياً أو جزئياً، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل، أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها.

للتواصل مع المؤلف:

فهرس المحتويات

١٧.....	مُقَدِّمَةُ الْوُفْدِ
١٩.....	مُعْجَزَات الْمَسِيح عَلَيْهِ السَّلَام
٢٠.....	ولكن لي رجاء!
٢١.....	آيات وتوضيحها
٢٤.....	ادِّعَاءَات وَالرَّد عَلَيْهَا!
٤٨.....	ملحوظة هامة بالنسبة لمُعْجَزَات يَسُوع فِي الْأَنَاجِيلِ
٥٢.....	كلمة أخيرة
٥٣.....	إِخْبَارُهُ ﷺ عَنِ الْغَنِيَّاتِ!
٥٤.....	(٢) إخبار النبي ﷺ أن غلامه غُلَّ شَمْلَةً
٥٤.....	(٣) إخبار النبي ﷺ بفتح جزيرة العرب ثم فارس ثم الروم
٥٦.....	(٥) إخبار النبي ﷺ بخبر أويس بن عامر
٥٦.....	(٦) إخباره ﷺ بأنه إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده
٥٦.....	(٧) إخباره ﷺ بفساد بعض أحوال المسلمين وقتال بعضهم بعضاً بعد فتح فارس والروم
٥٧.....	(٨) إخباره ﷺ عن أسرع أزواجه لحاقاً به
٥٩.....	(٩) إخباره ﷺ عن استشهاد القادة الثلاثة قبل مجيء خبرهم
٥٩.....	(١٠) إخباره ﷺ عن الذي غُلَّ في سبيل الله
٦٠.....	(١١) إخباره ﷺ عن رسالة حاطب بن أبي بلتعة
٦٠.....	(١٢) أخبر النبي ﷺ أصحابه بالريح الشديدة التي ستهب
٦١.....	(١٣) أخبر النبي ﷺ أمّ حرام بأنها من الأولين فوق ذلك

مُعْجَزَات سَيِّد الْمُرْسَلِينَ تَتَحَدَّى الْمُشَكِّكِينَ

- (١٤) أخبر النبي ﷺ أن آخر شربة لعمار ستكون شربة لبن ٦٢
- (١٥) أخبر النبي ﷺ أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ستشهد يوم الجمل ٦٣
- (١٦) أخبر النبي ﷺ بإخراج اليهود من خير ٦٤
- (١٧) أخبر النبي ﷺ بإسلام أبي طلحة ٦٥
- (١٨) أخبر النبي ﷺ باقتراب أجله حتى مات في تلك السنة ٦٦
- (١٩) أخبر النبي ﷺ بالفتن التي ستقع بين الصحابة ٦٨
- (٢٠) أخبر النبي ﷺ بأن باب الفتنة سيكون مغلقاً في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٦٩
- (٢١) أخبر النبي ﷺ بأن خلافة النبوة ثلاثون سنة ٧٠
- (٢٢) أخبر النبي ﷺ بأن عثمان بن عفان سيقُتل مظلوماً ٧١
- (٢٣) أخبر النبي ﷺ بأن عمر بن الخطاب سيموت شهيداً ٧٢
- (٢٤) أخبر النبي ﷺ بأن عُمر بن الخطاب من المُحدِّثين ٧٢
- (٢٥) أخبر النبي ﷺ بأن محمد بن مسلمة لا تضره الفتنة ٧٣
- (٢٦) أخبر النبي ﷺ بأن هذه الريح لموت منافق ٧٣
- (٢٧) أخبر النبي ﷺ بأن هناك ناس يشككون في أَوْلِيَّةِ اللَّهِ ٧٤
- (٢٨) أخبر النبي ﷺ ببلوى تصيب عثمان بن عفان ٧٦
- (٢٩) أخبر النبي ﷺ بركوب بعض أمته البحر في الغزو ٧٧
- (٣٠) أخبر النبي ﷺ بظهور الحجاج الثقفي والمختار الثقفي ٧٨
- (٣١) أخبر النبي ﷺ بعدم غزو المشركين بعد الخندق ٨١
- (٣٢) أخبر النبي ﷺ بفتح الحيرة ووهب الشيماء ابنة ببيعة ٨١
- (٣٣) أخبر النبي ﷺ بمصارع القوم يوم بدر ٨٢
- (٣٤) أخبر النبي ﷺ بموت النجاشي في اليوم الذي مات فيه ٨٢
- (٣٥) أخبر النبي ﷺ بحسن إسلام الفرس بعد الفتح ٨٣

- ٨٣..... (٣٦) أخبر النبي ﷺ بخراب خيبر
- ٨٤..... (٣٧) أخبر النبي ﷺ بفتح القسطنطينية أولاً
- ٨٥..... (٣٨) أخبر النبي ﷺ بقلّ الأنصار
- ٨٦..... (٣٩) أخبر النبي ﷺ عن حال الخلافة بعده
- ٨٧..... (٤٠) أخبر النبي ﷺ عن فتح مصر وتم ذلك بعد وفاته
- ٨٨..... (٤١) أخبر النبي ﷺ عماراً بأن الفئة الباغية ستقتله
- ٨٩..... (٤٢) أخبر النبي ﷺ عن جوع شديد سيحدث في المدينة
- ٩٠..... (٤٣) أخبر النبي ﷺ عن الفرقة المارقة
- ٩١..... (٤٤) أخبر النبي ﷺ عن حال أويس القرني
- ٩٢..... (٤٥) أخبر النبي ﷺ عن خروج إحدى أزواجه على جمل
- ٩٣..... (٤٦) أخبر النبي ﷺ عن الرجل الذي سيكون من أهل النار
- ٩٣..... (٤٧) أخبار النبي ﷺ بأنّ أمّته ستفتح كُنُوزَ كِسْرَى
- (٤٨) أشار النبي ﷺ إلى أن الخليفة من بعده أبو بكر ثم عمر، وكذلك إلى قصر خلافة الصديق
- ٩٤..... (٤٩) إعلامه ﷺ بمواقيت الحج
- ٩٥..... (٥٠) الإخبار عن موت ميمونة بنت الحارث بسرف
- ٩٦..... (٥١) إخبار النبي ﷺ عن الرجل الذي لن تقبله الأرض
- ٩٧..... (٥٢) المسلمون يفتحون فارس موقنين بخبر الرسول ﷺ
- ٩٨..... (٥٣) النبي ﷺ يخبر عثمان بأن هناك من سيقوم بخلعه
- ١٠٠..... (٥٤) إنما الأعمال بالخواتيم، فكان الرجل كما قال النبي!
- ١٠١..... (٥٥) بشر النبي المسلمين بعدم غزو قريش
- ١٠٢..... (٥٦) قتل أمية بن خلف
- ١٠٣..... (٥٧) السيدة فاطمة ابنة النبي أول أهل النبي ﷺ لحاقاً به
- ١٠٤.....

- (٥٨) إخبار النبي بعدم دخول الطاعون للمدينة ١٠٤
 (٥٩) ما أخبر به عدي بن حاتم الطائي وتحقق ١٠٥
 (٦٠) هيمنة الأمة الإسلامية على العالم ١٠٦
 (٦١) وفاة الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري ١٠٦

- عصمة النبي ﷺ من الناس ١٠٨
 (٦٢) والله يعصمك من الناس ١٠٨
 (٦٣) النبي ﷺ جالس أمامها ولا تراه ١٠٨
 (٦٤) تقدم أبو جهل ليطأ النبي ﷺ ثم رجع خائفاً ١٠٩
 (٦٥) دعا على سراقاة فارتطمت به فرسه ١١٠
 (٦٦) رجلان عليهما ثياب بيض يقاتلان عن النبي ﷺ ١١١
 (٦٧) رد السيف إلى مكانه بعدما حاول قتل النبي ﷺ ١١٢
 (٦٨) رماهم بقبضة تراب فشكوا القذى ١١٣
 (٦٩) سقط السيف من يده بعد أن أراد قتل النبي ﷺ ١١٣
 (٧٠) غوص رجلي فرس سراقاة في الأرض ١١٤
 (٧١) قبضة تراب من يده شامت الوجوه ١١٥

- مُعْجَزَاتِ اسْتِجَابَةِ الدُّعَايَةِ الْكُبْرَى ١١٧
 (٧٢) استجابة دعائه للوليد وسلمة وعياش ١١٧
 (٧٣) أطيب ريحاً من نسائه بدعاء النبي ﷺ ١١٧
 (٧٤) اللَّهُمَّ اهد أم أبي هريرة فاهتدت ١١٨
 (٧٥) اللَّهُمَّ اهد ثقيفا ١١٩
 (٧٦) اللَّهُمَّ سلمهم وغنمهم ١١٩
 (٧٧) ببركة دعاء النبي ﷺ سدد جابر دَيْنَ والده ١٢٠

- (٧٨) بركة دعاء النبي لم ينقبض وجهه حتى مات ١٢١
- (٧٩) بركة دعاء النبي ﷺ لأنس بن مالك ١٢١
- (٨٠) بركة دعاء النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف ١٢٢
- (٨١) بركة دعاء النبي ومسحه على رأس حنظلة بن حذيم ١٢٣
- (٨٢) بركة مسح يد النبي على وجه أبي زيد الأنصاري ١٢٤
- (٨٣) دعا الله أن يعي عليهم الطريق فعي عليهم ١٢٤
- (٨٤) دعا الله يوم بدر فأمدّه بالملائكة ١٢٥
- (٨٥) دعا النبي ﷺ لأبي هريرة وأمه ١٢٦
- (٨٦) دعا النبي ﷺ لرواحل المسلمين حتى عاها النشاط ١٢٧
- (٨٧) دعا على عتبة فقتله الأسد ١٢٨
- (٨٨) دعا على عقبة بن أبي معيط فَقُتِلَ صَبْرًا ١٢٨
- (٨٩) دعا على قريش حتى أكلوا الميتة ١٢٩
- (٩٠) دعا عليهم حتى كانوا صرعى يوم بدر ١٣٠
- (٩١) دعا لأبي محذورة ومسح عليه فذهب كراهيته للنبي ﷺ ١٣١
- (٩٢) دعا لعليّ فما اشتكى وجعه بعد ذلك ١٣٢
- (٩٣) ذهب حمى المدينة إلى الجحفة ١٣٢
- (٩٤) ذهبت أبصارهم، وأصابهم العمى بدعاء النبي ﷺ ١٣٣
- (٩٥) سعد مجاب الدعوة بسبب دعاء النبي ﷺ له ١٣٤
- (٩٦) ظهور آثار دعاء ومسح النبي على عمرو بن أخطب ١٣٥
- (٩٧) تعليم عبد الله بن عباس الكتاب كما دعا له النبي ﷺ ١٣٦

معجزة النبي ﷺ في شفاء المرضى ١٣٧

- (٩٨) بركة مسح النبي ﷺ على رأس حنظلة بن حذيم ١٣٧
- (٩٩) بركة وضع النبي ﷺ يده على صدر فضالة الليثي ١٣٨

- (١٠٠) بصق في عين عليّ ودعا له الله فبرأ ١٣٩
- (١٠١) صَبَّ ماءً من وضوئه على جابر فأفاق ١٤٠
- (١٠٢) مسح على رجل عبد الله بن عتيك فبرأت ١٤٠
- (١٠٣) أعاد عين قتادة إلى أصلها بعدما فُتِّت ١٤٠
- (١٠٤) مُعْجَزَةُ النَّبِيِّ ﷺ في شفاء الأمراض المعنوية ١٤١
- (١٠٥) مُعْجَزَةُ شِفَاءِ الضَّرِيرِ بِدَعَائِهِ ﷺ ١٤٢
- (١٠٦) نفث في ساق سلمة فبرأ ١٤٢

- مُعْجَزَات النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الْبَشَرِ ١٤٣
- (١٠٧) إجابة النبي على أسئلة اليهودي حتى صدّقه ١٤٣
- (١٠٨) أخبر النبي ﷺ ابن مسعود بأنه سيأتيه رجال ١٤٤
- (١٠٩) الأثر النبوي سبب في عدم نسيان أبي هريرة ١٤٦
- (١١٠) بيضة من ذهب ١٤٦
- (١١١) حديث النبي ﷺ عن ماء الرجل وماء المرأة ١٤٧
- (١١٢) حطم الكُذْبَى القوية من أول ضربة ١٤٩
- (١١٣) دعوة النبي ﷺ لضماد ١٥٠
- (١١٤) شُلت يده بسبب كبره ١٥١
- (١١٥) طيب عَرَقَ النَّبِيِّ ﷺ ١٥١
- (١١٦) عرف النبي ﷺ بما حدث به فضالة نفسه في أمر قتله ١٥٢
- (١١٧) كاد عليّ ينال أُنْفُ السَّمَاء بسبب حمل النبي له ١٥٣
- (١١٨) كشف النبي ﷺ كذب اليهود حتى قالوا له صدقت ١٥٤
- (١١٩) ما زال برد يد النبي ﷺ على كبد سعد بن أبي وقاص ١٥٥
- (١٢٠) مسح النبي ﷺ على صدر عثمان ودعا له ١٥٦
- (١٢١) نور يضيء في الليلة الظلماء لصحبتهم النبي ﷺ ١٥٦

- ١٥٧ (١٢٢) وضع النبي ﷺ يده على صدر عليٍّ ودعا له
- ١٥٧ (١٢٣) وقوف الكفار أمام الغار
- ١٥٨ (١٢٤) يرى النبي ﷺ أصحابه من وراء ظهره

مُعْجَزَات النَّبِيِّ ﷺ مَعَ لُجَاء

- ١٥٩ (١٢٥) السلمة التي دعاها النبي حتى قامت بين يديه
- ١٥٩ (١٢٦) أنطق الله عز وجل الشجرة له
- ١٦٠ (١٢٧) تلبية عرق شجرة لنداء النبي ﷺ
- ١٦٠ (١٢٨) معجزة الشجرة التي انتقلت من مكانها ثم رجعت
- ١٦١ (١٢٩) معجزة انقياد الشجر للنبي ﷺ
- ١٦٣ (١٣٠) معجزة تسبيح الحصى بحضرة ﷺ
- ١٦٣ (١٣١) معجزة تسليم الحَجَر والجبال والشجر عليه ﷺ
- ١٦٤ (١٣٢) معجزة حنين جذع الشجر إلى النبي ﷺ
- ١٦٥ (١٣٣) معجزة سكون اضطراب الجبل بأمر الرسول ﷺ
- ١٦٥ (١٣٤) معجزة عذق النخلة الذي أشار إليه النبي ﷺ فنزل
- ١٦٦ (١٣٥) نخل النبي ﷺ تحمل من عامها الأول
- ١٦٧ (١٣٦) نبع الماء بين أصابعه وتسبيح الحصى مرة أخرى

مُعْجَزَات النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الْيُونَانِ

- ١٦٨ (١٣٧) إخباره ﷺ عن الشاة التي أخذت بغير إذن أهلها
- ١٦٨ (١٣٨) البعير يخبر النبي ﷺ بأن صاحبه يريد نحره
- ١٦٩ (١٣٩) التخلص من نجاسة الكلب
- ١٧٠ (١٤٠) الجمل يبكي ويشتكى إلى النبي ﷺ
- ١٧١ (١٤١) الجمل يسجد للنبي ﷺ
- ١٧٢ (١٤٢) الذئب يتكلم ويشهد للنبي ﷺ بالرسالة

مُعْجَزَات سَيِّد الْمُرْسَلِينَ تَتَحَدَّى الْمُشَكِّكِينَ

- (١٤٣) إخباره أَنَّ الذباب في إحدى جناحيه دواء ١٧٣
- (١٤٤) الشاة التي لا تدر اللبن، تدر وتنجب غنما كثيراً ١٧٥
- (١٤٥) الشاة التي لم يطأها الفحل تدر! ١٧٦
- (١٤٦) الفحل يسجد للنبي ﷺ ١٧٧
- (١٤٧) الفرس الضعيف يسبق ويجلب المال الكثير ١٧٨
- (١٤٨) الناقة القاعدة تسبق ١٧٨
- (١٤٩) فرس أبي طلحة البطيء يسبق الفرسان ١٧٩
- (١٥٠) جمل جابر البطيء صار سريعاً ببركة النبي ﷺ ١٧٩
- (١٥١) ذراع الشاة يكلم النبي ﷺ ١٨١
- (١٥٢) طائر الحُمرة أخذ حقه ١٨١
- (١٥٣) وحش يحترم النبي ﷺ ويوقره ١٨٢

مُعْجَزَات النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الرُّؤْيَا ١٨٢

- (١٥٤) رؤيا النبي ﷺ لأم حرام ١٨٣
- (١٥٥) رؤيا النبي ﷺ لأبي بكر وعمر ١٨٣
- (١٥٦) رؤيا شهاداء أحد ١٨٥
- (١٥٧) صدق رؤيا صفية ١٨٥
- (١٥٨) رؤيا طلحة ١٨٦
- (١٥٩) رؤيا عبد الله بن سلام ١٨٧
- (١٦٠) رؤيا عبد الله بن عمر ١٨٨
- (١٦١) رؤيا في بعض الصحابة ١٨٩
- (١٦٢) رؤيا مقتل مسيلمة الكذاب ١٩٠
- (١٦٣) رؤيا مقتل مسيلمة الكذاب والأسود العنسي ١٩٠
- (١٦٤) رؤيا نقل الحمى من المدينة إلى الجحفة ١٩١

(١٦٥) رؤيا هجرة النبي ﷺ إلى يثرب وما حدث يوم أُحد ١٩٢

مُعْجَزَات النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الشَّيَاطِينِ وَلِجْنٍ ١٩٣

(١٦٦) إخباره ﷺ أن الشَّيْطَان لا يُعْبَد في جزيرة العرب ١٩٣

(١٦٧) إخباره بأن الشَّيْطَان حال بين عمار وبين الماء ١٩٣

(١٦٨) العرجون المضيء يضرب الشَّيْطَان ١٩٤

(١٦٩) النبي ﷺ يمسك بإبليس ١٩٤

(١٧٠) شهادة الجن للنبي ﷺ بالنبوة ١٩٥

(١٧١) رجعت الشَّيَاطِين خاسرة ١٩٦

(١٧٢) فلعمري ما أحسبه خالطني أبدا ١٩٧

(١٧٣) هكذا يأتي الشَّيْطَان لِيُشْكِكَ في الدين ١٩٨

مُعْجَزَات النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الطَّعَامِ ١٩٩

(١٧٤) أربعمئة وأربعون رجلاً يأخذون من التمر ١٩٩

(١٧٥) أربعمئة شخص يأكلون من تمر قليل فلا ينقص ١٩٩

(١٧٦) أربعون رجلاً يأكلون فتناً من الخبز الصخرة كما هي ٢٠٠

(١٧٧) البركة في الاجتماع على الطعام ٢٠١

(١٧٨) البركة في السمن ٢٠١

(١٧٩) البركة في الشعير ٢٠٢

(١٨٠) البركة في شطر الشعير ٢٠٢

(١٨١) البركة في مزود أبي هريرة ٢٠٣

(١٨٢) التمرة تكفي الرجل طوال اليوم ٢٠٣

(١٨٣) الطعام يؤكل ويزداد والقصة تكفي العشرات ٢٠٥

(١٨٤) الطعام يكفي المائة وثلاثين والجميع يشبع ٢٠٦

(١٨٥) ألف نفر يأكلون من صاع شعير ويشبعون ٢٠٦

- (١٨٦) أهل الخندق يأكلون من قصعة طعام ويبقى ثلثها ٢٠٧
- (١٨٧) ببركة النبي ﷺ بقي تمر جابر لم ينقص منه شيء ٢٠٩
- (١٨٨) بدعاء النبي ﷺ ثلاثمائة يكفيهم الطعام القليل ٢٠٩
- (١٨٩) ثمانون رجلاً يأكلون بعض أرغفة الخبز وتكفيهم ٢١١
- (١٩٠) حضور الشاة المشوية بدعاء النبي ﷺ ٢١٢
- (١٩١) حضور الطعام الطهي بدعاء النبي ﷺ ٢١٢
- (١٩٢) قصعة الثريد يأكل منها المئات ٢١٣
- (١٩٣) قصعة واحدة يأكل منها المسلمون ٢١٤
- (١٩٤) كبد شاة واحدة يكفي لإطعام مائة وثلاثين رجلاً ٢١٤
- (١٩٥) مُعْجَزَةُ النخل يُثمر في نفس عام زرعه ٢١٥
- (١٩٦) مُعْجَزَةُ تسبيح الطعام وهو يُؤكل ٢١٦
- (١٩٧) وامتلات الأوعية الفارغة ٢١٦
- (١٩٨) ينزل طعام من السماء للنبي ﷺ ٢١٧

- معجزات النبي ﷺ مع الماء ٢١٩
- (١٩٩) البركة في الماء بإلقاء الحصيات ٢١٩
- (٢٠٠) الدعاء بنزول المطر ثم حبسه ٢١٩
- (٢٠١) الماء ينبع من بين أصابعه ويتوضأ منه ثلاثمائة ٢٢٠
- (٢٠٢) النبي يسقي أهل الصفة جميعاً من قدح من حليب ٢٢١
- (٢٠٣) ألف و أربعمائة يشربون من بئر لا ماء فيه ٢٢٢
- (٢٠٤) ثمانون رجلاً يتوضئون من إناء واحد ٢٢٣
- (٢٠٥) رجوع الدلو مليء بالماء ٢٢٣
- (٢٠٦) ظهور الماء المنهمر من عين تبوك قليلة الماء ٢٢٤
- (٢٠٧) فيضان الماء وشرب منه أربعون رجلاً ٢٢٥

١٣	مُعْجَزَات سَيِّد الْمُرْسَلِينَ تَتَحَدَّى الْمُشَكِّكِينَ
٢٢٦	(٢٠٨) معجزة نَبْعُ الْمَاءِ بَيْنَ أَصَابِعِ النَّبِيِّ ﷺ
٢٢٧	(٢٠٩) نزول المطر الشديد يوم تبوك بدعائه
٢٢٨	(٢١٠) يشرب في إناء واحد بعد أن كان يشرب في سبعة
٢٢٩	مُعْجَزَات النَّبِيِّ ﷺ مَعَ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ
٢٢٩	(٢١١) إِبْلِ لِلشَّيَاطِينِ وَبَيُوتِ لِلشَّيَاطِينِ
٢٣٠	(٢١٢) اختلاف الإخوان على الدنيا
٢٣٠	(٢١٣) إخباره بأخذ الأمة الإسلامية بأخذ القرون قبلها
٢٣١	(٢١٤) ارتكاب الحيل
٢٣٢	(٢١٥) استحلال الحرير
٢٣٣	(٢١٦) استحلال الخمر
٢٣٤	(٢١٧) استحلال المعازف
٢٣٥	(٢١٨) استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة
٢٣٦	(٢١٩) إصابة الأمة الإسلامية بداء الأمم
٢٣٧	(٢٢٠) اقتباس العلم من النجوم
٢٣٨	(٢٢١) التطاول في البنيان
٢٣٩	(٢٢٢) التقارب في الزمان
٢٤٠	(٢٢٣) التكذيب بالقدر
٢٤٠	(٢٢٤) التماس العلم عند الأصاغر
٢٤١	(٢٢٥) الحديث في المساجد عن الدنيا
٢٤١	(٢٢٦) الفحش والتفحش
٢٤٢	(٢٢٧) القابضون على الجمر
٢٤٢	(٢٢٨) إخباره عن أمراء يؤخرون الصلاة عن أوقاتها
٢٤٤	(٢٢٩) انتشار الربا

- (٢٣٠) إنكار السنة النبوية الشريفة ٢٤٥
- (٢٣١) بعثة النبي محمد ﷺ ٢٤٦
- (٢٣٢) تباهي الناس في المساجد ٢٤٧
- (٢٣٣) تبرج النساء فهن كاسيات عاريات ٢٤٧
- (٢٣٤) تخوين الأيمن وائتمان الخائن ٢٤٩
- (٢٣٥) تداعي الأمم على أمة الإسلام ٢٥٠
- (٢٣٦) تسلط الذل على الأمة الإسلامية ٢٥٠
- (٢٣٧) تغيير لون الشعر إلى الأسود ٢٥١
- (٢٣٨) تقارب الأسواق ٢٥١
- (٢٣٩) تكليم السباع والجمادات للناس ٢٥٢
- (٢٤٠) تمنى الموت وغبط أهل القبور ٢٥٣
- (٢٤١) تنجيد البيوت ٢٥٤
- (٢٤٢) خروج نار من أرض الحجاز ٢٥٤
- (٢٤٣) دجالين كذابين يزعم كل منهم أنه رسول الله ٢٥٥
- (٢٤٤) دعاة على أبواب جهنم ٢٥٥
- (٢٤٥) رفع الخشوع في الصلاة ٢٥٧
- (٢٤٦) طاعة الرجال للنساء ٢٥٧
- (٢٤٧) طاعون عمواس ٢٥٨
- (٢٤٨) ظهور التتار ٢٥٩
- (٢٤٩) ظهور أقوام يطلبون العلم ٢٦٠
- (٢٥٠) ظهور الجهل بالدين ٢٦٠
- (٢٥١) ظهور الخوارج ٢٦١
- (٢٥٢) ظهور الزينة ٢٦٣

١٥	مُعْجَزَات سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ تَتَحَدَّى الْمُشَكِّكِينَ
٢٦٤	(٢٥٣) ظهور السنوات الخداعات
٢٦٤	(٢٥٤) ظهور الشح والبخل بأداء الحقوق
٢٦٥	(٢٥٥) ظهور الفتن
٢٦٦	(٢٥٦) ظهور رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة
٢٦٧	(٢٥٧) ظهور عمل قوم لوط
٢٦٧	(٢٥٨) ظهور موت الفجأة
٢٦٨	(٢٥٩) ناشئة همهم الشراب والطعام والتشديق في الكلام
٢٦٩	(٢٦٠) عذاب الأمة الإسلامية في الدنيا
٢٦٩	(٢٦١) غربة الإسلام
٢٧٠	(٢٦٢) الغزوات والفتوحات
٢٧١	(٢٦٣) فتنان تتقاتلان دعواهما واحدة ثم تتصالحان
٢٧٢	(٢٦٤) فتح بلاد كسرى
٢٧٣	(٢٦٥) فتح بيت المقدس
٢٧٤	(٢٦٦) فتنة المال
٢٧٥	(٢٦٧) فشو التجارة
٢٧٥	(٢٦٨) فشو القلم
٢٧٦	(٢٦٩) قبض العلم الديني
٢٧٧	(٢٧٠) قطيعة الرحم
٢٧٨	(٢٧١) كثرة الزلازل
٢٧٩	(٢٧٢) كثرة الزنا
٢٨٠	(٢٧٣) كثرة العجم في بلاد المسلمين
٢٨١	(٢٧٤) كثرة الفتن
٢٨١	(٢٧٥) كثرة الكذب

- ٢٨٢ مقاطعة العالم للعراق (٢٧٦)
- ٢٨٣ نصر الدين بالفاجرين (٢٧٧)
- ٢٨٣ وصول مساكن المدينة إلى إهاب (٢٧٨)
- ٢٨٤ يُقْرَأُ فِي الْقَوْمِ الْمُثْنَاءُ (٢٧٩)
- ٢٨٥ **مُعْجَزَات الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرُوجِ**
- ٢٨٥ مُعْجَزَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ (٢٨٠)
- ٢٨٩ إخباره ﷺ عن غير لقريش (٢٨١)
- ٢٩١ وضع بيت المقدس أمامه ﷺ وهو بمكة (٢٨٢)
- ٢٩٢ **مُعْجَزَات مُتَنَوِّعَةٌ**
- ٢٩٢ أخبر ورقة بن نوفل بنبوة النبي ﷺ (٢٨٣)
- ٢٩٣ الملائكة أخبرت النبي ﷺ بمن سحره وبمكان السحر (٢٨٤)
- ٢٩٥ النبي ﷺ عينه تنام، وقلبه لا ينام (٢٨٥)
- ٢٩٧ حادثة شق صدر النبي ﷺ (٢٨٦)
- ٢٩٨ خاتم النبوة (٢٨٧)
- ٢٩٩ سقط اليهودي مغشياً عليه عندما رأى العلامة (٢٨٨)
- ٣٠٠ صوت النبي يُسْمَعُ كُلُّ مَنْ فِي مَكَّةَ (٢٨٩)
- ٣٠١ معجزة انشقاق القمر إلى شقين (٢٩٠)
- ٣٠٢ **لِاتِمَّة**
- ٣٠٩ **قائمة المراجع**

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، الفرد الصَّمد، الذي لم يكن له صاحبة ولا وَلَد،
والصَّلَاة والسَّلَام على سَيِّد النَّبِيِّين، وخاتم المرسلين، ورسول الله للعالمين.
أما بعد ...

فإنَّ الله تبارك وتعالى، حتى يُقيم على أهل الأرض الحُجَّةَ، أرسلَ لكلِّ أُمَّةٍ
رسولاً، فيقول الله تعالى في مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ
قَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [يونس : ٤٧]، فهو سُبحانه ليس بظالم
للعبيد، فيقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران : ١٨٢]،
فالله تبارك وتعالى يُؤَيِّدُ النَّبِيَّ بِمُعْجَزَةٍ يَعْجَزُ أَمَامَهَا الْبَشَرُ، حتى لا يأتي كلُّ إنسانٍ
يَدَّعِي أَنَّهُ نَبِيٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ! ولذلك كان الله يُؤَيِّدُ أَنْبِيََاءَهُ بِهَذِهِ الْمُعْجَزَاتِ.

فرسول الله مُحَمَّدٌ ﷺ، جاء برسالة التَّوْحِيدِ، ورسالة السَّلَام، ورسالة
الإِخَاءِ وَالْكَرَمِ وَالصَّدْقِ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالْأَمَانَةِ وَالثَّبَاتِ وَالْبِرِّ وَالشَّرَفِ
وَالنِّقَاطِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ وَالْحَقِّ وَالْحِكْمَةِ وَالْحِلْمِ وَالرَّأْفَةِ وَالصَّفْحَ وَالصُّلْحَ وَالضِّيَافَةَ
وَالْعَدْلَ وَالْعِفَّةَ وَالْمَحَبَّةَ وَالتَّوَاضُعَ وَالْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ وَعِزَّ الْبَصَرِ وَكِتْمَانَ السِّرِّ
وَعَدَمَ التَّكَبُّرِ وَعَدَمَ الْإِسْرَافِ وَدَمَّ الْحَسَدِ وَدَمَّ التَّفَاخُرِ وَعَدَمَ الْاِعْتِدَاءِ وَعَدَمَ الْهَمَزِ
وَاللَّمَزِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

هذا هو الدِّينَ الَّذِي رَضِيََهُ اللهُ لِعِبَادِهِ كَمَا قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة : ٣]

فالإسلام هو الدِّينَ الَّذِي عَجَزَ أَمَامَهُ الْعَالِمِينَ، وبما أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِاللُّغَةِ
العربية، وهي أَكْمَلُ لُغَاتِ الْأَرْضِ، ونَزَلَ فِي الْعَرَبِ، فَتَحَدَّاهُمْ بِأَن يَأْتُوا بِسُورَةٍ
مِنْ مِثْلِهِ.

قال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ
مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة : ٢٣]

وَيَتَحَدَّى الْآنَ الْعَالِمِينَ فِي إِعْجَازِهِ الْعِلْمِيِّ، وَلَمْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ
الْقُرْآنِ، فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لَيْسَ فَقَطْ مُجَرَّدَ كَلِمَاتٍ مَكْتُوبَةٍ، فَهُوَ كِتَابُ رَبِّ الْأَرْضِ
وَالسَّمَاءِ، فَفِيهِ مِنْ كُلِّ أَلْوَانِ الْإِعْجَازِ، فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ
ﷺ، مُنْذُ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا، وَمَعَ ذَلِكَ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا مَازَالَ الْعِلْمُ، وَأَكْثَرُهُ تَقَدُّمًا،
وَهُوَ مَا فِي الْفَضَاءِ، يَكْتَشِفُ مَا أَكَّدَهُ كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، مُنْذُ
مِائَاتِ السَّنِينَ! فَالْإِعْجَازُ لَيْسَ مُجَرَّدَ كَلِمَاتٍ، بَلْ تَحَدَّى!

فَلَا مَرَّ يَقُولُهُ الْقُرْآنُ، فَيَكْتَشِفُهُ أَهْلُ الْأَرْضِ بَعْدَ مِائَاتِ السَّنِينَ، وَالْأَمْثَلَةُ عَلَى
هَذَا الْأَمْرِ كَثِيرَةٌ، وَلَكِنْ هَذَا لَيْسَ مَوْضُوعَنَا، إِذْ أَنَا الْآنَ نَتَكَلَّمُ فِي مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ

ﷺ، التي رآها الصحابة رضوان الله عليهم وأيضاً رآها المشركون، وكما قلنا أنَّ لكل نبيٍّ مُعْجَزَات ...

مُعْجَزَات الْمَسِيح عَلَيْهِ السَّلَام

بالنسبة للمسيح ﷺ، المدعو يسوع في الكُتُبِ المُقدَّسة المسيحية، ذَكَرَ له القرآنُ مُعْجَزَاتٍ، ونحن كمُسلمين نؤمن بها، ولكنَّ القرآنَ الكريمَ لم يَذْكُرْ عَدَدَهَا.

أَمَّا بالنسبة للإنجيل المُحرَّف^١، فقد ذَكَرَ حَسَبَ إِيْمَانِ النَّصَارَى تسعاً وعشرين (٢٩) مُعْجَزَةً للمسيح عَلَيْهِ السَّلَام.

أَمَّا رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ، فسنذكر فقط في كتابنا هذا (٢٩٠) مُعْجَزَةً بإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

هل تُدْرِكُ صَدِيقِي النَّصْرَانِي ماذا يعني كلامي؟ كلامي يعني أَنَّ نبيَّ الله محمداً ﷺ، له أَكْثَرُ من (٢٩٠) مُعْجَزَةٍ! كلامي يَعْنِي أَنَّ عَدَدَ مُعْجَزَاتِ رَسولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، والتي سنذكرها في بحثنا، هذا أَكْثَرُ من عَدَدِ مُعْجَزَاتِ يَسوعَ وَأَنْبِيَاءِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً! بِمَعْنَى أَنَّنِي سأذكر لرسول الإسلام

^١ راجع كتاب "مَنْ كَتَبَ التَّوْرَةَ؟" لِلْمُؤَلِّفِ.

مُعْجَزَاتُ تُقَدَّرُ بِحَوَالِي أَضْعَافٍ مُعْجَزَاتِ يَسُوعَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (٢٩ × ١٠ =

٢٩٠) .. !!

ولكن لي رجاء!

لا تقرأ كلامي هذا فيمُرَّ عليك مُرُورَ الْكِرَامِ، وكأنَّكَ لم تقرأ شيئاً! وتُفَعِّلُ كما فعل المُشْرِكُونَ مِنْ قَبْلِكَ، فيقول الله تعالى حاكياً عنهم: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً﴾ [الإسراء : ٥٩]، فهؤلاء عندما ذهبوا إلى رسول الله ﷺ يطلبون منه تحويل جبل الصِّفا إلى ذهبٍ، لم يطلبوا من رسول الله ﷺ طلبهم هذا إلا استهزاءً برسول الله ﷺ، والله تبارك وتعالى أعلم بهم.

وهذا كما أتى الله عزَّ وجلَّ ثَمُودَ النَّاقَةِ مُعْجَزَةً بَيِّنَةً وَّاضِحَةً فَكَفَرُوا بِهَا فَأَهْلَكُوا. وعندما نزل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى مُحَمَّدٍ ﷺ، وقال له ٢: «إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: إِنَّ شِئْتَ أَصْبَحَ لَهُمُ الصِّفَا ذَهَبًا، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَذَّبْتُهُ عَذَابًا لَا أَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ»، قَالَ: «بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ». لَأَنَّهُمْ رَأَوْا مُعْجَزَاتٍ مِنْ قَبْلِ فَعَلَهَا نَبِيُّ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَيَطْلُبُونَ الْمَزِيدَ!

آيات وتوضيحها

يُحَاوِلُ بَعْضُ النَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ أَنْ يَسْتَشْهَدُوا بِبَعْضِ آيَاتِ الْقُرْآنِ كَدَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ، لَمْ يَقُمْ بِمُعْجَزَاتٍ! وَهَكَذَا يُحَاوِلُ إِنْكَارَ الْحَقَائِقِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا عَنْ أَسْبَابِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ!

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الكهف : ٥٠]

ولعلَّ المُدَقِّقَ فِي الْآيَةِ يَرَى فِيهَا أَنَّ الْأَمْرَ طَبِيعِي، وَلَيْسَ كَمَا يَدَّعِيهِ الْجُهَّالُ بِأَنَّ الرِّسُولَ نَذِيرٌ فَقَطْ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَخْتَرِعُهَا النَّصَارَى وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْمُشَكِّكِينَ! فَلَوْ كَلَّفُوا أَنْفُسَهُمْ عَنَاءَ قِرَاءَةِ أَيِّ تَفْسِيرٍ، مِثْلَ تَفْسِيرِ «ابْنِ كَثِيرٍ»، فَإِنَّهُمْ سَيَجِدُونَ هَذَا الْكَلَامَ^٣:

«يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْمُشْرِكِينَ فِي تَعَتُّبِهِمْ وَطَلَبِهِمْ آيَاتٍ، يَعْزُونَ تَرْشُدَهُمْ إِلَى أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ كَمَا أَنَّى صَالِحٌ بِنَاقَتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ، أَيُّ إِنَّمَا أَمْرٌ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَوْ عَلِمَ أَنْكُمْ تَهْتَدُونَ لِأَجَابِكُمْ إِلَى سُؤَالِكُمْ، لِأَنَّ هَذَا سَهْلٌ عَلَيْهِ يَسِيرٌ لَدَيْهِ، وَلَكِنَّهُ يَعْلَمُ مِنْكُمْ أَنْكُمْ إِنَّمَا قَصَدْتُمُ التَّعَتُّبَ

مُعْجَزَاتِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ تَتَحَدَّى الْمُشَكِّكِينَ

وَالْإِمْتِحَانُ، فَلَا يُحْيِيكُمْ إِلَى ذَلِكَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، أَيِ إِنَّمَا بُعِثْتُ نَذِيرًا لَكُمْ بَيْنَ النَّذَارَةِ، فَعَلَيْ أَنْ أُبَلِّغَكُمْ رَسُولَ اللَّهِ تَعَالَى، ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَحِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الْكَهْفِ: ١٧] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٧٢] ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا كَثْرَةَ جَهْلِهِمْ وَسَخَافَةَ عَقْلِهِمْ حَيْثُ طَلَبُوا آيَاتٍ تَدْلُهُمْ عَلَى صِدْقِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فِيمَا جَاءَهُمْ، وَقَدْ جَاءَهُمْ بِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ مُعْجَزَةٍ، إِذْ عَجَزَتِ الْفُصَحَاءُ وَالْبُلَغَاءُ عَنْ مُعَارَضَتِهِ بَلْ عَنْ مُعَارَضَةِ عَشْرِ سُورٍ مِنْ مِثْلِهِ، بَلْ عَنْ مُعَارَضَةِ سُورَةٍ مِنْهُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ أَيِ أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ آيَةُ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ الْعَظِيمَ الَّذِي فِيهِ خَبْرٌ مَّا قَبْلَهُمْ، وَنَبَأٌ مَّا بَعْدَهُمْ، وَحُكْمٌ مَّا بَيْنَهُمْ، وَأَنْتَ رَجُلٌ أُمِّيٌّ لَا تَقْرَأُ وَلَا تَكْتُبُ، وَلَمْ تُخَالِطْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَجِئْتَهُمْ بِأَخْبَارٍ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى بَيِّنَاتٍ الصَّوَابِ مِمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَبِالْحَقِّ الْوَاضِحِ الْبَيِّنِ الْجَلِيِّ. انتهى.

أَيْضاً ذَكَرَ «الطَّبْرِي» فِي تَفْسِيرِهِ مِنْ قَبِيلِ مَا قَالَهُ الْحَافِظُ «ابْنُ كَثِيرٍ» عَلَيْهَا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيَقُولُ ٤: «الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتِ

٤ تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن تحقيق أحمد محمد شاكر الجزء ٢٠ صفحة ٥٣)

من ربه قل إنما الآيات عند الله ﴿﴾، يقول تعالى ذكره: وقالت المشركون من قريش: هَلَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ تَكُونُ حُجَّةً لِلَّهِ عَلَيْنَا كَمَا جَعَلْتَ النَّاقَةَ لَصَالِحٍ، وَالْمَائِدَةَ آيَةً لِعِيسَى، قُلْ يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِتْيَانِ بِهَا غَيْرُهُ ﴿﴾ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿﴾، وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْذِرْكُمْ بِأَسْ اللَّهِ وَعِقَابِهِ عَلَى كُفْرِكُمْ بِرَسُولِهِ، وَمَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ ﴿﴾ مُبِينٌ ﴿﴾ يقول: قد أبان لكم إنذاره انتهى.

أَيْضاً ذَكَرَهُ «الْقُرْطُبِيُّ» رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِيَقُولُ^٥: «قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ ﴿﴾، هَذَا قَوْلُ الْمُشْرِكِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعْنَاهُ هَلَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ كَأَيَّاتِ الْأَنْبِيَاءِ قِيلَ: كَمَا جَاءَ صَالِحٌ بِالنَّاقَةِ وَمُوسَى بِالْعَصَا وَعِيسَى بِإِحْيَاءِ الْمَوْتَى؛ أَيْ ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: ﴿﴾ إِنَّهَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ﴿﴾ فَهُوَ يَأْتِي بِهَا كَمَا يَرِيدُ إِذَا شَاءَ أَرْسَلَهَا وَلَيْسَتْ عِنْدِي ﴿﴾ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿﴾. انتهى.

وَأَيْضاً تَفْسِيرُ الْإِمَامِينَ «الْجَلَالِينَ» الْجَلِيلَيْنِ يَقُولُ^٦: «﴿﴾ وَقَالُوا ﴿﴾ أَيْ كُفَّارَ مَكَّةَ ﴿﴾ لَوْلَا ﴿﴾ هَلَّا ﴿﴾ أُنْزِلَ عَلَيْهِ ﴿﴾ أَيْ مُحَمَّدٌ ﴿﴾ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ ﴿﴾ وَفِي قِرَاءَةِ ﴿آيَةٍ﴾ كِنَاقَةِ صَالِحٍ وَعَصَا مُوسَى وَمَائِدَةُ عِيسَى، ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿﴾ إِنَّهَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ﴿﴾ يَنْزِلُهَا كَيْفَ يَشَاءُ ﴿﴾ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿﴾ مَظْهَرُ إِنْذَارِي بِالنَّارِ أَهْلَ الْمَعْصِيَةِ.»

^٥ تفسير القرطبي الجزء ١٣ صفحة ٣٥٥.

^٦ تفسير الجلالين صفحة ٥٢٨.

ادِّعَاءَاتُ وَالرَّدِّ عَلَيْهَا!

يُحَاوِلُونَ دَائِمًا التَّعَلُّقَ بِكُلِّ قَشَّةٍ لِلطَّعْنِ فِي مُعْجَزَاتِ سَيِّدِ الْعَالَمِينَ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ يَنْفِي أَيَّ مُعْجَزَاتٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ تَعَلَّقُوا بِبَعْضِ الْآيَاتِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَنَأْخُذُ بِبَعْضِهَا، وَنَقُومُ بِأَمْرِ اللَّهِ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ.^٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: ٥٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ [العنكبوت: ٥٠]، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَشَدَّقُ بِهَا الْمُعْرِضُونَ لِلطَّعْنِ فِي مُعْجَزَاتِهِ ﷺ!

فَنَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:

أَوَّلًا: لِكُلِّ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ الْقُرْآنَ نَفَى أَنْ لِلنَّبِيِّ مُعْجَزَاتٌ، أَقُولُ لَهُ: أَنْتَ لَمْ تَقْرَأِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ! اقْرَأْ مَعِيَ إِنْ شِئْتَ! لَيْسَتْ آيَةٌ وَاحِدَةٌ فَحَسَبَ بَلْ عِدَّةُ آيَاتٍ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٠-٥١]

^٧ راجع كتاب «رد السهام عن خير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام».

ورد في تفسير «المنتخب» الآتي^٨: «أيقترحون هذه الآيات ولا يكفهم أننا أنزلنا عليك الكتاب يُقرأ عليهم - وهو الآية الخالدة على مرِّ الزمن - إنَّ في إنزال هذا الكتاب عليكم لرحمة بهم وبالأجيال من بعدهم، وتذكرة دائمة نافعة لقوم شأنهم أن يؤمنوا إذا وضحت لهم سبل الهداية».

فالمُدَقَّقُ لِلآيَةِ الْكَرِيمَةِ يرى أنَّ الْمُعْجِزَةَ الْبَاقِيَةَ الدَّائِمَةَ هِيَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ!

وقال تعالى: ﴿اِقْرَبْتَ السَّاعَةَ وَاَنْشَقَّ الْقَمَرُ* وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ١-٢]

ولعل الأمر الواضح في الآية هو انشقاق القمر، ومع ذلك أعرض أهل الشُّرْكَ عن النبي ﷺ! ومُعْجِزَةُ انشقاق القمر من المُعْجِزَاتِ الَّتِي قَامَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَمَامَ أَهْلِ الشُّرْكَ! وهذه الآية تكفي للرد على الادِّعاء القائل بأنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ نفى أنَّ لِلنَّبِيِّ مُعْجِزَاتٍ!

وقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

[الإسراء: ١]

^٨ المنتخب في تفسير القرآن الكريم صفحة ٥٩٨.

الآية تُشير إلى مُعْجِزَةِ الْإِسْرَاءِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ٣٨] و [غافر: ٧٨]، يعني ما أرسل الله رسولاَ إلا وله مُعْجِزَةٌ لِيُؤْمِنَ النَّاسُ بِهِ! وهذه الآية واضحة في هذا الأمر، والنَّبِيُّ ﷺ، مثله مثل باقي الأنبياء، له مُعْجِزَاتٌ مثلهم بالإضافة للمُعْجِزَةِ الدَّائِمَةِ، لأنَّ الشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ دَائِمَةٌ! وللقارئ أن يُدرك ذلك في عدَّةِ مواضع منها:

قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]

الخلاصة:

أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ صَرَّحَ بِمُعْجَزَةِ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَالْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ، بَلْ وَأَكَّدَ أَنَّ لِلْأَنْبِيَاءِ مُعْجَزَاتٍ! وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، مثله مثل مَنْ سَبَقُوهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ!^٩

ثَانِيًا: إِنَّ اسْتِدْلَالَهُمْ بِبَعْضِ الْآيَاتِ الَّتِي تَعَلَّقُوا بِهَا، وَهِيَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ آيَاتَ (مُعْجَزَاتٍ) فَكَانَ لَا يُجِيبُهُمْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ فَعَلَ ذَلِكَ؛ اسْتِدْلَالٌ بَاطِلٌ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ فِي تِلْكَ الْآيَاتِ سَأَلُوا النَّبِيَّ الْمُعْجَزَاتِ عَلَى سَبِيلِ التَّعْجِيزِ لَهُ، وَالشُّخْرِيَّةِ مِنْهُ أحيانًا، فَنَرَاهُمْ يَطْلُبُونَ أَمْثَالَ هَذِهِ الْمُعْجَزَاتِ مَعَ إِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْمُعْجَزَاتِ الْآخَرَى لَهُ، فَكُلَّمَا رَأَوْا مُعْجَزَةً يَقُولُونَ: «سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ»، أَوْ «سَاحِرٌ مُبِينٌ»، فَحَتَّى لَوْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتِ، فَسَوْفَ يَعِيدُونَ الْقَوْلَ فِي الطَّلَبِ، وَلَكِنْ يُؤْمِنُونَ بِهَا، فَحِينَهَا يُهْلِكُهُمُ اللَّهُ كَمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، وَعَلَيْهِ، فَعَدَمَ حُصُولِ تِلْكَ الْمُعْجَزَاتِ رَحْمَةً لَهُمْ حَتَّى لَا يَهْلِكُوا؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَلِمَ بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا.

هَذَا وَاضِحٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا* أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعَنْبٍ فَتَفْجُرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا* أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ

^٩ كل نبي يأتي بمعجزة كما وضحنا وكما ورد أيضاً في رسالة بولس إلى أهل كورنثوس ١٢/١٢.

قَبِيلًا* أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيِّتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ
حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّفْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٠﴾

[الإسراء: ٩٠-٩٢]

جاء في تفسير «الشَّنَقِيطِي» رحمه الله^{١٠}:

«يَبْنِ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ شِدَّةُ عِنَادِ الْكُفَّارِ وَتَعَنُّتُهُمْ، وَكَثْرَةُ اقْتِرَاحَاتِهِمْ لِأَجْلِ التَّعَنُّتِ لَا لَطَلْبِ الْحَقِّ. فَذَكَرَ أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُ: إِنَّهُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا لَهُ - أَي: لَنْ يَصْدُقُوهُ - حَتَّى يَفْجُرَ لَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا. وَهُوَ يَفْعُولُ مِنْ نَّبْعٍ: أَي: مَاءٍ غَزِيرٍ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَسَلَكُهُ يَنْابِيعَ فِي الْأَرْضِ} [الزمر: ٢١] {أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ} أَي: بَسْتَانٍ مِنْ نَخِيلٍ وَعَنْبٍ. فَيَجُرُ خِلَالَهَا، أَي: وَسَطُهَا أَنْهَارًا مِنَ الْمَاءِ، أَوْ يَسْقُطُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ كَسَفًا: أَي: قِطْعًا كَمَا زَعَمَ. أَي: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنْ نَّشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ} [سبأ: ٩] الْآيَةِ. أَوْ يَأْتِيهِمْ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا: أَي: مَعَايِنَةً. قَالَ قَتَادَةُ وَابْنُ جَرِيرٍ «قَوْلُهُ: {لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ أَوْ نَرَى رَبَّنَا} [الفرقان: ٢١]. وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: قَبِيلًا: أَي: كَفِيلًا. مَنْ تَقْبَلُهُ بِكَذَا: إِذَا كَفَلَهُ بِهِ. وَالْقَبِيلُ وَالْكَفِيلُ وَالزَّعِيمُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ قَبِيلًا: بِهَا تَقُولُ، شَاهِدًا بِصَحَّتِهِ. وَكَوْنُ الْقَبِيلِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِمَعْنَى

^{١٠} أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المجلد الثالث صفحة ١٨٣.

الكفل مروي عن ابن عباس والضحاك. وقال مقاتل: {قبيلًا} شهيداً. وقال مجاهد: هو جمع قبيلة. أي: تأتي بأصناف الملائكة. وعلى هذا القول فهو حال من الملائكة، أو يكون له بيت من زخرف: أي: من ذهب: ومنه قوله في الزخرف: {وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ} [الزخرف: ٣٣] إلى قوله {وَرُزُّرْفًا} [الزخرف: ٣٥] أي: ذهباً. أو يرقى في السماء: أي يصعد فيه، وإنهم لن يؤمنوا لرقيه: أي: من أجل صعوده، حتى ينزل عليهم كتاباً يقرؤونه. وهذا التعنت والعناد العظيم الذي ذكره جلّ وعلا عن الكفار هنا بينه في مواضع آخر. وبين أنهم لو فعل الله ما اقترحوا ما آمنوا. لأن من سبق عليه الشقاء لا يؤمن. كقوله تعالى: {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ} [الأنعام: ٧]، وقوله: {وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [الأنعام: ١١١]، وقوله: {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ} [الحجر: ١٤-١٥]، وقوله: {وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأنعام: ١٠٩]، وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} [يونس: ٩٦-٩٧]، والآيات بمثل هذا كثيرة.

وقوله في هذه الآية {كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ} أي: كتاباً من الله إلى كل رجل منا. ويوضح هذا قوله تعالى في المدثر: {بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً} [المدثر: ٥٢] كما يشير إليه قوله تعالى: {وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ} [الأنعام: ١٢٤] الآية. وقوله في هذه الآية الكريمة: {قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا} أي: تنزيهاً لربي جل وعلى عن كل ما لا يليق بهن ويدخل فيه تنزيهه عن العجز عن فعل ما اقترحتهم. فهو قادر على كل شيء، لا يعجزه شيء، وأنا بشر أتبع ما يوحيه إليّ ربي.

وبين هذا المعنى في مواضع أخرى. كقوله: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: ١١٠]، وقوله: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ} [فصلت: ٦] الآية. وكقوله تعالى عن جميع الرسل: {قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} [إبراهيم: ١١] إلى غير ذلك من الآيات. انتهى.

وأما عن قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩]، يُفَصَّلُ مع قوله تعالى عن المشركين: ﴿فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ

«الْأَوَّلُونَ» ﴿الأنبياء: ٥﴾، وذلك من خلال ما جاء في تفسير «الشَّنْقِيطِي»^{١١} رحمه الله: قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾.

«ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكفار اقترحوا على نبينا أن يأتيهم بآية كآيات الرسل قبله. نحو ناقة صالح، وعصى موسى، وريح سليمان، وإحياء عيسى للأموات وإبرائه الأكمه والأبرص، ونحو ذلك. وإيضاح وجه التشبيه في قوله {كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ} هو أنه في معنى: كما أتى الأولون بالآيات؛ لأن إرسال الرسل متضمن للإتيان بالآيات. فقولك أرسل محمد ﷺ، بالمعجزة. وقد بين تعالى أن الآيات التي اقترحوها لو جاءتهم ما آمنوا وأنها لو جاءتهم وتمادوا على كفرهم أهلكهم الله بعذاب مستأصل. كما أهلك قوم صالح لما عقروا الناقة. كقوله تعالى: {وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا} [الإسراء: ٥٩] الآية، وكقوله تعالى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأنعام: ١٠٩]. وأشار إلى ذلك هنا في قوله: {مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ} [الأنبياء: ٦] يعني أن الأمم الذين اقترحوا الآيات من قبلهم وجاءتهم رسلهم بما اقترحوا، لم يؤمنوا بل تمادوا فأهلكهم الله وأنتم أشد منهم عُتُوًّا وَعِنَادًا. فلو جاءكم ما اقترحتهم، ما

^{١١} أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المجلد الرابعة صفحة ١٣٦.

أَمْتَمْتُمْ، فَهَلَكْتُمْ كَمَا هَلَكُوا. وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ} [يونس: ٩٦-٩٧] إلى غير ذلك من الآيات. وبين أنهم جاءتهم آية هي أعظم الآيات، فيستحق من لم يكتف بها التقرير والتوبيخ، وذلك في قوله: {وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ} [العنكبوت: ٥٠-٥١] الآية. وقد ذكرنا أن هذا المعنى يشير إليه قوله: {وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى} [طه: ١٣٣]. انتهى.

ونلاحظ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ طَلَبُوا مُعْجَزَاتٍ مُّسْتَحِيلَةً شَرْعًا كَقَوْلِهِمْ: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ [البقرة: ١١٨]، وقد أجابهم الله على طلبهم هذه الآيات بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٣٧].

ثم تكررت أسئلتهم في هذا الشأن (طلب المعجزة) كما في قوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ وبعدها كان الجواب من رب العالمين مباشرة لهم فقال لنبيه: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

أولم تكفهم مُعْجَزَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ واضحة لهم؟! وأجابهم تعالى أيضًا بقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ (طه: ١٣٣). أولم تأتهم مُعْجَزَةُ الْقُرْآنِ تكفيهم!؟

يقول «الشَّنْقِيطِي» رحمه الله في تفسيره: «وهي هذا القرآن العظيم، لأنه آية هي أعظم الآيات وأدلها على الإعجاز؛ وإنما عَبَّرَ عن هذا القرآن العظيم بأنه بينة ما في الصحف الأولى؛ لأن القرآن برهان قاطع على صحة جميع الكتب المنزلة من الله تعالى، فهو بَيِّنَةٌ واضحة على صدقها وصحتها: كما قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ} [المائدة: ٤٨]، وقال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} [النمل: ٧٦]، وقال تعالى: {قُلْ فَاتَوُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [آل عمران: ٩٣] إلى غير ذلك من الآيات. وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية على هذا التفسير الذي هو الأظهر أوضحه جل وعلا في سورة «العنكبوت» في قوله تعالى: {وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَتْلُو عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [العنكبوت: ٥٠-٥١]. فقوله في «العنكبوت»: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَتْلُو عَلَيْهِمْ} هو معنى قوله في «طه»: {أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى} [طه: ١٣٣] كما

أوضحنا. والعلم عند الله تعالى. ويزيد ذلك إيضاحاً الحديث المتفق عليه: «ما من نبي من الأنبياء إلا أوتي ما آمنَ البشر على مثله، وإنما كان الذي أُوتِيَتْهُ وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة». أه

ثالثاً: إنَّ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ جاءت مُتَوَاتِرَةً، وكثيرة لا تكاد تُحصى، وكذلك نبوءاته، وقد كُتِبَتِ المُجَلَّدَاتُ الضَّخْمة عن معجزاتِ النَّبِيِّ، مثل: «دلائل النبوة» للبيهقي، ولأبي نُعَيْم، و «معجزات الرسول» لابن كثير، ومعظمها بسندٍ مُتَّصِل، وقبل أن أذكرَ بعض هذه المعجزات؛ أقول إنَّ المُعْجَزَاتِ في الكتابِ المُقَدَّسِ ليس لها سند واحد مُتَّصِل، وكلُّها أخبارٌ مُنْقَطِعة السَّنَدِ التي لا تثبت حُدُوثُها، ولم نجد دليلاً واحداً يثبت قطعاً أن تلك المُعْجَزَاتِ قد حدثت بالفعل؛ رَبَّما هُم يُؤْمِنُونَ بِحُدُوثِ تلك المعجزات فقط؛ لِأَنَّها وردت في الأناجيل، أو الكُتُبِ السَّابِقَةِ، وحينها نسأل أسئلة لا يُجَاب عليها، وهي:

١. أين سند هذه الكُتُب؟

٢. كيف نثق أن كل ما في هذه الكُتُب صحيح؟

٣. مَنْ الذي نقل لنا هذه الكُتُب؟

٤. كيف نُثَبِتُ مثلاً أن مَتَّى الحواري هو كاتب إنجيل مَتَّى بالفعل، بينما نجد

أنَّ ما في إنجيل مَتَّى ينفي كون الحواري مَتَّى هو كاتبه؟! وهل لوقا

ومرقس من حوارِي المسيح؟!

٥. ما هو الاسم الثلاثي لأيِّ واحدٍ من كتبة الأناجيل؟!

أَذْكُرُ بَعْضاً مِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي فَاقَتْ الثَّلَاثَةَ آلَافَ مُعْجَزَةٍ، وَأَكْثَرَهَا مُتَوَاتِرَةً مَعْنَوِيًّا، وَمُتَّصِلَةً السَّنَدِ، مِنْهَا:

١. القرآن الكريم أَوَّلَ مُعْجَزَاتِهِ.

٢. آتاه الله جوامع الكلم.

٣. نُطِقَ الْجَمَادَاتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَشَهِدَتْهَا لَهُ بِالرَّسَالَةِ.

٤. انشقاق القمر له، وذلك في القرآن الكريم، والصَّحَّاحِينَ.

٥. شفى عددًا كبيرًا من المرضى بدُعائه أو بلمسه.

٦. شاة عجوز لم تلد حلبت اللبن حين مَسَّ ضَرَعَهَا بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ.

٧. نَبُعُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، وَذَلِكَ فِي الصَّحَّاحِينَ.

٨. حنين الجذع لفراقه، ونُطْقُهُ أَمَامَ أَصْحَابِهِ، وَذَلِكَ فِي الصَّحَّاحِينَ.

وَتَبَيَّنَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فِي كُتُبِ السُّنَنِ الصَّحَّاحَةِ، وَكُتُبِ السِّيَرِ، وَالْكَتُبِ الَّتِي

أَشْرَفْتُ عَلَيْهَا. وَمِنْ النُّبُوءَاتِ وَالْأَخْبَارِ الصَّحَّاحَةِ الْإِسْنَادُ الَّتِي حَدَّثَتْ بَعْدَهُ كَثِيرَةٌ جَدًّا، أَذْكَرُ مِنْهَا مَا يَلِي:

١. أَخْبَرَ الصَّحَابَةَ بِفَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، وَالْيَمَنِ، وَالشَّامِ، وَالْعِرَاقِ.

٢. أَخْبَرَ أَنَّ الْأَمْنَ يَسُودُ حَتَّى يَصِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا

يُخْشَى إِلَّا اللَّهَ وَالذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَقَدْ وَقَعَ مَا أَخْبَرَ بِهِ.

٣. أَخْبَرَ أَنَّ خَيْرَ تُفْتَحَ عَلَى يَدِ عَلِيٍّ فِي غَدِ يَوْمِهِ، وَقَدْ فَتَحَتْ عَلَى يَدِ عَلِيٍّ كَمَا أَخْبَرَ.

٤. أَخْبَرَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَقْسِمُونَ كُنُوزَ مَلِكِ فَارَسَ وَمَلِكِ الرُّومِ، وَقَدْ فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ الْبِلَادَ، وَقَسَمُوا كُنُوزَ مُلُوكِهَا كَمَا أَخْبَرَ، فَأَخَذَ سُرَاقَةَ بَنِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ.

٥. أَخْبَرَ أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ يُقْتَلُ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَقَدْ كَانَ كَمَا أَخْبَرَ.

٦. أَخْبَرَ أَنَّ عِمَارَ تَقْتُلُهُ الْفِتَّةُ الْبَاغِيَّةُ؛ فَقَتَلَهُ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ فَوْقَ كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ.

٧. أَخْبَرَ أَنَّ الْمَوْتَانِ أَيْ: الْوَبَاءَ (الطَّاعُونَ) يَكُونُ بَعْدَ فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، وَقَدْ وَقَعَ فِي خِلَافَةِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْمَنَافِ فِي بِلَادِ الشَّامِ مِنْ قَرْيَةِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، وَبِهَا كَانَ عَسْكَرُهُ، وَهُوَ أَوَّلُ طَاعُونَ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ مَاتَ عَلَى أَثَرِهِ عَدَدٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ لَا يُقَالُ عَنْ سَبْعِينَ أَلْفًا.

٨. أَخْبَرَ أَنَّ فَارَسَ نَطْحَةُ أَوْ نَطْحَتَانِ ثُمَّ لَا فَارَسَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَالرُّومَ ذَاتَ قُرُونٍ: كُلُّهَا هَلَكَ قَرْنٌ خَلْفَ مَكَانِهِ قَرْنٌ، أَهْلُ صَخْرٍ وَبَحْرٍ، هِيَهَاتَ آخِرَ الدَّهْرِ، وَالْمَرَادُ بِالرُّومِ الْفَرَنْجَ وَالنَّصَارَى، وَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ، مَا بَقِيَ مِنْ سُلْطَنَةِ الْفَرَسِ أَثَرٌ مَا؛ بِخِلَافِ الرُّومِ فَإِنَّ مَمْلَكَتَهُمْ وَإِنْ زَالَتْ عَنْ بِلَادِ

الشام في خلافةِ عمرَ بنِ الخطابِ، ولكن ما تزال مملكتهم بالكلية، بل كلما هلك قرن خلفه قرن آخر.

٩. أخبر أن فاطمة بنت النبي ﷺ، أَوَّلُ أَهْلِ حُقُوقًا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَمَاتَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَفَاتِهِ؛ فَكَانَتْ أَوَّلَ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَفَاةً بَعْدَهُ.

١٠. أخبر أن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَيِّدٌ يَصْلِحُ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ بَيْنَ فَتْنَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقْتَتِلَانِ، وَقَدْ حَدَّثَ مَا أَخْبَرَ بِهِ.

وَأَخْبَرَ عَنْ أَنْبَاءِ الْمَاضِي (الْأَمَمِ السَّابِقَةِ)، فَحَكَى عَنْ آدَمَ، وَنُوحٍ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَيَعْقُوبَ، وَمَرْيَمَ أُمِّ الْمَسِيحِ، وَالْمَسِيحَ، وَمُوسَى، وَأَهْلَ مَدْيَنَ، وَالْمُؤْتَفِكَاتِ، وَقَوْمَ ثُبَّعَ، وَأَصْحَابِ الرَّسِّ، وَثَمُودَ، وَعَادَ، وَفِرْعَوْنَ، وَقَوْمَ لُوطَ، هَذَا وَهُوَ أُمِّيٌّ، لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْنِ شُعَابِ مَكَّةَ، وَلَمْ يَرْكَبِ الْبَحْرَ قَطُّ؛ وَمَا حَكَاهُ عَنْهُمْ لَا يَتَوَافَقُ مَعَ حِكَايَاتِ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا قَلِيلًا؛ حَتَّى لَا يُقَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا أَخَذَ مِنْهُمْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَقْرَأْ وَيُقَارِنْ؛ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة هود: ٤٩).

وَأَخِيرًا أَقُولُ: مَا جَاءَ نَبِيٍّ بِمُعْجَزَةٍ إِلَّا جَاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ، بِمِثْلِهَا، أَوْ بِأَفْضَلِ مِنْهَا، فَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ:

===== مُعْجَزَاتُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ تَتَحَدَّى الْمُشَكِّكِينَ

سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ رَكِبَ الرِّيحَ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ رَكِبَ الْبَرَقَ وَصَعِدَ إِلَى السَّمَاوَاتِ. الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْيَا الْمَوْتَى، وَمُحَمَّدٌ ﷺ كَذَلِكَ، وَذَلِكَ فِي قِصَّةِ الشَّاةِ الَّتِي ذُبِحَتْ، وَسَلَخَتْ، وَقُطِّعَتْ، وَطُبِخَتْ، ثُمَّ تَكَلَّمَتْ بَعْدَ ذَلِكَ! ١٢ وَالْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَفَى مَرْضَى، وَمُحَمَّدٌ ﷺ كَذَلِكَ.

ثُمَّ إِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ يَمُوتُ؛ تَمُوتُ مَعَهُ تِلْكَ الْمُعْجَزَةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا، إِلَّا مُعْجَزَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ هِيَ الْبَاقِيَةُ (الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ)، بِهَا يَنْفَرِدُ عَنْ أَيِّ مُعْجَزَةٍ فَعَلَهَا أَيُّ نَبِيٍّ أَوْ رَسُولٍ غَيْرِهِ؛ إِنَّهَا الْمُعْجَزَةُ الْخَالِدَةُ الْبَاقِيَةُ حَتَّى بَعْدَ وَفَاتِهِ.

رَابِعًا: إِنَّ هُنَاكَ سَوْألاً يَطْرَحُ نَفْسَهُ، هُوَ أَنَّنِي أَفْتَرِضُ جَدَلًا أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَمْ يُثَبِّتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَيَّ مُعْجَزَاتٍ، وَأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِمُعْجَزَةٍ وَاحِدَةٍ، فَهَلْ هَذَا يَقْدَحُ فِي ثُبُوتِهِ طَبَقًا لِمُعَايِيرِ النُّبُوَّةِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ؟!

الْجَوَابُ: إِنْ لَمْ يَأْتِ مُحَمَّدٌ ﷺ بِمُعْجَزَةٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنَّ هَذَا لَا يَقْدَحُ فِي نُبُوَّتِهِ؛ لِأَنَّ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانَ (يَحْيَى) يَقُولُ عَنْهُ كَاتِبُ إِنْجِيلِ مَتَّى: «يُوْحَنَّا عِنْدَ الْجَمِيعِ نَبِيٌّ» (مَتَّى ٢٦/٢١)، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ «أَفْضَلُ مِنْ نَبِيٍّ» (مَتَّى ٩/١١)، وَرَغْمَ ذَلِكَ لَمْ يُذَكِّرْ لَهُ وَلَا مُعْجَزَةً وَاحِدَةً.

١٢ راجع المعجم الكبير للطبراني برقم ١١٨٩.

نجد ذلك في إنجيل يوحنا ١٠ / ٤١-٤٢: «فَأَتَى إِلَيْهِ كَثِيرُونَ وَقَالُوا: إِنَّ يَوْحَنَّا لَمْ يَفْعَلْ آيَةً وَاحِدَةً، وَلَكِنْ كُلُّ مَا قَالَهُ يَوْحَنَّا عَنْ هَذَا كَانَ حَقًّا». فَأَمَنَ كَثِيرُونَ بِهِ هُنَاكَ».

وهكذا تَبَيَّنَ الأناجيلُ أَنَّ المعجزةَ ليست شرطاً للنُّبُوَّةِ، فقد يفعلها أنبياءُ كذبة كما قال يسوعُ في إنجيل متى ٢٤/٢٤: «لَأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَّاءُ كَذِبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذِبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمَكَّنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا. هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ».

فمنهم يتبرأ يسوعُ المسيح يوم الدينونة (الحساب)، وذلك في إنجيل متى ٢٢/٧-٢٣: «كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَبَنَّا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أَصْرَحْ هُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الْإِثْمِ!».

وأتساءل ألم يُسأل يسوع نفسه مِنَ اليهودِ تلكَ الأسئلة التي سألها المشركون للنبي ﷺ، والتي جاءت في القرآن الكريم؟ الجواب: بلى، وكان يسوع لم يكن يجيبهم إليها! نجد ذلك في إنجيل مرقس ٨ / ١١-١٣:

فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَابْتَدَأُوا مُجَاوِرُونَهُ طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يُجَرَّبُوهُ. ^{١٢} فَتَنَّهُدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ: «لِمَاذَا يَطْلُبُ هَذَا الْجِيلُ آيَةً؟ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ

يُعْطَى هَذَا الْجِيلُ آيَةً! ١٣ ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَدَخَلَ أَيْضًا السَّفِينَةَ وَمَضَى إِلَى الْعَبْرِ.

ولتقرأ أخي المسلم وعزيزي النصراني ما قاله القُمص «تادرس يعقوب ملطي» نقلاً عن القديس «يوحنا ذهبي الفم» ١٣: (والآن إذ أكد الرب لهم أنه المسيا مشتهى الأمم وتمام النبوات بإشباعه أربعة آلاف أخرى عوض أن يعيدوا النظر فيما فعلوه ازدادوا جهالة، إذ طلبوا منه آية من السماء لكي يجربوه وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم لم يطلبوا آية لكي يؤمنوا وإنما لكي يمسخوه فلو كان المقاومون مستعدين لقبول الإيمان لصنع لهم آية)

وهذا تماماً، تماماً، تماماً، ما فعله النبي ﷺ مع مُشركي مَكَّة! فَإِنْ كُنْتَ تعترض على أَنَّ النبي ﷺ صنع مُعْجَزَات بسبب هذه الآيات بمثلها تماماً في الإنجيل فهل ستعترض؟! وحين رفض صُنْع مُعْجَزَةٍ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَرِيدُونَ الْإِيمَانَ وَلَكِنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْإِيقَاعَ بِهِ وَفَقَط! وحتى إن فعلها النبي ﷺ، فلن يؤمنوا به! ولذلك رفض النبي صُنْع مُعْجَزَةٍ كَمَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ٥٩: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾، ولما سأل الكتبة والفريسيون المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ عن معجزة قال لهم: «جِيلٌ شَرِيرٌ وَفَاسِقٌ!»

١٣ من تفسير وتأملات الآباء الأولين الإنجيل بحسب القديس مرقس للقمص تادرس يعقوب ملطي صفحة

نجد ذلك في إنجيل متى ١٢ / ٣٨-٣٩: «حِينَئِذٍ أَجَابَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلِينَ: يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً. فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: جِيلٌ شَرِيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ.

وفي موضعٍ آخرٍ من إنجيل متى ١٦ / ١-٤: «وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ وَالصَّدُوقِيُّونَ لِيَجَرِّبُوهُ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ. فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: إِذَا كَانَ الْمَسَاءُ قُلْتُمْ: صَحْوٌ لِأَنَّ السَّمَاءَ مُحْمَرَّةٌ. وَفِي الصَّبَاحِ: الْيَوْمَ شِتَاءٌ لِأَنَّ السَّمَاءَ مُحْمَرَّةٌ بِعُبُوسَةٍ. يَا مُرَاوُونَ! تَعْرِفُونَ أَنْ تُمَيِّزُوا وَجْهَ السَّمَاءِ، وَأَمَّا عَلَامَاتُ الْأَزْمَنِ فَلَا تَسْتَطِيعُونَ! جِيلٌ شَرِيرٌ فَاسِقٌ يَلْتَمِسُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ. ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَمَضَى».

كذلك لما جَرَّبَ الشَّيْطَانُ يَسُوعَ قَائِلًا لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلٍ لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: إِنَّهُ يُوَصِّي مَلَائِكَتَهُ بِكَ...»، قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَيْضًا لَا تُجَرِّبُ إِلَهَكَ». (متى ٤/٦-٧).

نلاحظ أَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَصْنَعْ تِلْكَ الْمَعْجَزَةَ الَّتِي طَلَبَهَا الشَّيْطَانُ مِنْهُ!

ثُمَّ إِنَّ الْأَعْجَبَ مِنْ شُبُهَتِهِمْ هَذِهِ أَنَّ الْأَنْجِيلَ نَفْسَهَا تَذَكِّرُ أَنَّ الْمَسِيحَ صَنَعَ الْمَعْجَزَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَلَيْسَ مِنْ تَلَقَّاءِ نَفْسِهِ؛ نَجِدُ ذَلِكَ فِي الْآتِي:

يسوع لا يقدر أن يفعل من نفسه شيئاً بل بإذن الله؛ جاء في إنجيل يوحنا ٣٠/٥: «أَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لِأَنِّي لَا أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي».

نلاحظ أن يسوع المسيح لا يستطيع أن يفعل من نفسه شيئاً؛ بل بإذن الله يفعل كما أخبر القرآن الكريم: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (الرعد: ٣٨). ويؤكد ذلك أيضاً بطرس كبير التلاميذ عندما قال في سفر أعمال الرسل ٢ / ٢٢: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هَذِهِ الْأَقْوَالِ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرَّهَنْ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبٍ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ».

فكُلُّ ما جاء به المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ هو من الله، وقد صنعها الله بيده! لتأييده أمام من يدعوه! وسنذكر هذا النص فيما بعد بتوضيح أكثر.

يسوع أحيا الميت (لِعَازَر) بإذن الله؛ جاء في إنجيل يوحنا ١١/٤١-٤٢: [فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيِّتُ مَوْضِعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقَ، وَقَالَ: «أَيُّهَا الْآبُ، أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي»].

نلاحظ من النصّوص أن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يدعو الله لِيُحْيِيَ (لِعَازَرَ)،

ويرفع بصره إلى السَّمَاءِ ليشكر الله على سماعه لدعائه، وعلى تأييده بالمعجزات؛
ليشهد الجمعُ الواقفُ على أنه رسول من عنده مُرسل. وبهذا فهم الناسُ في زمانه،
فلم يقولوا أنه إله كما يزعم بعضُ المنصرّين اليوم والأمس؛ جاء في إنجيل يوحنا
١٤/٦: [فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الْآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: «إِنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ
النَّبِيُّ الْآتِي إِلَى الْعَالَمِ!]].

يقول بطرس الرسول: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هَذِهِ الْأَقْوَالَ:
يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرَّهَنْ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبٍ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا
اللَّهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ». (أعمال ٢ / ٢٢).

وهذا ما أكّده النُّصوص الإنجيلية، ونقلته عن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فعندما
فعل المسيحُ بعض المعجزات كان يؤكّد أنّها من عند الله، ولم يُنسبها إلى نفسه؛
قال: [أنا بروحِ الله أُخرج الشياطين] (متّى ١٢/٢٨)، وقال: [كنت بإصبعِ الله
أُخرج الشياطين] (لوقا ١١/٢٠).

ثمَّ إِنَّ الْأَعْجَبَ مِمَّا سَبَقَ هُوَ مَا ذَكَرَهُ كَاتِبُ إِنْجِيلِ مَرْقَسٍ فِي ٥/٦ [وَلَمْ يَقْدِرْ
أَنْ يَصْنَعَ هُنَاكَ وَلَا قُوَّةً وَاحِدَةً، غَيْرَ أَنَّهُ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَرْضَى قَلِيلِينَ فَشَفَاهُمْ].

حتى أَنَّ الْبَعْضَ شَكَّكَ فِي ثُبُوتِهِ بِسَبَبِ قِلَّةِ مُعْجَزَاتِهِ؛ جاء ذلك في إنجيل
يوحنا ٣١/٧: [فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ، وَقَالُوا: «أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مَتَى جَاءَ يَعْمَلُ

آيَاتٍ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الَّتِي عَمَلَهَا هَذَا؟].

قلتُ: إنَّ الثَّابِتَ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ كَانَ مُؤَيَّدًا مِنْ قِبَلِ اللَّهِ بِالْمُعْجَزَاتِ، وَهَذَا مُعْتَقَدُنَا، أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ مُعْجَزَةً مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَمَا كَانَ مِنْ نَبِينَا ﷺ.

وقد يسأل سائل: لماذا لا تكون مُعْجَزَاتُ رَسُولِ الْإِسْلَامِ مَوْضُوعَةً مِنْ قِبَلِ أَصْحَابِهِ حَتَّى يَثْبُتُوا أَنَّهُ رَسُولٌ؟ وَلِلرَّدِّ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ نَقُولُ:

أولاً: نحن لسنا مثلكم، فَإِنَّا نَنْقُلُ كُلَّ شَيْءٍ بِالْأَسَانِيدِ، وَلَا نَقْبَلُ إِلَّا الثَّابِتَ الصَّحِيحَ، وَهُنَاكَ شُرُوطُ لِقَبُولِ الْحَدِيثِ وَاعْتِبَارِهِ (الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ)، وَإِلَّا يُعْتَبَرُ الْحَدِيثُ ضَعِيفًا، لَا يُعْتَدُّ بِهِ، أَوْ مَكْذُوبًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

أَمَّا شُرُوطُ قَبُولِ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ فِيهِ:

١. اتِّصَالُ السَّنَدِ: وَهُوَ أَنْ يَكُونَ رِوَاةُ الْحَدِيثِ مِنْ أَوَّلِ السَّنَدِ، وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ، إِلَى نَهَايَةِ السَّنَدِ لِلْإِمَامِ الَّذِي أَخْرَجَهُ، مُتَّصِلًا، فَيَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ أَيُّ انْقِطَاعٍ فِي السَّنَدِ.

٢. السَّلَامَةُ مِنَ الشُّذُودِ: وَهُوَ رِوَاةُ الرَّاويِ الْمَقْبُولِ، مُخَالَفًا مَنْ هُوَ أَوْلَى مِنْهُ تَوْثِيقًا.

٣. السَّلَامَةُ مِنَ الْعِلَّةِ الْقَادِحَةِ: وهي سبب يقْدَحُ في صِحَّةِ الْحَدِيثِ ظَاهِرُهُ الصَّحَّةُ، وَالْخُلُو مِنْهَا، وَلَا تَخْلُو إِلَّا لِلْمُتَبَحَّرِ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ.

٤. عَدَالَةُ الرُّوَاةِ: وَهُوَ الْمُسْلِمُ السَّلَامُ مِنَ الْفِسْقِ، وَيُخْرِجُ مِنْ عَدَالَةِ الرُّوَاةِ الْمَجْهُولَ عَيْنًا.

٥. ضَبْطُ الرُّوَاةِ: وَهُوَ كُلُّ رَاوٍ مِنْ رُوَاةِ الْحَدِيثِ كَانَ تَامَ الضَّبْطُ. وَالضَّبْطُ هُوَ قُوَّةُ الْحِفْظِ، وَالْوَعْيُ الدَّقِيقُ، وَحُسْنُ الْإِدْرَاكِ فِي تَصْرِيفِ الْأُمُورِ، وَالثَّبَاتُ عَلَى الْحِفْظِ، وَصَيَانَةُ مَا كَتَبَ مِنْذُ التَّحْمُلِ وَالسَّمْعِ إِلَى حِينِ التَّبْلِيغِ وَالْأَدَاءِ، وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ الضَّبْطَ نَوْعَانِ: أَوَّلًا: ضَبْطُ الصَّدْرِ: وَهُوَ أَنْ يَحْفَظَ الرَّاوي مَا سَمِعَهُ حَفْظًا يُمَكِّنُهُ مِنْ اسْتِحْضَارِهِ مَتَى شَاءَ. ثَانِيًا: ضَبْطُ الْكِتَابِ: وَهُوَ صَيَانَتُهُ عِنْدَهُ (فِي كِتَابِهِ) مِنْ يَوْمٍ أَنْ سَمِعَ مَا فِيهِ وَصَحَّحَهُ إِلَى أَنْ يُوَدِّي مِنْهُ أَيَّ يَقْرَأُ مِنْهُ.

هَذِهِ هِيَ شُرُوطُ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْمُعْتَبَرِ الَّذِي يُحْكَمُ لَهُ بِالصَّحَّةِ بِلَا خِلَافٍ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَقَدْ يَخْتَلِفُونَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ لِاخْتِلَافِهِمْ فِي وُجُودِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ.

وَنَذَكُرُ أَيْضًا مِنْ أَقْسَامِ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْحَدِيثَ الْمُتَوَاتِرَ، وَهُوَ مَا رَوَاهُ عَدَدٌ كَثِيرٌ، يَسْتَحِيلُ فِي الْعَادَةِ اتَّفَاقُهُمْ عَلَى الْكَذِبِ، عَنْ مِثْلِهِمْ، إِلَى مُتَنَاهَا.

ومن خلال هذا التعريف، يتبيّن أنّ التّواتر لا يتحقّق في الحديث إلّا بشُرُوط:

١. أن يرويه عددٌ كثيرٌ بحيث يستحيل عادةً أن يتفقوا على الكذب في هذا الحديث، وقد اختلفت الأقوال في تقدير العدد الذي يحصل به التّواتر، ولكن الصّحيح عدم تحديد عدد مُعيّن.

٢. أن توجد هذه الكثرة في جميع طبقات السّند.

٣. أن يعتمدوا في خبرهم على الحسّ، وهو ما يدرك بالحواس الخمس من مُشاهدة أو سماع أو لمس، كقولهم سمعنا أو رأينا ونحو ذلك.

و احترز المُحدّثون بذلك عمّا إذا كان إخبارهم عن ظنٍّ وتحمينٍ، أو كان مُستندهم العقل، فإنّ ذلك لا يُفيد العِلْمَ بِصِحّة ما أخبروا به، ولا يصدق عليه حدّ التّواتر.

والحديث المتواتر يُفيد العِلْمَ الضّروري، الذي يُضطر الإنسان إلى تصديقه تصديقاً جازماً لا تردّد فيه، ولذلك يجب العَمَل به من غير بحث عن رجاله.

إذن، كيف للصّحابة أن يضعوا أحاديث كيفما شاءوا مع هذه الشُّروط؟!!

ثانياً: هناك مُعْجَزَات للنبي ﷺ، ولكنها مذكورة في أحاديث ضعيفة، وهذا لا يُعتدّ بهذه المُعْجَزَات، ولا تُعتبر هذه الأحاديث، فلو أنّنا بحاجة لإثبات شيء،

كُنَّا أَثْبَتْنَا تِلْكَ الْمُعْجَزَاتِ لِأَنَّهَا فِي صَالِحِ الْإِسْلَامِ؟! فَهُنَاكَ حَدِيثٌ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ، وَلَكِنَّ الْحَدِيثَ ضَعِيفٌ، وَفِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَحْيَا مَيِّتًا! وَطَبْعًا لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَزِيدَ عَدَدَ الْمُعْجَزَاتِ، أَوْ نُنَبِّتَ أَشْيَاءَ، قُلْنَا إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ، حَتَّى تُثَبِّتَ مُعْجَزَةُ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِلنَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَقُولُونَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَيْسَ لَهُ مُعْجَزَاتٌ، وَأَنَّهَا كُلُّهَا خُرَافَاتٌ. سَبَحَانَكَ رَبِّي هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ.

ثَالِثًا: لِمَاذَا نَسَبَ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الْمُعْجَزَاتِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟! لَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ نَبِيًّا كَاذِبًا؛ وَحَاشَاهُ، لَنَسَبَ هَذِهِ الْمُعْجَزَاتِ لِنَفْسِهِ، أَوْ كَانَ أَصْحَابُهُ نَسَبُوا هَذِهِ الْمُعْجَزَاتِ لَهُ فَقَطْ وَلَيْسَ لِلَّهِ، حَتَّى يُعْظَمَ بِهِ بِشَكْلٍ أَكْبَرَ.

وَلَعَلَّ عَلَى هَذَا الْمَنَوَالِ نَسَأَلُ إِنْ كَانَ هَذَا النَّبِيُّ الْكَرِيمُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ، أَيْ أَنَّهُ مُدَّعٍ لِلنَّبُوَّةِ، فَلِمَاذَا سَيَّرَ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّهُ مِنْ تُهْمَةِ الزَّوْنَا؟! وَلِمَاذَا بَرَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تُهْمَةِ الزَّوْنَا وَالْقَتْلِ، وَسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تُهْمَةِ الْكُفْرِ، وَهَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تُهْمَةِ الدَّعْوَةِ لِلْكُفْرِ؟!

إِنْ كَانَ كَاذِبًا وَحَاشَاهُ، لَقَالَ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا يُؤْمَنُ بِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى حِينَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَنَا أَفْضَلُ مِنْهُمْ أَخْلَاقًا وَأَدَبًا، فَلَا أَزْنِي وَلَا أَقْتُلُ وَلَا أَعْبُدُ الْأَصْنَامَ! وَلَكِنَّهُ ﷺ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ وَكَفَى بِهَا نِعْمَةً، وَهَذِهِ الْمُقَدِّمَةُ الْبَسِيطَةُ حَتَّى

نبدأ بأمر الله تبارك وتعالى في سرد مُعْجَزَات محمد رسول الله ﷺ، ومُعْجَزَات المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، المدعو (يسوع) في كُتُب النَّصَارَى الْمُقَدَّسَةِ.

ملحوظة هامة بالنسبة لمُعْجَزَات يسوع في الأناجيل

المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَسَبَ نص الأناجيل - قام بعمل تسع وعشرين (٢٩) مُعْجَزَةً، وهُمْ كَالآتِي:

- (١) أولى معجزات يسوع (تحويل الماء إلى خمر): يوحنا ١/٢-١١. (٢) شفاء ابن خادم الملك: يوحنا ٤/٤٣-٥٤. (٣) شفاء رجل به روح نجس: مرقس ١/٢١-٢٨، لوقا ٤/٣١-٣٧. (٤) شفاء حماة سمعان بطرس وآخرين: متى ٨/١٤-١٧. (٥) شفاء أبرص: متى ٨/١-٤. (٦) شفاء مشلول: متى ٩/١-٨. (٧) شفاء مريض بيت حسدا: يوحنا ٥/١-٤٧. (٨) شفاء اليد اليابسة في السبت: متى ٩/١٢-١٣. (٩) شفاء الكثيرين عند بحر الجليل: متى ١٢/١٤-٢١. (١٠) شفاء خادم قائد المئة: متى ٨/٥-١٣. (١١) إقامة ابن أرملة نايين: لوقا ٧/١١-١٧. (١٢) تهدئة العاصفة: متى ٨/٢٣-٢٧. (١٣) طرد الشياطين وغرق الخنازير: متى ٨/٢٨-٣٤. (١٤) إقامة ابنة يائرس وشفاء نازفة الدم: متى ٩/١٨-٢٦. (١٥) شفاء أعميين وأخرس: متى ٩/٢٧-٣٤. (١٦) إشباع الخمسة الآلاف رجل: متى ١٤/١٣-٢١. (١٧) يسوع يمشى على الماء: متى ١٤/٢٢-

٣٦. (١٨) إِيْمَانُ الْمَرْأَةِ الْكَنْعَانِيَّةِ: مَتَّى ١٥/١-٢٠. (١٩) شِفَاءُ أَصْغَمٍ أَعْقَدَ: مَرْقَس ٣١/٧-٣٧. (٢٠) إِشْبَاعُ الْأَرْبَعَةِ الْآلَافِ رَجُلًا: مَتَّى ١٥/٢٩-٣٩. (٢١) شِفَاءُ أَعْمَى فِي بَيْتِ صَيْدَا: مَرْقَس ٨/٢٢-٢٦. (٢٢) شِفَاءُ غَلَامٍ بِهِ رُوحُ نَجَسٍ: مَتَّى ١٧/١٤-٢١. (٢٣) شِفَاءُ الْمَوْلُودِ أَعْمَى: يُوْحَنَّا ٩/١-٣٤. (٢٤) شِفَاءُ امْرَأَةٍ مَتْحَنِيَّةٍ فِي السَّبْتِ: يُوْحَنَّا ١٠/٢٢-٤٢. (٢٥) شِفَاءُ مُسْتَسْقٍ فِي بَيْتِ الْفَرِيسِيِّ: لُوقَا ١٤/١-١٤. (٢٦) إِقَامَةُ لِعَازَرٍ: يُوْحَنَّا ١١/١-٤٤. (٢٧) شِفَاءُ الْعَشْرَةِ الْبَرْصِ: لُوقَا ١٧/١١-١٩. (٢٨) شِفَاءُ أَعْمَى: مَتَّى ٢٠/٢٩-٣٤. (٢٩) يَسُوعُ وَمُعْجَزَةُ السَّمَكِ: يُوْحَنَّا ٢١/١-١٤.

هذه هي كلُّ مُعْجَزَاتِ يَسُوعَ حَسَبِ الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ، وَلَعَلَّ النَّصْرَانِي سَيَتَكَلَّمُ عَنْ أَمْرَيْنِ، وَهُمَا كَالآتِي:

١. أَنَّ يَسُوعَ قَامَ بِشِفَاءِ الْكَثِيرِ، مِثْلًا: إِشْبَاعُ الْخَمْسَةِ الْآلَافِ رَجُلًا فِي مَتَّى ١٤/١٣-٢١. وَبِالْآتِي يَكُونُ الْعَدَدُ (٥٠٠٠) مُعْجَزَةً!

وَلَكِنَّ نَفْسَ الْأَمْرِ بِالنِّسْبَةِ لَنَا، فَالْنَّبِيُّ ﷺ صَنَعَ مُعْجَزَاتٍ مِنْ تَكَثِيرِ الطَّعَامِ وَأَكَلَ مِنْهَا الْكَثِيرُ، فَلَا نَقُومُ بَعْدَ كُلِّ مَنْ أَكَلَ فِي هَذِهِ الْمُعْجَزَةِ لِنَعْتَبِرَ كُلَّ مَنْ أَكَلَ مُعْجَزَةً فِي حَدِّ ذَاتِهِ، وَإِنَّمَا نَقُولُ إِنَّهَا مُعْجَزَةٌ وَاحِدَةٌ، بَغْضِ النَّظَرِ عَنْ أَنَّ الَّذِينَ شَاهَدُوا أَوْ اخْتَبَرُوا الْمُعْجَزَةَ كَانُوا كَثِيرِينَ.

٢. النَّصَّانِ الموجودانِ في إنجيل يوحنا، الأول في ٢١/٢٥: «وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ».

بَغْضُ النَّظَرِ عَنْ عَدَمِ إِشَارَةِ النَّصِّ إِلَى الْمُعْجَزَاتِ، وَإِنَّمَا قَالَ «أَشْيَاءٌ»، أَيْ أَفْعَالٌ قَامَ بِهَا يَسُوعُ وَلَيْسَ بِالضَّرُورَةِ مُعْجَزَاتٍ! وَلَكِنْ فِي الْحَقِيقَةِ نَجِدُ أَنَّ هُنَاكَ عُلَمَاءَ نَصَارَى كَثُرَ اعْتَرَفُوا أَنَّ هَذَا النَّصَّ ضَمَّنَ جُزْءًا تَمَّ إِضَافَتُهُ مُؤَخَّرًا لِلْإِنْجِيلِ يَوْحَنَّا، فَلَا يُحْتَجُّ بِهِ.

وَنَأْخُذْ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ شَهَادَةَ مَدْخَلِ إِنْجِيلِ يَوْحَنَّا فِي تَرْجُمَةِ الْآبَاءِ الْيَسُوعِيِّينَ حَيْثُ تَقُولُ^{١٤}: [لَا بَدَّ مِنَ الْإِضَافَةِ أَنَّ الْعَمَلَ يَبْدُو مَعَ كُلِّ ذَلِكَ نَاقِصًا، فَبَعْضُ اللَّحْمَاتِ غَيْرُ مُحْكَمَةٍ وَتَبْدُو بَعْضُ الْفَقَرَاتِ غَيْرَ مُتَّصِلَةٍ بِسِيَاقِ الْكَلَامِ (١٣/٣) - ٢١، ٣١-٣٦، ١٥/١) يَجْرِي كُلُّ شَيْءٍ وَكَأَنَّ الْكَاتِبَ لَمْ يَشْعُرْ فَقَطُّ بِأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى النِّهَائَةِ. وَفِي ذَلِكَ تَعْدِيلٍ لَمَّا فِي الْفَقَرَاتِ مِنْ كُلِّ التَّرْتِيبِ فَمَنْ الرَّاجِحُ أَنَّ الْإِنْجِيلَ كَمَا هُوَ يَبِينُ أَيْدِينَا أَصْدَرَهُ بَعْضُ تَلَامِيذِ الْكَاتِبِ فَإَضَافُوا عَلَيْهِ الْإِصْحَاحَ ٢١، وَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ أَضَافُوا أَيْضًا بَعْضَ التَّعْلِيقِ مِثْلَ (٢/٤) وَرَبِمَا (١/٤، ٤٤/٤) (٣٩/٧) (٢/١١) (٣٥/١٩) أَمَّا رِوَايَةُ الْمَرْأَةِ الزَّانِيَةِ (٥٣/٧) إِلَى (١١/٨)

^{١٤} الترجمة الرهبانية اليسوعية - مدخل إنجيل يوحنا صفحة ٢٨٦

فهناك إجماع على أنها من مرجع مجهول فأدخلت في زمن لاحق].

وسوف أنقل بعض الشَّهادات من جميع الطوائف المسيحية التي تؤكد تلك الحقيقة حول الإصحاح الأخير من إنجيل يوحنا فيما بعد. أمَّا النَّصَّ الثاني، فهو موجود في إنجيل يوحنا ٢٠/٣٠: [وآيات أخرى كثيرة صنع يسوع قُدَّامَ تلاميذه لم تُكْتَبْ فِي هَذَا الْكِتَابِ].

هنا يُشير إلى مُعْجَزَات صريحة بلفظ آية، والآية هي المُعْجِزة، ولكنه يقول لم تُكْتَبْ فِي هَذَا الْكِتَابِ أيَّ إنجيل يوحنا! وفعلاً يوجد مُعْجَزَات في الأناجيل (الْكُتُب) الأخرى، فهو يُشير هنا إلى أَنَّ المُعْجَزَات المكتوبة في الأناجيل الأخرى لم تُكْتَبْ فِي إنجيل يوحنا!

وبهذا يكون عدد معجزات يسوع ٢٩، وسوف ننقل لكم نُقْطَةً من بحر من مُعْجَزَات رسول الله محمد ﷺ، وهي ضِعْفُ مُعْجَزَات يسوع عَشْرَ مَرَّات!

كلمة أخيرة

حاول البعض أن يستدلَّ ببعض النُّصوص في الإنجيل (المُحرَّف) على أنَّ الكاذب مُمكن أن يُعطى مُعْجَزَات كما يدَّعون، وقد ورد في إنجيل متى ٢٤/٢٣ - ٢٥: (حينئذ إن قال لكم أحد: هوذا المسيح هنا أو هناك فلا، لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً، ها أنا قد سبقت وأخبرتكم).

ونلاحظ في النَّصِّ أَنَّهُ يقول بأنَّ هذا الشخص الكاذب سيَدَّعي أَنَّهُ رأى المسيح أو ظهر له! وبولس وحده هو من ادَّعى ذلك، واعتمد على ذلك في دعواه! ونُضيف إلى ذلك النَّصِّ الموجود في رسالة يوحنا الأولى ٤ / ١: «أيها الأحباء، لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح: هل هي من الله؟ لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم.»

فعلى كلِّ باحث أن يبحث جيِّدًا، وأن يعرف الحقَّ ويتَّبِعْهُ، ولا نريد إلَّا الحقَّ مهما كان.

إخباره ﷺ عن الغنيمات!

(١) أجابه النبي ﷺ قبل أن يسأله!

كما جاء في الحديث التالي: عن وَاِبْصَةَ بن مَعْبَد الأسدي رضي الله عنه قال: (أتيت رسول الله ﷺ، فقال: جئت تسأل عن البر والإثم؟ قال: نعم، فقال: استفت قلبك: البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك)^(٣)

وجاء في رواية أخرى: (رأيت رسول الله ﷺ، وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والإثم إلا سألت عنه، فقال لي: ادن يا وابصة، فدنوت منه حتى مست ركبتى ركبته، فقال لي: يا وابصة أخبرك عما جئت تسأل عنه، قلت: يا رسول الله أخبرني، قال: جئت تسأل عن البر والإثم، قلت: نعم، فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ويقول: يا وابصة استفت قلبك، والبر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك)^(٤)

(٣) حسن: رواه النووي في الأربعين نووية ٢٧.

(٤) إسناده حسن: الترغيب والترهيب للمنزري ٢٣/٣.

(٢) إخبار النبي ﷺ أن غلامه غلَّ شَمْلَةً

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: افتتحنا خير، ولم نغنم ذهباً أو فضة، إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط، ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القرى، ومعه عبد له يقال له مدغم، أهدها له أحد بني الضباب، فبينما هو يحيط رحل رسول الله ﷺ، إذ جاءه سهم عائر، حتى أصاب ذلك العبد، فقال الناس: هنيئاً له الشهادة، فقال رسول الله ﷺ: (بل، والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أصابها يوم خير من المغانم، لم تصبها المقاسم، لتشتعل عليه ناراً) فجاء رجل حين سمع ذلك من النبي ﷺ، بشراك أو بشراكين، فقال: هذا شيء كنت أصبته، فقال رسول الله ﷺ: (شراك - أو شراكان - من نار)^(٥)

(٣) إخبار النبي ﷺ بفتح جزيرة العرب ثم فارس ثم الروم

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة. قال فأتى النبي ﷺ قوم من قبل المغرب. عليهم ثياب الصوف. فوافقوه عند أكمة. فإنهم لقيام ورسول الله ﷺ قاعد. قال فقالت لي نفسي: اتتهم فقم بينهم وبينه. لا يغتالونه. قال: ثم قلت: لعله نجي معهم. فأتيتهم

(٥) صحيح: رواه البخاري ٤٢٣٤.

فَقَمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ. قَالَ فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ. أَعْدَهْنَ فِي يَدَيَّ. قَالَ: «تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ. ثُمَّ فَارَسَ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ. ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ. ثُمَّ تَغْزُونَ الدِّجَالَ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ». قَالَ فَقَالَ نَافِعٌ: يَا جَابِرُ! لَا نَرَى الدِّجَالَ يُخْرِجُ حَتَّى تَفْتَحَ الرُّومَ»^(٦)

(٤) إِبْخَارُ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْبَعِيرِ الَّذِي فَقَدَهُ الْمُشْرِكُونَ

بَعْدَ مَعْجَزَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ، كَذَّبَهُ الْمُشْرِكُونَ، وَكَانُوا قَدْ افْتَقَدُوا بَعِيرًا فَقَالَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ كَمَا فِي الْحَدِيثِ التَّالِي: عَنْ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (...) فَقَالَ: إِنْ مِنْ آيَةٍ مَا أَقُولُ لَكُمْ أَنِّي مَرَرْتُ بِعَيْرٍ لَكُمْ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا قَدْ أَضَلُّوا بَعِيرًا لَهُمْ فَجَمَعَهُ فُلَانٌ، وَإِنْ مَسِيرُهُمْ يَنْزِلُونَ بِكَذَا ثُمَّ بِكَذَا وَيَأْتُونَكُمْ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا يَقْدِمُهُمْ جَمَلُ آدَمَ عَلَيْهِ مَسْحٌ أَسْوَدٌ وَغَرَارَتَانِ سَوْدَاوَانِ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَشْرَفَ النَّاسُ يَنْتَظِرُونَ حَتَّى كَانَ قَرِيبَ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ حَتَّى أَقْبَلْتُ الْعَيْرَ يَقْدِمُهُمْ ذَلِكَ الْجَمَلُ الَّذِي وَصَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»^(٧)

(٦) صحيح: رواه مسلم ٢٩٠٠

(٧) إسناده صحيح: رواه البيهقي في دلائل النبوة ٣٥٥/٢.

(٥) إخبار النبي ﷺ بخبر أويس بن عامر

كما جاء في الحديث التالي: عن أسير بن جابر رحمه الله قال: كان عمر بن الخطاب، إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن، سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس. فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم. قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: لك والدة؟ قال: نعم. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قرن. كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم. له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره. فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل، فاستغفرت لي. فاستغفر له. (٨)

(٦) إخباره ﷺ بأنه إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي

نفس محمد بيده، لتنفقن كنوزهما في سبيل الله^(٩)

وقد وقع الأمر تماماً كما قال ﷺ، فإنه لم يأت بعد كسرى، كسرى غيره، ولما هدمت دولة القياصرة فلم تقم لهم دولة بعد ذلك وإلى يومنا هذا. فأي دليل أعظم من هذا الدليل على أن النبي ﷺ يُحَدِّثُ بالوحي الذي لا يعلمه إلا الله، فإنه لم يكن يتصوّر أحد أن دولة الأكاسرة التي استمرت نحو ألف عام أن يكون سقوطها وزوالها بأيدي المسلمين، وأن الأكاسرة لا يستطيعون، وإلى قيام الساعة أن يعيدوا مثلهم مرة ثانية.

(٧) إخباره ﷺ بفساد بعض أحوال المسلمين وقتال بعضهم بعضاً بعد فتح فارس والروم

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِذَا فَتَحْتَ عَلَيْكُمْ فَارِسَ وَالرُّومَ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغِضُونَ - أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ - ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ

(٩) صحيح: رواه البخاري ٣٦١٨.

بعضهم على رقاب بعض.)^(١٠)

وللأسف، فقد حدث ما أخبر به الرسول ﷺ، وقتل المهاجرون والأنصارُ بعضهم بعضاً في موقعتي الجمل وصفين، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون.

(٨) إخباره ﷺ عن أسرع أزواجه لحاقاً به

كما جاء في الحديث التالي: عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال: أسرع لحاقاً بي، أطولكن يدا. قالت: فكن يتناولن أيتهن أطول يدا. قالت: فكانت أطولنا يدا زينب. لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق^(١١)

معنى الحديث أنهم ظنَّ أنَّ المراد بطول اليد طول اليد الحقيقية، وهي الجارحة، فكن يذرعن أيديهن بقصبة، فكانت سودة أطولهن جارحة، وكانت زينب أطولهن يداً في الصَّدقة وفعل الخير، فهات زينب أولهن، فعلموا أنَّ المراد طول اليد في الصَّدقة والجُود والعطاء.

^(١٠) صحيح: رواه مسلم ٢٩٦٢.

^(١١) صحيح: رواه مسلم ٢٤٥٢.

(٩) إخباره ﷺ عن استشهاد القادة الثلاثة قبل مجيء خبرهم

كما جاء في الحديث التالي: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ نَعَى زيدا وجعفرًا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: (أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذ بن رواحة فأصيب). وعيناه تذرفان: (حتى أخذها سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم). (١٢)

(١٠) إخباره ﷺ عن الذي غَلَّ في سبيل الله

كما جاء في الحديث التالي: عن زيد بن خالد الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ توفي يوم خيبر فذكروا لرسول الله ﷺ فقال: صلوا على صاحبكم، فتغيرت وجوه الناس لذلك، فقال: إن صاحبكم غَلَّ في سبيل الله، ففتشنا متاعه فوجدنا خرزاً من خرز يهود لا يساوي درهمين. (١٣)

(١٢) صحيح: رواه البخاري ٣٧٥٧.

(١٣) حسن: هداية الرواة للإمام ابن حجر العسقلاني ٨٤/٤.

(١١) إخباره ﷺ عن رسالة حاطب بن أبي بلتعة

كما جاء في الحديث التالي: عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد، فقال: (انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها طعينة معها كتاب، فخذوه منها). قال: فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالطعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، فقلنا، لتخرجن الكتاب، أو لنلقين الثياب، قال: فأخرجته من عقاصها، فأتينا رسول الله ﷺ فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة، إلى ناس بمكة من المشركين، يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ. (١٥)

(١٢) أخبر النبي ﷺ أصحابه بالريح الشديدة التي ستهب

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي حميد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (غزونا مع النبي ﷺ غزوة تبوك، فلما جاء وادي القرى، إذا امرأة في حديقة لها، فقال النبي ﷺ لأصحابه: احرصوا. وحرص رسول الله ﷺ عشرة أوسق، فقال لها: أحصي ما يخرج منها. فلما أتينا تبوك قال: أما، إنها ستهب الليلة ريح شديدة، فلا يقوم من أحد، ومن كان معه بعير فليقله. فعلقناها، وهبت ريح شديدة، فقام رجل،

فَأَلْقَتْهُ بِجَبَلٍ طَيِّعٍ. وأهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء، وكساه برداء، وكتب له ببحرهم، فلما أتى وادي القرى قال للمرأة: كم جاءت حديقتك. قالت: عشرة أو سق... (١٦)

خرص / اخرص: أي قدر ما على النخلة من رطب تمرا.

يقول النووي: «هذا الحديث فيه هذه المعجزة الظاهرة؛ من إخباره عليه الصلاة والسلام بالمغيَّب، وخوف الضرر من القيام وقت الريح، وفيه ما كان عليه ﷺ من الشفقة على أمته، والرحمة لهم، والاعتناء بمصالحهم، وتحذيرهم مما يضرهم في دين أو دنيا».

(١٣) أخبر النبي ﷺ أمّ حرام بأنها من الأولين فوقع ذلك

كما جاء في الحديث التالي: عن أم حرام بنت ملحان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه (وهي من محارم النبي وينال منها ما يجوز للمحرم أن يناله)، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله ﷺ فأطعمته، وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: (ناس

من أمتي، عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج (أي ظهره أو وسطه) هذا البحر ملوكا على الأسرة، أو: مثل الملوك على الأسرة). شك إسحاق، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ، ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: (ناس من أمتي، عرضوا علي غزاة في سبيل الله). كما قال في الأول، قالت: فقلت يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: (أنت من الأولين). فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت).

(١٧)

(١٤) أخبار النبي ﷺ أن آخر شربة لعمار ستكون شربة لبن

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي البَخْتَرِي رحمه الله قال: قال عمار يوم صفين اتتوني بشربة لبن فإن رسول الله ﷺ قال آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن، فأتني بشربة لبن فشربها ثم تقدم فقتل^(١٩)

وجاء في رواية أخرى: (اشتكى عمار شكوى ثقل منها فغشي عليه فأفاق ونحن نبكي حوله فقال ما يبكيكم أتخشون أني أموت على فراشي أخبرني حبيبي

(١٧) صحيح: رواه البخاري ٢٧٨٨.

(١٩) صحيح على شرط الشيخين: السلسلة الصحيحة للألباني ٦٦٣/٧.

ﷺ أَنَّهُ تَقْتَلِنِي الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ آخِرَ زَادِي مَذْقَةِ لَبَنٍ (٢٠)

(١٥) أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَتَشْهَدُ يَوْمَ الْجَمَلِ

كما جاء في الحديث التالي: عن قيس بن أبي حازم رحمه الله قال: قالت: لما أتت على الحوَّاب سمعت نباح الكلاب فقالت: ما أظنني إلا راجعة، إن رسول الله ﷺ قال لنا: أَيْتَكُنْ تَبْحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَّابِ. فقال لها الزبير: ترجعين عسى الله عز وجل أن يصلح بك بين الناس. (٢١)

وجاء في حديث آخر: عن قيس بن أبي حازم رحمه الله قال: لما أقبلت عائشة، بلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب قالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوَّاب. قالت: ما أظنني إلا أني راجعة، فقال بعض القوم من كان معها: بل تقدمين، فيراك المسلمون، فيصلح الله عز وجل ذات بينهم. قالت: إن رسول الله ﷺ قال لها ذات يوم: كَيْفَ بِإِحْدَاكُنْ تَبْحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَّابِ. (٢٢)

(٢٠). رجاله ثقات غير مولاة عمار: السلسلة الصحيحة للألباني ٦٦٠/٧.

(٢١). صحيح على شرط الشيخين: الصحيح من دلائل النبوة للوادعي ٥٠٥.

(٢٢). صحيح: الصحيح المسند للوادعي ١٥٨٧.

(١٦) أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِإِخْرَاجِ الْيَهُودِ مِنْ خَيْبَرَ

كما جاء في الحديث التالي: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لما فدع أهل خيبر عبد الله بن عمر، قام عمر خطيباً فقال: إن رسول الله ﷺ كان عامل يهود خيبر على أموالهم، وقال: (نفركم ما أقركم الله). وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك، فعدي عليه من الليل، ففدعت يده ورجلاه، وليس لنا هناك عدو غيرهم، هم عدونا وتهمتنا، وقد رأيت إجلاءهم، فلما أجمع عمر على ذلك أتاه أحد بني أبي الحقيق، فقال: يا أمير المؤمنين، أخرجنا وقد أقرنا محمد ﷺ، وعاملنا على الأموال، وشرط ذلك لنا، فقال عمر: أظننت أني نسيت قول رسول الله ﷺ: (كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوبك ليلة بعد ليلة). فقال: كانت هذه هزيلة من أبي القاسم، قال: كذبت يا عدو الله، فأجلاه عمر، وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر، مالا وإبلا وعروضا من أقتاب وحبال وغير ذلك. (٢٤)

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى: أشار ﷺ إلى إخراجهم من خيبر وكان ذلك من إخباره بالمغيبات قبل وقوعها.

(١٧) أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِإِسْلَام أَبِي طَلْحَةَ

كما جاء في الحديث التالي: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (قال مالك أبو أنس لامرأته أم سليم - وهي أم أنس - إن هذا الرجل - يعني النبي ﷺ - يحرم الخمر - فانطلق حتى أتى الشام فهلك هناك فجاء أبو طلحة، فخطب أم سليم، فكلمها في ذلك، فقالت: يا أبا طلحة! ما مثلك يرد، ولكنك امرؤ كافر، وأنا امرأة مسلمة لا يصلح لي أن أتزوجك! فقال: ما ذاك دهرك! قالت: وما دهري؟ قال: الصفراء والبيضاء! قالت: فإني لا أريد صفراء ولا بيضاء، أريد منك الإسلام، فإن تسلم فذاك مهري، ولا أسألك غيره، قال: فمن لي بذلك؟ قالت: لك بذلك رسول الله ﷺ، فانطلق أبو طلحة يريد النبي ﷺ ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه، فلما رآه قال: جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه، فأخبر رسول الله ﷺ بما قالت أم سليم، فتزوجها على ذلك. قال ثابت وهو البنانى أحد رواة القصة عن أنس: فما بلغنا أن مهرا كان أعظم منه أنها رضيت الإسلام مهرا.) (٢٥)

(٢٥) أخرجه البخاري ومسلم مختصرا مقتصرا على قصة وفاة الصبي: أحكام الجنائز للألباني ٣٥.

(١٨) أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِاقْتِرَابِ أَجَلِهِ حَتَّى مَاتَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ

كما جاء في الحديث التالي: عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَن مَشِيَّتَهَا مَشْيِي النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَرْحَبَا بَابْنَتِي). ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسْرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لَمْ تَبْكِي؟ ثُمَّ أَسْرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحَكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُكَ الْيَوْمَ فَرِحًا أَقْرَبَ مِنْ حَزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَتْ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأَفْشِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى قَبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: أَسْرَ إِلَيَّ: (إِنْ جَبْرِيلُ كَانَ يِعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي). فَبَكَيتُ، فَقَالَ: (أَمَّا تَرْضَيْنِ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ). فَضَحَكَتْ لِذَلِكَ. (٢٦)

ولقد أشعر النبي ﷺ أصحابه في أكثر من موطن بقرب أجله وانتقاله إلى جوار ربه، فعن معاذ بن جبل قال لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال له كما في الحديث التالي: عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَا مَعَاذُ! إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا، وَلَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَ بِمَسْجِدِي هَذَا

وقبري؛ فبكى معاذ جشعا لفراق رسول الله ﷺ، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة، فقال: إن أولى الناس بي المتقون، مَنْ كانوا؛ وحيث كانوا. (٢٨)

وكذلك جاء في حديث آخر: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ أوضع في وادي محسر. وزاد فيه بشر: وأفاض من جمع، وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة. وزاد فيه أبو نعيم: وأمرهم أن يرموا بمثل حصى الخذف. وقال: (لعلِّي لا أراكم بعد عامي هذا) (٢٩)

فقد توفي النبي ﷺ في هذا العام الذي أخبر به باقتراب أجله حين اشتد الضحى من يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة، في يوم لم ير في تاريخ الإسلام أظلم منه، كما جاء في الحديث التالي: عن أنس، ذكر النبي ﷺ قال: شهدته يوم دخل المدينة فما رأيت يوما قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله ﷺ وشهدته يوم موته فما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله ﷺ. (٣٠)

وتوفي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة، كما جاء في الحديث التالي: بعث

(٢٨) إسناده صحيح: مشكاة المصابيح للألباني ٥١٥٥.

(٢٩) صحيح: صحيح الترمذي للألباني ٨٨٦.

(٣٠) صحيح: الصحيح المسند للوادعي ١٣٣.

رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين. (٣١)

(١٩) أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِالْفِتَنِ الَّتِي سَتَقَعُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ

كما جاء في الحديث التالي: عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أشرف النبي ﷺ على أطم من أطام المدينة، فقال: (هل ترون ما أرى). قالوا: لا، قال: فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر (٣٢)

قال النووي: "والتشبيه بمواقع القطر في الكثرة والعموم، أي: أنها كثيرة، وتعمُّ الناس، لا تختص بها طائفة، وهذا إشارة إلى الحروب الجارية بينهم، كوقعة الجمل وصِفِّين والحرّة، ومقتل عثمان، ومقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغير ذلك، وفيه معجزة ظاهرة له ﷺ". (٣٣)

ويبين ابن حجر معنى اختصاص المدينة بالفتن، فيقول: "وإنما اختصت المدينة بذلك لأن قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان بها، ثم انتشرت الفتن في البلاد بعد ذلك، فالقتال بالجمل وبصفين كان بسبب قتل عثمان، والقتال بالنهروان كان

(٣١) صحيح: رواه البخاري ٣٩٠٢.

(٣٢) صحيح: رواه البخاري ٧٠٦٠.

(٣٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/٧-٨)

بسبب التحكيم بصفين، وكل قتال وقع في ذلك العصر إنما تولد عن شيء من ذلك، أو عن شيء تولد عنه". (٣٤)

(٢٠) أخبر النبي ﷺ بأن باب الفتنة سيكون مغلقاً في زمن

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كما جاء في الحديث التالي: عن شقيق بن عبد الله رحمه الله قال: أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ كما قال، قال: هات، إنك لجريء، قال رسول الله ﷺ: (فتنة الرجل في أهله وماله وجاره، تكفرها الصلاة والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). قال: ليست هذه، ولكن التي تموج كموج البحر، قال: يا أمير المؤمنين، لا بأس عليك منها، إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال: يفتح الباب أو يكسر؟ قال: لا، بل يكسر، قال: ذاك أحرى أن لا يغلق، قلنا: علم الباب؟ قال: نعم، كما أن دون غد الليلة، إني حدثته حديثاً ليس بالأعاليط، فهبنا أن نسأله، وأمرنا مسروقاً فسأله فقال: من الباب؟ قال: عمر. (٣٥)

ولهذا اشتهر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنه عند بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بقفل الفتنة،

(٣٤) فتح الباري لابن حجر ١٦/١٣.

(٣٥) صحيح: رواه البخاري ٣٥٨٦.

كما جاء في حديث أبي ذر: أنه لقي عمر فأخذ بيده فغمزها، فقال له أبو ذر: أرسل يدي يا قتل الفتنة. الحديث. وفيه أن أبا ذر قال: لا يصيبكم فتنة ما دام فيكم، وأشار إلى عمر. (٣٦)

ولهذا لم تظهر الفتن في زمنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لأن وجوده كان باباً مانعاً من ظهورها، فهو باب موصد بإحكام، فلما قتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ونال الشهادة: انكسر الباب، وظهرت الفتن، ثم تبادت وانتشرت، وما زالت في ازدياد إلى يومنا هذا.

(٢١) أخبر النبي ﷺ بأن خلافة النبوة ثلاثون سنة

كما جاء في الحديث التالي: عن سفينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء) (٣٧)

وقد وقع ما أخبر به رسول الله ﷺ؛ فقد كانت خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عشر سنين وستة أشهر، وخلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اثنتي عشرة سنة، وخلافة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أربع سنين وتسعة أشهر، يضاف إليها ستة أشهر وهي مدة خلافة

(٣٦) إسناده رجاله ثقات: فتح الباري لابن حجر ٧٠١/٦.

(٣٧) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٣٢٥٧.

الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فتصير ثلاثين سنة؛ لأن وفاة النبي ﷺ كانت في ربيع الأول سنة إحدى عشر، وتنازل الحسن لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان في ربيع الأول سنة إحدى وأربعون من الهجرة النبوية.

(٢٢) أخبر النبي ﷺ بأن عثمان بن عفان سَيُقْتَلُ مَظْلُومًا

كما جاء في الحديث التالي: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنه فمر رجل فقال يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوما قال فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (٣٧)

ولقد أخبر النبي ﷺ باستشهاده كما جاء في الحديث التالي: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ صعد أحدا، وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال: (اثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق، وشهيدان) (٣٨)

ولقد أجاب سيدنا عثمان النبي ﷺ بأنه سيصبر على بلواه كما جاء في الحديث التالي: قال رسول الله ﷺ في مرضه وددت أن عندي بعض أصحابي قلنا يا رسول الله ألا ندعو لك أبا بكر فسكت قلنا ألا ندعو لك عمر فسكت قلنا ألا

(٣٧) إسناده صحيح: مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر ١٧١/٨.

(٣٨) صحيح: رواه البخاري ٣٦٧٥.

مُعْجَزَات سَيِّد الْمُرْسَلِينَ تَتَحَدَّى الْمُشَكِّكِينَ

ندعو لك عثمان قال نعم فجاء فخلا به فجعل النبي ﷺ يكلمه ووجه عثمان يتغير قال قيس فحدثني أبو سهلة مولى عثمان أن عثمان بن عفان قال يوم الدار إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهداً فأنا صائر إليه وقال علي في حديثه وأنا صابر عليه قال قيس فكانوا يرونه ذلك اليوم) (٣٩)

(٢٣) أخبر النبي ﷺ بأن عمر بن الخطاب سيموت شهيداً

كما جاء في الحديث التالي: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ صعد أحداً، وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال: (اثبت أحد، فإنها عليك نبي وصديق، وشهيدان) (٤٠)

(٢٤) أخبر النبي ﷺ بأن عمر بن الخطاب من المُحَدَّثِينَ

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (إنه كان قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون (ملهمون من الله)، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب). (٤١)

(٣٩) صحيح: صحيح ابن ماجه للألباني ٩١.

(٤٠) صحيح: رواه البخاري ٣٦٧٥.

(٤١) صحيح: رواه البخاري ٣٤٦٩.

(٢٥) أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمَةَ لَا تَضُرُّهُ الْفِتْنَةُ

وإذا كانت الفتنة قد عصفت رياحها بالكثيرين، فإن ثمة من لا تضره الفتنة ولا يشترك فيها، إنه محمد بن مسلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما جاء في الحديث التالي: عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تضرُّك الفتنة). (٤٣)

ولما أطلَّت الفتنة برأسها حقق محمد بن مسلمة نبوءة النبي ﷺ عنه، فاعتزلها، وكسر سيفه، واتخذ سيفاً من خشب. [انظر العبر، الذهبي (٩/١)]

(٢٦) أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِأَنَّ هَذِهِ الرِّيحَ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن رسول الله ﷺ قدم من سفر. فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب. فزعم أن رسول الله ﷺ قال "بعثت هذه الرِّيحَ لموت منافق" فلما قدم المدينة، فإذا منافق عظيم، من المنافقين، قد مات.^{١٥}

(٤٣) صحيح: رواه ابن حجر العسقلاني -هداية الرواة ٥ / ٤٨٥.

^{١٥} صحيح: رواه مسلم ٢٧٨٢

(٢٧) أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِأَنْ هُنَاكَ نَاسٌ يَشْكُونَ فِي أَوَّلِيَّةِ اللَّهِ

المخلوقات تنتهي إلى خالقٍ خلق كل شيء، ولم يخلقه أحد، بل هو الخالق لما سواه: فإن هذا هو الموافق للعقل والمنطق، وهو الله سبحانه وتعالى، وهذا السؤال عن خالق الله حدث في عهد النبي ﷺ، وكذلك الآن نجد الكفار من إذا أخبرته الله خلق كل شيء، يقول لك، ومن خلق الله، والعياذ بالله.

كما جاء في الحديث التالي: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خالق كل شيء، فمن خلق الله؟^(٤٤)

وجاء في حديث آخر: قال لي رسول الله ﷺ " لا يزال يسألونك، يا أبا هريرة، حتى يقولوا: هذا الله. فمن خلق الله؟ " قال، فبينما أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب. فقالوا: يا أبا هريرة! هذا الله. فمن خلق الله؟ قال، فأخذ حصي بكفه فرماهم. ثم قال: قوموا. قوموا. صدق خليلي.^(٤٥)

وبعد هذا فعلينا أَنْ رَاوَدَ أَحَدًا هَذَا السُّؤَالُ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنْ هَذَا التَّفَكِيرِ ويقول: آمَنت بالله ورسله ويستعِذ بالله من الشيطان الرجيم فذلك الأمر من

(٤٤) صحيح: رواه البخاري ٧٢٩٦.

(٤٥) صحيح: رواه مسلم ١٣٥.

وسوسة الشيطان كما أوضح النبي ﷺ حيث قال: يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله وليتته. (٤٦)

أما عن وجود الله عز وجل أولاً، فلقد أخبر النبي ﷺ عن ذلك كما جاء في الحديث التالي: (... اللهم! رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم. ربنا ورب كل شيء. فالق الحب والنوى. ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان. أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته. اللهم! أنت الأول فليس قبلك شيء. وأنت الآخر فليس بعدك شيء. وأنت الظاهر فليس فوقك شيء. وأنت الباطن فليس دونك شيء. اقض عنا الدين وأغننا من الفقر) وكان يروى ذلك عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. (٤٧)

وأخيراً فالمؤمن يؤمن ولا يشكّ والكافر يجحد والمنافق يشكّ ويرتاب، نسأل الله أن يرزقنا إيماناً صادقاً ويقيناً لا شكّ فيه.

(٤٦) صحيح: رواه البخاري ٣٢٧٦.

(٤٧) صحيح: رواه مسلم ٢٧١٣.

(٢٨) أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِلَوَى تَصِيبِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أنه توضأ في بيته ثم خرج، فقلت: لألزم من رسول الله ﷺ، ولأكوننَّ معه يومي هذا، قال: فجاء المسجد، فسأل عن النبي ﷺ، فقالوا: خرج ووجهه ها هنا، فخرجت على إثره، أسأل عنه، حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب، وبابها من جريد، حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ، فقمْتُ إليه، فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فسلمت عليه، ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت: لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر، فقلت: على رسلك، ثم ذهبت، فقلت: يا رسول الله، هذا أبو بكر يستأذن؟ فقال: (اأذن له وبشره بالجنة). فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل، ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف، ودلى رجله في البئر كما صنع النبي ﷺ، وكشف عن ساقيه، ثم رجعت فجلست، وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً - يريد أخاه - يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقلت: هذا عمر ابن الخطاب يستأذن؟ فقال: (اأذن له وبشره بالجنة). فجئت فقلت: ادخل، وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة،

فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره، ودلى رجله في البئر، ثم رجعت فجلست، فقلت: إن يرد الله بفلان خيرا يأت به، فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت على رسلك، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: (اأذن له وبشره بالجنة، على بلوى تصيبه). فجئته فقلت له: ادخل، وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة، على بلوى تصيبك، فدخل فوجد القف قد ملئ، فجلس وجاهه من الشق الآخر. قال شريك: قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم. (٤٨)

قال سعد بن المسيب: فأولتها قبورهم؛ حيث اجتمعت وانفرد عثمان. وهذا البلاء الذي أصاب عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو ما وقع من قتله وحصره ومنع الماء عنه، على يد رعاة أهل الأمصار ومن دبر هذه المكيدة وخطط لها وأشعلها من اليهود خصوصاً عبد الله بن سبأ اليهودي المعروف بابن السوداء لعنه الله.

(٢٩) أخبر النبي ﷺ بركوب بعض أمته البحر في الغزو

كما جاء في الحديث التالي: عن أم حَرَام بنت مِلْحَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال: نام النبي ﷺ يوماً قريباً مني، ثم استيقظ يتسهم، فقلت: ما أضحكك؟ قال: (أناس من أمتي عرضوا علي، يركبون هذا البحر الأخضر، كالمملوك على الأسرة). قالت: فادع

الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم نام الثانية، ففعل مثلها، فقالت مثل قولها، فأجابها مثلها، فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: (أنت من الأولين). فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا، أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشام، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت. (٤٩)

(٣٠) أخبر النبي ﷺ بظهور الحجاج الثقفي والمختار الثقفي

كما جاء في الحديث التال: عن أبي نوفل رحمه الله قال: رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة. قال فجعلت قريش تمر عليه والناس. حتى مر عليه عبدالله بن عمر. فوقف عليه. فقال: السلام عليك، أبا خبيب! السلام عليك، أبا خبيب! السلام عليك، أبا خبيب! أما والله! لقد كنت أنهاك عن هذا. أما والله! لقد كنت أنهاك عن هذا. أما والله! لقد كنت أنهاك عن هذا. أما والله! إن كنت، ما علمت، صوما. قواما. وصولا للرحم. أما والله! لأمة أنت أشرها لأمة خير. ثم نفذ عبد الله بن عمر. فبلغ الحجاج موقف عبد الله وقوله. فأرسل إليه. فأنزل عن جذعه. فألقي في قبور اليهود. ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر. فأبّت أن تأتيه. فأعاد عليها الرسول: لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك (أي يجرّك

بضفائر شعرك) قال فأبت وقالت: والله! لا آتيك حتى تبعث إلي من يسحبني بقروني. قال فقال: أروني سبتي (هي النعل التي لا شعر فيها) فأخذ نعليه. ثم انطلق يتوذف (أي يُسرّع) حتى دخل عليها. فقال: كيف رأيتني صنعت بعدو الله؟ قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك. بلغني أنك تقول له: يا ابن ذات النطاقين! أنا، والله! ذات النطاقين. أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ، وطعام أبي بكر من الدواب. وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه. أما إن رسول الله ﷺ حدثنا " أن في ثقيف كذابا ومبيرا " فأما الكذاب فرأيناه. وأما المبير (أي مُهلِك) فلا إخالك إلا إياه. قال فقام عنها ولم يراجعها. (٥٠)

فأما الكذاب فرأيناه: تعني به المختار بن أبي عبيد الثقفي، كان شديد الكذب، ومن قبحه ادعى أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يأتيه. واتفق العلماء على أن المراد بالكذاب المختار بن أبي عبيد، وبالمبير الحجاج بن يوسف.

ففي هذا الحديث أخبر النبي ﷺ بظهور شخصين من بني ثقيف أحدها كذاب يدعي أنه نبي يوحى إليه، والآخر مهلك للناس بكثرة أعمال السيف فيهم بالقتل والظلم والإهلاك فكان وصف النبي الدقيق له بأنه مبير أي مهلك. صدق

رسول الله ﷺ.

وإن أردت المزيد فالمختار الثقفي ذكره العلامة ابن كثير رحمه الله في كتابه البداية والنهاية الجزء الثامن ترجمة هذا الكذاب الدعي (المختار الثقفي) ويقول فيه: " هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عفرة بن عميرة بن عوف بن ثقيف الثقفي، أسلم أبوه في حياة النبي ﷺ ولم يره..... ويكمل قائلاً: وكان المختار ناصبياً يبغض علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بغضاً شديداً وكان يزعم أن الوحي يأتيه على يد جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال الإمام أحمد: حدثنا ابن نمير حدثنا عيسى القارئ أبو عمير بن السدي عن رفاعة القباني قال: دخلت على المختار فالتقى لي وسادة وقال: لولا أن أخي جبريل قام عن هذه لألقيتها لك، قال: فأردت أن أضرب عنقه، قال: فذكرت حديثاً حدثني أخيه عمر بن الحمق، قال: قال رسول الله ﷺ: (من آمن رجلاً على نفسه فقتله أعطي لواء غدر يوم القيامة) (٥١)

وأما الحجاج بن يوسف الثقفي فلا أظنك تجهل ما فعل بأهل الإسلام والأئمة الأعلام من أهل السنة والجماعة من قتل وسفك للدماء فقد كان مُبِيراً مهلكاً حقاً وصدقا كما ذكر سيدنا محمد ﷺ وكما وصفته بذلك الصحابية الثقية

أسماء بنت أبي بكر بذلك الوصف الذي أطلقه عليه الحبيب المصطفى ﷺ.

(٣١) أخبر النبي ﷺ بعدم غزو المشركين بعد الخندق

كما جاء في الحديث التالي: عن سليمان بن صُرد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول حين أجلى (انصرف) الأحزاب عنه الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم. (٥٢)

فلم تَغْزُ قريش بعد هذه الغزوة حتى فتح الله عليه مكة.

(٣٢) أخبر النبي ﷺ بفتح الحيرة ووهب الشيماء ابنة ببيعة

كما جاء في الحديث التالي: عن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ قال: مثلت لي الحيرة كأنيا ب الكلاب وإنكم ستفتحونها فقام رجل فقال: هب لي يا رسول الله ابنة ببيعة، فقال: هي لك، فأعطوها إياه، فجاء أبوها فقال: أتبعنيها؟ فقال: نعم. قال: بكم؟ قال: احتكم ما شئت. قال: بألف درهم. قال: قد أخذتها. فقيل: لو قلت ثلاثين ألفا. قال: وهل عدد أكثر من ألف؟! (٥٣)

(٥٢) صحيح: رواه البخاري ٤١١٠.

(٥٣) صحيح: الصحيح من دلائل النبوة للوادعي ٥٣٥.

(٣٣) أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَصَارِعِ الْقَوْمِ يَوْمَ بَدْرٍ

كما جاء في الحديث التالي: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع عمر بين مكة والمدينة. فترأينا الهلال. وكنت رجلا حديد البصر. فرأيت. وليس أحد يزعم أنه رآه غيري. قال فجعلت أقول لعمر: أما تراه؟ فجعل لا يراه. قال يقول عمر: سأراه وأنا مستلق على فراشي. ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر فقال: إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس. يقول " هذا مصرع فلان غدا، إن شاء الله " قال فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق! ما أخطوا الحدود التي حد رسول الله ﷺ. قال فجعلوا في بئر، بعضهم على بعض فانطلق رسول الله ﷺ حتى انتهى إليهم فقال " يا فلان بن فلان! ويا فلان بن فلان! هل وجدت ما وعدكم الله ورسوله حقا؟ فإني قد وجدت ما وعدني الله حقا ". قال عمر: يا رسول الله! كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها؟ قال " ما أنتم بأسمع لما أقول منهم. غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئا " (٥٤)

(٣٤) أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَوْتِ النَّجَاشِيِّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن رسول الله ﷺ

نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى، فصنف بهم، وكبر عليه أربع تكبيرات. (٥٥)

(٣٥) أخبر النبي ﷺ بحسن إسلام الفرس بعد الفتح

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة: {وآخرين منهم لما يلحقوا بهم}. قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجع حتى سأل ثلاثا، وفيما سلمان الفارسي، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان، ثم قال: (لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجال، أو رجل، من هؤلاء). حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب: حدثنا عبد العزيز: أخبرني ثور، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: (لناله رجال من هؤلاء) (٥٦)

(٣٦) أخبر النبي ﷺ بخراب خيبر

كما جاء في الحديث التالي: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صلى النبي ﷺ الصبح قريبا من خيبر بغلس، ثم قال: (الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة القوم فساء صباح المنذرين). فخرجوا يسعون في السكك، فقتل النبي ﷺ

(٥٥) صحيح: رواه البخاري ١٣٣٣.

(٥٦) صحيح: رواه البخاري ٤٨٩٧.

المقاتلة وسبى الذرية، وكان في السبي صفية، فصارت إلى دحية الكلبي، ثم صارت إلى النبي ﷺ، فجعل عتقها صداقها. فقال: عبد العزيز بن صهيب لثابت: يا أبا محمد، أنت قلت لأنس: ما أصدقها؟ فحرك ثابت رأسه تصديقا له. (٥٧)

وجاء في حديث آخر: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت ردف أبي طلحة يوم خيبر. وقدمي تمس قدم رسول الله ﷺ. قال: فأتيانهم حين بزغت الشمس. وقد أخرجوا مواشيهم. وخرجوا بفؤسهم ومكاتلهم ومروورهم. فقالوا: محمد والخميس. قال: وقال رسول الله ﷺ (خربت خيبر. إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) قال: فهزمهم الله عز وجل. (٥٨)

(٣٧) أخبر النبي ﷺ بفتح القسطنطينية أولاً

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي قبيل رحمه الله قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص، وسئل أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتابا قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله نكتب، إذ سئل رسول الله: أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو

(٥٧) صحيح: رواه البخاري ٤٢٠٠.

(٥٨) صحيح رواه مسلم ١٣٦٥.

رومية؟ فقال رسول الله: مدينة هرقل تفتح أولاً: يعني قسطنطينية^(٥٩)

وقد تحقق الفتح الأول على يد الخليفة العثماني المسلم محمد الفاتح - رحمه الله - بعد أكثر من ثماني مئة سنة من إخبار النبي ﷺ وسيحقق الفتح الثاني لا محالة بإذن الله.

(٣٨) أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِقُلِّ الْأَنْصَارِ

كما جاء في الحديث التالي: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه بملحفة، قد عصب بعصابة دسءاء، حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أما بعد، فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار، حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام، فمن ولي منكم شيئاً يضر فيه قوماً وينفع فيه آخرين، فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم). فكان آخر مجلس جلس فيه النبي ﷺ.^(٦٠)

من ولي منكم شيئاً يضر فيه قوماً وينفع فيه آخرين، فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم: ذلك تحذير من سبهم وإيذائهم، وتنقصهم وعيهم.

(٥٩) صحيح: السلسلة الصحيحة للألباني ٤.

(٦٠) صحيح: رواه البخاري ٣٦٢٨.

قال الحافظ أن الحديث فيه إشارة إلى دخول قبائل العرب والعجم في الإسلام وهم أضعاف أضعاف قبيلة الأنصار، فمهما فرض في الأنصار من الكثرة كالتناسل فرض في كل طائفة من أولئك فهم أبدا بالنسبة إلى غيرهم قليل. ويحتمل أن يكون ﷺ اطلع على أنهم يقلّون مطلقا فأخبر بذلك فكان كما أخبر لأن الموجودين الآن من ذرية علي بن أبي طالب ممن يتحقق نسبه إليه أضعاف من يوجد من قبيلتي الأوس والخزرج ممن يتحقق نسبه، وقس على ذلك ولا التفات إلى كثرة مَنْ يدعي أنه معهم بغير برهان.

(٣٩) أخبر النبي ﷺ عن حال الخلافة بعده

كما جاء في الحديث التالي: عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا قعودا في المسجد وكان بشير رجلا يكف حديثه فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال يا بشير بن سعد من يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الأمراء فقال حذيفة أنا أحفظ خطبته فجلس أبو ثعلبة فقال حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم يكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج نبوة ثم سكت قال حبيب فلما قام عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن النعمان

بن بشر في صحابته فكتب إليه بهذا الحديث أذكر إياه فقلت إني لأرجو أن تكون أمير المؤمنين يعني عمر بعد الملك العاض والجبرية فأدخل كتابي على عمر بن عبد العزيز فسر به وأعجبه. (٦١)

وجاء في حديث آخر: تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله - تعالى -، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله - تعالى -، ثم تكون ملكا عاضا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله - تعالى -، ثم تكون ملكا جبرية فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها الله - تعالى -، ثم تكون خلافة على منهاج نبوة. ثم سكت... (٦٢)

(٤٠) أخبر النبي ﷺ عن فتح مصر وتم ذلك بعد وفاته

كما جاء في الحديث التالي: إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط. فاستوصوا بأهلها خيرا. فإن لهم ذمة ورحما. فإذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبننة فاخرج منها. قال فمر بربيعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل بن حسنة. يتنازعان في موضع لبننة. فخرج منها. (٦٣)

(٦١) صحيح: محجة القرب للعراقي ١٧٥.

(٦٢) إسناده صحيح: مشكاة المصابيح للألباني ٥٣٠٦.

(٦٣) صحيح: رواه مسلم ٢٥٤٣.

فالرحم: هو كون هاجر أم إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ منهم. والصهر: هو كون مارية أم إبراهيم بن النبي الكريم ﷺ.

(٤١) أخبر النبي ﷺ عماراً بأن الفئة الباغية ستقتله

كما جاء في الحديث التالي: أن رسول الله ﷺ قال لعمار: «تقتلك الفئة الباغية» (٦٤)

ومعلوم أن عماراً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان في جيش علي يوم صفين، وقتله جيش معاوية من أهل الشام سنة سبع وثلاثين للهجرة النبوية.

قال النووي في شرحه للحديث: " وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ من أوجه: منها أن عماراً يموت قتيلاً، وأنه يقتله مسلمون، وأنهم بُغَاةٌ، وأن الصحابة يقاتلون، وأنهم يكونون فرقتين: باغية، وغيرها، وكل هذا قد وقع مثل فلق الصبح، صلى الله وسلم على رسوله الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى (٦٥)

(٦٤) صحيح: رواه مسلم ٢٩١٦.

(٦٥) شرح الإمام النووي لصحيح مسلم ٤٠/٨.

(٤٢) أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ جَوْعٍ شَدِيدٍ سَيَحْدُثُ فِي الْمَدِينَةِ

كما جاء في الحديث التالي: يا أبا ذر! أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك كيف تصنع؟ تعفف. يا أبا ذر؟ أرأيت إن أصاب الناس موت شديد يكون البيت فيه بالعبء - يعني القبر - كيف تصنع؟ اصبر. يا أبا ذر: أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضاً حتى تغرق حجارة الزيت من الدماء كيف تصنع؟ أقعد في بيتك، واغلق عليك بابك. قال: فإن لم أترك؟ قال: فأت من كنت معه فكن فيهم. قال: فأخذ سلاحي؟ قال: إذا تشاركهم فيما هم فيه، ولكن إن خشيت أن يردعك شعاع السيف فآلق من طرف ردائك على وجهك، كي يبوء بإثمه وإثمك، ويكون من أصحاب النار. (٦٦)

وقد وقع ذلك في عام الرمادة، سنة ثمان عشرة من الهجرة، في زمن سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واستمر تسعة أشهر، ومات فيه خلق كثير، حتى استسقى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالناس.

كما جاء في الحديث التالي: أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال عام الرمادة - وكانت سنة شديدة ملمة، بعدما اجتهد عمر في إمداد الأعراب بالإبل والقمح والزيت من الأرياف كلها مما جهدها ذلك - فقام عمر يدعو فقال: اللَّهُم! اجعل

===== مُعْجَزَاتُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ تَتَحَدَّى الْمُشَكِّكِينَ

رزقهم على رؤوس الجبال، فاستجاب الله له وللمسلمين، فقال حين نزل به الغيث: الحمد لله، فوالله لو أن الله لم يفرجها ما تركت أهل بيت من المسلمين لهم سعة إلا أدخلت معهم أعدادهم من الفقراء، فلم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يقيم الواحد..)(٦٧)

(٤٣) أخبر النبي ﷺ عن الفرقة المارقة

كما جاء في الحديث التالي: تمرق مارقة (أي طائفة تجاوزت حدود الشرع وتعدته) عند فرقة من المسلمين. يقتلها أولى الطائفتين بالحق..)(٦٨)

وهذه الفرقة هي الخوارج، وقد ظهرت أثناء القتال بين علي ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقتلها أقرب الطائفتين إلى الحق، وهو علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن معه. فهذا الحديث شهادة بالغة بأن الحق مع علي وأصحابه، لقتالهم لمارقي الخوارج في وقعة النهروان، وَقَالَ القرطبي: وفي هذا الحديث عَلم من أعلام النبوة، حيث أخبر بما وقع قبل أن يقع.

(٦٧) صحيح: صحيح الأدب المفرد للألباني ٤٣٨.

(٦٨) صحيح: صحيح مسلم ١٠٦٤.

(٤٤) أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ حَالِ أُوَيْسَ الْقُرْنِيِّ

كما جاء في الحديث التالي: لما أقبل أهل اليمن جعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستقري الرفاق فيقول: هل فيكم أحد من قرن؟ حتى أتى عليه قرن فقال: من أنتم؟ قالوا: قرن. فرفع عمر بزمام أو زمام أويس فناولوه عمر، فعرفه بالنعث، فقال له عمر: ما اسمك؟ قال: أنا أويس. قال: هل كان لك والدة؟ قال: نعم. قال: هل بك من البياض؟ قال: نعم. دعوت الله تعالى فأذهبه عني إلا موضع الدرهم من سرتي لأذكر به ربي. فقال له عمر: استغفر لي. قال: أنت أحق أن تستغفر لي أنت صاحب رسول الله ﷺ فقال عمر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرني وله والدة وكان به بياض فدعا ربه فأذهب عنه إلا موضع الدرهم في سرتة قال: فاستغفر له..... (٦٩)

وجاء في حديث آخر: إن خير التابعين رجل يقال له أويس. وله والدة. وكان به بياض. فمروه فليستغفر لكم. (٧٠)

وجاء في حديث آخر: إن خير التابعين، رجل يقال له: أويس، وله والدة هو

(٦٩) صحيح: الصحيح من دلائل النبوة للوادعي ٤٩٧.

(٧٠) صحيح: صحيح مسلم ٢٥٤٢.

بها بر، لو أقسم على الله لأبره، و كان به بياض، فمروه فليستغفر لكم). (٧١)

(٤٥) أخبر النبي ﷺ عن خروج إحدى أزواجه على جمل

كما جاء في الحديث التالي: قال رسول الله ﷺ لنسائه: ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب (أي كثير وبر الوجه) تخرج فينبحها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ثم تنجو بعدما كادت). (٧٢)

وجاء في حديث آخر: لما أقبلت عائشة، بلغت مياه بني عامر ليلا نبحت الكلاب قالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوآب. قالت: ما أظنني إلا أني راجعة، فقال بعض القوم من كان معها: بل تقدمين، فيراك المسلمون، فيصلح الله عز وجل ذات بينهم. قالت: إن رسول الله - ﷺ - قال لها ذات يوم: كيف يا أحداكن تنبح عليها كلاب الحوآب). (٧٣)

وقد تحققت نبوءته ﷺ حين سارت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جهة البصرة قبيل وقعة الجمل، فلما بلغت مياه بني عامر نبحت الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوآب، قالت: ما أظنني إلا أني راجعة. فقال لها الزبير: بل تقدمين،

(٧١) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٢٠٦٤.

(٧٢) صحيح: السلسلة الصحيحة للألباني ١ / ٨٥٢.

(٧٣) صحيح: الصحيح المسند الواضعي ١٥٨٧.

فيراك المسلمون، فيصلح الله عز وجل بينهم، قالت: إن رسول الله ﷺ قال لي ذات يوم: ((كيف يا حداكن تنبح عليها كلاب الحوآب)) فتحقق ما أخبرها به النبي ﷺ بعد وفاته بخمس وعشرين سنة، ليكون إنبأؤه دليل صدقه وبرهان نبوته.

(٤٦) أخبر النبي ﷺ عن الرَّجُل الذي سيكون من أهل النار

كما جاء في الحديث التالي: كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة فمات، فقال رسول الله ﷺ: (هو في النار). فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها. (٧٤)

(٤٧) أخبار النبي ﷺ بَأَنَّ أُمَّتَهُ ستفتح كُنُوزَ كِسْرَى

كما جاء في الحديث التالي: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل، فقال: (يا عدي، هل رأيت الحيرة). قلت: لم أرها، وقد أنبت عليها، قال: (فإن طالت بك الحياة، لترين الظعينة ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله - قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دعار طيء (الدعار هو الخبث الشديد) الذين قد سعروا في البلاد - ولئن

طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى). قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: (كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه، وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فيقولن: ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالا وولدا وأفضل عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم). قال عدي: سمعت النبي ﷺ يقول: (اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد شق تمرة، فبكلمة طيبة). قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم الحياة، لترون ما قال أبو القاسم ﷺ (٧٥)

(٤٨) أشار النبي ﷺ إلى أن الخليفة من بعده أبو بكر ثم

عمر، وكذلك إلى قصر خلافة الصديق

كما جاء في الحديث التالي: بينما أنا على بئر (أي في المنام) أنزع منها (أي أملاً الماء بالدلو)، جاءني أبو بكر وعمر، فأخذ أبو بكر الدلو، فنزع ذنوبا أو ذنوبين (أي دلو أو دلوين)، وفي نزعه ضعف (أي على مهل ورفق)، والله يغفر له، ثم

أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر، فاستحالت في يده غرباً (أي الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد الثور)، فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه (أي يعمل عمله)، فنزع حتى ضرب الناس بعطن (المراد اتساع الأمصار) (٧٦)

ولقد صدق الله رسوله الرؤيا فتولى الخلافة من بعده ﷺ أبو بكر الصديق وكانت مدة خلافته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنتين وثلاثة أشهر، وتولى من بعده الخلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة أشهر حيث قوي سلطان الإسلام وانتشر في مشارق الأرض ومغاربها ففتحت بلاد الشام والعراق ومصر وأرمينية وفارس حتى قيل إن الفتوحات في عهد عمر بلغت ألفاً وستاً وثلاثين مدينة بني فيها أربعة آلاف مسجد.

(٤٩) إعلامه ﷺ بمواقيت الحج

كما جاء في الحديث التالي: وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، فهن لهن، ولمن أتى عليهن من غير أهلهن، لمن كان يريد الحج والعمرة، فمن كان دونهن

فمهله من أهله، وكذلك حتى أهل مكة يهلون منها). (٧٧)

(ذا الحليفة) موضع بينه وبين مكة ٤٥٠ كيلو متر يقع في شمالها.

(الجحفة) موضع في الشمال الغربي من مكة بينه وبينها ١٨٧ كيلومتر، وهي

قرية من رابغ، ورابغ بينها وبين مكة ٢٠٤ كيلومتر، وقد صارت رابغ ميقات أهل

مصر والشام ومن يمر عليها، بعد ذهاب معالم جحفة.

(قرن المنازل) جبل شرقي مكة يطل على عرفات، بينه وبين مكة ٩٤ كيلومتر.

(يلملم) جبل يقع جنوب مكة، بينه وبينها ٥٤ كيلومتر.

(ذات عرق) موضع في الشمال الشرقي لمكة، بينه وبينها ٩٤ كيلومتر.

وعندما قال النبي ﷺ ذلك، لم تكن هذه البلاد قد فتحت كلها بعد، ثم

مرّت الأيام وفتحت هذه البلاد في عهد الصديق والفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٥٠) الإخبار عن موت ميمونة بنت الحارث بسرف

كما جاء في الحديث التالي: ثقلت ميمونة بمكة وليس عندها من بني أختها

أحد فقالت: أخرجوني من مكة فإني لا أموت بها إن رسول الله ﷺ أخبرني أني

لا أموت بمكة، فحملوها حتى أتوا بها إلى سرف، الشجرة التي بنى بها رسول الله

وَعَلَيْهِ السَّلَامُ تَحْتَهَا فِي مَوْضِع الْقَبَةِ فَمَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٧٨)

(٥١) إخبار النبي ﷺ عن الرجل الذي لن تقبله الأرض

وذلك كما في الحديث التالي: عن أنس أن رجلا كان يكتب للنبي ﷺ وكان قد قرأ البقرة وآل عمران وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عز فينا يعني عظم فكان رسول الله ﷺ يملئ عليه غفورا رحيا فيكتب عليها حكيما فيقول له النبي ﷺ اكتب كذا وكذا فيقول أكتب كيف شئت ويملي عليه حكيما فيكتب سميعا بصيرا فيقول أكتب كيف شئت قال فارتد ذلك الرجل عن الإسلام فلحق بالمشركين وقال أنا أعلمكم بمحمد وإني كنت لا أكتب إلا ما شئت فمات ذلك الرجل فقال النبي ﷺ إن الأرض لا تقبله قال أنس فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها ذلك الرجل فوجده منبوا فقال أبو طلحة ما شأن ذلك الرجل قالوا قد دفناه مرارا فلم تقبله الأرض (٧٩)

وها هو الحديث الآخر: كان رجل نصرانيا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي ﷺ، فعاد نصرانيا، فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له، فأماته الله فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد

(٧٨) صحيح: الصحيح من دلائل النبوة للوادعي ٦٥٤.

(٧٩) صحيح: مسند أحمد ١٩ / ٢٤٧.

وأصحابه لما هرب منهم، نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه، فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا: أنه ليس من الناس فألقوه. (٨٠)

(٥٢) المسلمون يفتحون فارس موقنين بخبر الرسول ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شاور الهرمزان في أصبهان وفارس وآذربيجان فقال: يا أمير المؤمنين: أصبهان الرأس وفارس وآذربيجان جناحان، فإذا قطعت إحدى الجناحين فالرأس بالجناح، وإن قطعت الرأس وقع الجناحان، فابدأ بأصبهان فدخل عمر بن الخطاب المسجد فإذا هو بالنعمان بن مقرن يصلي فانتظره حتى قضى صلاته فقال له: إني مستعملك. فقال: أما جابيا فلا وأما غازيا فنعم. قال: فإنك غاز فسرعه وبعث إلى أهل الكوفة أن يمدوه ويلحقوا به وفيهم حذيفة بن اليمان، والمغيرة بن شعبة، والزبير بن العوام، والأشعث بن قيس، وعمر بن معدي كرب، وعبد الله بن عمرو، فأتاهم النعمان وبينه وبينهم نهر فبعث إليهم المغيرة بن شعبة رسولا وملكهم ذو الحاجين فاستشار أصحابه فقال: ما ترون أقعد لهم في هيئة الحرب أو في هيئة الملك

وبهجته؟ فجلس في هيئة الملك وبهجته على سريريه ووضع التاج على رأسه وحوله سماطين عليهم ثياب الديباج والقرط والأسورة، فجاء المغيرة بن شعبه فأخذ بضبعيه وبيده الرمح والترس والناس حوله سماطين على بساط له، فجعل يطعنه برمح فخرقه لكي يتطيروا، فقال له ذو الحاجين: إنكم يا معشر العرب أصابكم جوع شديد وجهد فخرجتم، فإن شئتم مرناكم ورجعتم إلى بلادكم، فتكلم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه وقال: إنا كنا معشر العرب نأكل الجيفة والميتة، وكان الناس يطؤونا ولا نطوهم فابتعث الله منا رسولا في شرف منا أوسطنا وأصدقنا حديثا، وإنه قد وعدنا أن ها هنا ستفتح علينا، وقد وجدنا جميع ما وعدنا حقا، وإني لأرى ها هنا بزة وهيئة ما أرى من معي بذاهيين حتى يأخذوه. فقال المغيرة: فقالت لي نفسي لو جمعت جراميزك فوثبت وثبة فجلست معه على السرير إذ وجدت غفلة، فزجرني وجعلوا يحثونه فقلت: أرايتم إن كنت أنا استحمقت فإن هذا لا يفعل بالرسول. وإنا لا نفعل هذا برسلكم إذا أتونا. فقال: إن شئتم قطعتم إلينا وإن شئتم قطعنا إليكم. فقلت: بل نقطع إليكم، فقطعنا إليهم وصاففناهم فتسلسلوا كل سبعة في سلسلة، وخمسة في سلسلة حتى لا يفروا. قال: فرامونا حتى أسرعوا فينا فقال المغيرة للنعمان: إن القوم قد أسرعوا فينا فاحمل، فقال: إنك ذو مناقب وقد شهدت مع رسول الله ﷺ ولكني أنا شهدت رسول الله ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر. فقال النعمان: يا

أيها الناس اهتز ثلاث هزات، فأما الهزة الأولى فليقض الرجل حاجته، وأما الثانية فلينظر الرجل في سلاحه وسيفه، وأما الثالثة فإني حامل فاحملوا فإن قتل أحد فلا يلوي أحد على أحد، وإن قتلت فلا تلووا علي، وإني داع الله بدعوة فعزمت على كل امرئ منكم لما أمن عليها، فقال: اللهم ارزق اليوم النعمان شهادة تنصر المسلمين، وافتح عليهم فأمن القوم، وهز لواءه ثلاث مرات ثم حمل، فكان أول صريع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فذكرت وصيته فلم ألو عليه، وأعلمت مكانه، فكنا إذا قتلنا رجلا منهم شغل عنا أصحابه يرجونه ووقع ذو الحاجبين من بغلته الشهباء فانشق بطنه وفتح الله على المسلمين، فأتيت النعمان وبه رمق فأتيته بهاء فجعلت أصبه على وجهه أغسل التراب عن وجهه فقال: من هذا؟ فقلت: معقل بن يسار. فقال: ما فعل الناس؟ فقلت: فتح الله عليهم فقال: الحمد لله. اكتبوا بذلك إلى عمر، وفاضت نفسه فاجتمع الناس إلى الأشعث بن قيس، فقال: فأتيينا أم ولده فقلنا هل عهد إليك عهدا قالت: لا إلا سفيط له في كتاب فقرأته فإذا فيه: إن قتل فلان ففلان وإن قتل فلان ففلان^(٨١)

(٥٣) النبي ﷺ يخبر عثمان بأن هناك من سيقوم بخلعه

كما جاء في الحديث التالي: يا عثمان إنه لعل الله يقمصك قميصا فإن أرادوك

(٨١) صحيح: الصحيح من دلائل النبوة للوادعي ٥٣٠.

على خلعه فلا تخلعه لهم) (٨٢)

لقد أنبأه رسول الله ﷺ عن خلافته، وأن ثمة من يريد خلعه من هذه الخلافة، فطلب منه النبي ﷺ عدم موافقتهم عليه، وكل ذلك من أخبار الغيب الصادقة الدالة على نبوته ﷺ.

قال المباركفوري: "يعني إن قصدوا عزلك عن الخلافة، فلا تعزل نفسك عنها لأجلهم؛ لكونك على الحق، وكونهم على الباطل، ولهذا الحديث فإن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يعزل نفسه حين حاصروه يوم الدار". [تحفة الأحوذني (١٣٧/١٠)]

(٥٤) إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ، فَكَانَ الرَّجُلُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ!

كما جاء في الحديث التالي: أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره، ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل، لا يدع لهم شاذة ولا فاذة، إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقالوا: ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان، فقال رسول الله ﷺ: (أما إنه من أهل النار). فقال رجل من القوم: أنا صاحبه (ومعناه: أنا أصحابه في خفية وألزامه

لأنظر السبب الذي به يصير من أهل النار)، قال: فخرج معه كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجرح الرجل جرحاً شديداً، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه بالأرض، وذبابه (ذباب السيف هو طرفه الأسفل وأما طرفه الأعلى فمقبضه) بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أشهد أنك رسول الله، قال: (وما ذاك). قال: الرجل الذي ذكرت أنفاً أنه من أهل النار، فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه، ثم جرح جرحاً شديداً، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه في الأرض، وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: (إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس، وهو من من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار، فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة) (٨٣)

(٥٥) بشر النبي المسلمين بعدم غزو قريش

كما جاء في الحديث التالي: أن النبي ﷺ قال: لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم. (٨٤) فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو الذي يغزوها، حتى فتح الله عليه مكة.

(٨٣) صحيح: رواه البخاري ٢٨٩٨.

(٨٤) صحيح: سيرة ابن هشام ٢ / ٢٥٤.

(٥٦) قتل أمية بن خلف

كما جاء في الحديث التالي: انطلق سعد بن معاذ معتمرا، قال: فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد، فقال أمية لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت، فيينا سعد يطوف إذا أبو جهل، فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال سعد: أنا سعد، فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمنا، وقد آوitem محمد وأصحابه؟ فقال: نعم، فتلاحيا بينهما، فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم، فإنه سيد أهل الوادي، ثم قال سعد: والله لئن منعني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام. قال فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك، وجعل يمسكه، فغضب سعد فقال: دعنا عنك، فإني سمعت محمدا ﷺ يزعم أنه قاتلك، قال: إياي؟ قال: نعم، قال: والله ما يكذب محمد إذا حدث، فرجع إلى امرأته، فقال: أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي، قالت: وما قال؟ قال: زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتلي، قالت: فوالله ما يكذب محمد، قال: فلما خرجوا إلى بدر، وجاء الصريخ، قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي، قال: فأراد أن لا يخرج، فقال له أبو جهل: إنك من أشرف الوادي فسر يوما أو يومين، فसार معهم، فقتله

(٥٧) السيدة فاطمة ابنة النبي أول أهل النبي ﷺ لحاقاً به

كما جاء في الحديث التالي: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: (مرحبا بابنتي). ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثاً فبكت، فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن، فسألتهما عما قال، فقالت: ما كنت لأفشي رسول الله ﷺ، حتى قبض النبي ﷺ، فسألتهما، فقالت: أسر إلي: (إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي). فبكيت، فقال: (أما ترضين أن تكوني سيدة أهل الجنة، أو نساء المؤمنين). فضحكت لذلك. (٨٦)

(٥٨) إخبار النبي بعدم دخول الطاعون للمدينة

كما جاء في الحديث التالي: على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون،

(٨٥) صحيح: صحيح البخاري ٣٦٣٢.

(٨٦) صحيح: صحيح البخاري ٣٦٢٣.

(ولا الدجال) (٨٧)

(٥٩) ما أخبر به عدي بن حاتم الطائي وتحقق

كما جاء في الحديث التالي: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل، فقال: (يا عدي، هل رأيت الحيرة). قلت: لم أرها، وقد أنبت عليها، قال: (فإن طالت بك الحياة، لترين الطعينة ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله - قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دعار طيء الذين قد سعروا في البلاد - ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى). قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: (كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله فلا يجد أحدا يقبله منه، ويليقين الله أحداكم يوم يلقاه، وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فيقولن: ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالا وولدا وأفضل عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم). قال عدي: سمعت النبي ﷺ يقول: (اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد شق تمرة، فبكلمة طيبة). قال عدي: فرأيت الطعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى

بن هرمز، ولئن طالت بكم الحياة، لترون ما قال أبو القاسم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٨٨)

(٦٠) هيمنة الأمة الإسلامية على العالم

كما جاء في الحديث التالي: (إن الله زوى لي الأرض. فرأيت مشارقتها ومغاربها. وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها). (٨٩)

وقد حدث هذا في أيام الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قبل نهاية القرن الهجري الأول؛ حيث سيطر المسلمون على قارات العالم الثلاث: آسيا وأفريقيا وأوروبا، وزالت إمبراطورتا الفرس والروم.

(٦١) وفاة الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري

كما جاء في الحديث التالي: أن أبا ذر حضره الموت، وهو بالربذة فبكت امرأته، فقال: ما يبكيك؟ فقالت: أبكي فإنه لا يد لي بنفسك، وليس عندي ثوب يسع لك كفنا، قال: لا تبكي، فإن سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين قال: فكل من كان معي ذلك المجلس مات في جماعة وقرية، فلم يبق منهم غيري، وقد أصبحت بالفلاة أموت، فراقبي

(٨٨) صحيح: رواه البخاري ٣٥٩٥.

(٨٩) صحيح: رواه مسلم ٢٨٨٩.

الطريق، فإنك سوف ترين ما أقول، فإنني والله ما كذبت ولا كذبت. قالت: وأنى ذلك، وقد انقطع الحاج؟ قال: راقبي الطريق. قال: فبينما هي كذلك إذ هي بالقوم تحب بهم رواحلهم كأنهم الرخم، فأقبل القوم حتى وقفوا عليها فقالوا: ما لك؟ فقالت: امرؤ من المسلمين تكفنوه وتؤجروا فيه؟ قالوا: ومن هو؟ قالت: أبو ذر، ففدوه بأبائهم وأمهاتهم ووضعوا سياطهم في نحورها يبتدرونه، فقال: أبشروا، فإنكم النفر الذين قال رسول الله ﷺ فيكم ما قال: ثم أصبحت اليوم حيث ترون، ولو أن لي ثوبا من ثيابي يسع كفني لم أكفن إلا فيه، فأنشدكم بالله لا يكفني رجل منكم كان عريفا أو أميرا أو بريدا فكل القوم قد نال من ذلك شيئا إلا فتى من الأنصار، وكان مع القوم قال: أنا صاحبك، ثوبان في عييتي من غزل أُمِّي وثوبي هذين اللذين عليّ. قال: أنت صاحبي^(٩٠)

عصمة النبي ﷺ من الناس

(٦٢) واللّٰهُ يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ

حيث مرت سنوات وسنوات على حياة النبي ﷺ وهو يعيش بين الناس يأكل ويشرب وينام ويصلي ويحارب، ويزور المرضى، ويتبع الموتى، ويقضي حاجة كل محتاج، لم يكن مختبئاً في سرداب من السرايب، أو يتبعه حرس أينما حلّ وارتحل، ورغم هذا، فقد باءت جميع محاولات قتله بالفشل والخسران، وهذا من كفاية الله عز وجل له، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} المائدة ٦٧

(٦٣) النبي ﷺ جالس أمامها ولا تراه

كما جاء في الحديث التالي: لما نزلت {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ}؛ جاءت امرأة أبي لهب إلى النبي ﷺ ومعه أبو بكر، فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله! إنها امرأة بذيئة، وأخاف أن تؤذيكَ، فلو قمت! قال: إنها لن تراني. فجاءت فقالت: يا أبا بكر! إن صاحبك هجاني، قال: لا، وما يقول الشعر، قالت: أنت عندي مصدق، وانصرفت، فقلت: يا رسول الله! لم ترك؟! قال: لا، لم يزل ملك يسترني منها

(بجناحيه) (٩٢)

(٦٤) تقدم أبو جهل ليظاً النبي ﷺ ثم رجع خائفاً

كما جاء في الحديث التالي: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال فقيـل: نعم. فقال: واللات والعزى! لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته. أو لأعفرن وجهه في التراب. قال فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي. زعم ليظاً على رقبته. قال فما فجئهم (أي بغتهم) منه إلا وهو ينكص على عقبيه (أي رجع يمشي إلى ورائه) ويتقي يديه. قال فقيـل له: مالك؟ فقال: إن بيني وبينه لخذقا من نار وهو لا وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ "لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا". قال فأنزل الله عز وجل - لا ندري في حديث أبي هريرة، أو شيء بلغه - : {كلا إن الإنسان ليطغى* أن رآه استغنى* إن إلى ربك الرجعى*} رأيت الذي ينهى* عبدا إذا صلى* رأيت إن كان على الهدى* أو أمر بالتقوى* رأيت إن كذب وتولى (يعني أبا جهل)* ألم يعلم بأن الله يرى* كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية* ناصية كاذبة خاطئة* فليدع ناديه* سندع الزبانية* كلا لا تطعه*} [٩٦ / العلق / ٦ - ١٩]. زاد عبید الله في حديثه قال: وأمره بما أمره به. وزاد ابن عبد

الأعلى: فليدع ناديه. يعني قومه.) (٩٣)

فهذه معجزة عظيمة رآها عدو الإسلام أبو جهل، فقد رأى أجنحة ملائكة الله وهي تحمي النبي ﷺ وأيقن بأن الله حماه بجنده وعونه، لكن منعه الكبرُ وحبُّ الزعامة والحرصُ عليها من الإذعان للحق والانقياد له، فحالُه وحال غيره من المشركين كما قال الله: {فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَخْتَدُونَ} [الأنعام: ٣٣]

(٦٥) دعا على سراقه فارتطمت به فرسه

كما جاء في الحديث التالي: جاء أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أبي في منزله، فاشترى منه رجلاً، فقال لعازب: ابعث ابنك يحمله معي، قال: فحملته معه، وخرج أبي ينتقد ثمنه، فقال له أبي: يا أبا بكر، حدثني كيف صنعتما حين سریت مع رسول الله ﷺ، قال: نعم، أسرينا ليلتنا ومن الغد، حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه أحد، فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل، لم تأت عليه الشمس، فنزلنا عنده، وسويت للنبي ﷺ مكاناً بيدي ينام عليه، وبسطت فيه فروة، وقلت: نم يا رسول الله وأنا أنفض لك ما حولك، فنام وخرجت أنفض ما حوله، فإذا أنا براع مقبل بغنمه إلى الصخرة، يريد منها مثل الذي أردنا، فقلت: لمن أنت يا غلام،

فقال: لرجل من أهل المدينة أو مكة، قلت: أفي غنمك لبن؟ قال: نعم، قلت: أفتحلب، قال: نعم، فأخذ شاة، فقلت: انفض الضرع من التراب والشعر والقذى، قال: فرأيت البراء يضرب إحدى يديه على الأخرى ينفض، فحلب في قعب كثة من لبن، ومعي إداوة حملتها للنبي ﷺ يرتوي منها، يشرب ويتوضأ، فأتيت النبي ﷺ فكرهت أن أوقظه، فوافقته حين استيقظ، فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله، فقلت: اشرب يا رسول الله، قال: فشرب حتى رضيت، ثم قال: (ألم يأن الرحيل). قلت: بلى، قال: فارتحلنا بعد ما مالت الشمس، واتبعنا سراقه بن مالك، فقلت: أتينا يا رسول الله، فقال: (لا تحزن إن الله معنا). فدعا عليه رسول الله ﷺ فارتطمت به فرسه إلى بطنها - أرى - في جلد من الأرض - شك زهير - فقال: إني أراكما قد دعوتما علي، فادعوا لي، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب، فدعا له النبي ﷺ فنجا، فجعل لا يلقي أحدا إلا قال: كفيتمكم ما هنا، فلا يلقي أحدا إلا رده، قال: ووفي لنا. (٩٤)

(٦٦) رجلان عليهما ثياب بيض يقاتلان عن النبي ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: قال سعد بن أبي وقاص: لقد رأيت يوم أحد، عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره، رجلين عليهما ثياب بيض. يقاتلان عنه كأشد

القتال. ما رأيتهما قبل ولا بعد.)^(٩٥) والرجلين هما: جبريل وميكائيل.

(٦٧) رد السيف إلى مكانه بعدما حاول قتل النبي ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنه غزا مع النبي ﷺ، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاء (أي كل شجرة فيها شوك)، فتفرق الناس في العضاء يستظلون بالشجر، فنزل النبي ﷺ تحت شجرة فعلق بها سيفه، ثم نام، فاستيقظ وعنده رجل وهو لا يشعر به، فقال النبي ﷺ: (إن هذا اخترط سيفي (أي سله من غمده)، فقال: من يمنعك؟ قلت: الله، فشام السيف (أي رده في غمده)، فها هو ذا جالس). ثم لم يعاقبه.)^(٩٦)

ففي هذا الحديث دلائل مختلفة على نبوة النبي ﷺ منها: ثبات النبي ﷺ بتأييد الله له، ثم حماية الله له من القتل، وكذلك عفو النبي ﷺ عن الرجل مع رفضه للإسلام، وما ذلك إلا خلق من أخلاق النبوة، وإلا فمن يصنع ذلك مع غريمه وعدوه الذي كاد أن يقتله؟

^(٩٥) صحيح: رواه مسلم ٢٣٠٦.

^(٩٦) صحيح: رواه البخاري ٢٩١٣.

(٦٨) رماهم بقبضة تراب فشكوا القذى

كما جاء في الحديث التالي: عن يزيد بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: انكشف المسلمون يوم حنين فتبعتهم الكفار فأخذ رسول الله ﷺ قبضة من الأرض فرمى بها وجوههم وقال ارجعوا شأهت الوجوه فما منا من أحد يلقي أخاه إلا وهو يشكو القذى ويمسح عينيه. (٩٧)

(٦٩) سقط السيف من يده بعد أن أراد قتل النبي ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قاتل رسول الله ﷺ محارب بن خصفة، فجاء رجل منهم يقال له: غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله ﷺ بالسيف، فقال: من يمنعك مني؟ قال: الله، فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ فقال: ومن يمنعك مني؟ قال كن خير آخذ. قال: أتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قال: لا، ولكني أعاهدك ألا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك. فخلى سبيله، فأتى قومه فقال: جئكم من عند خير الناس. فلما حضرت الصلاة صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف، فكان الناس طائفتين: طائفة بإزاء العدو، وطائفة صلوا مع رسول الله ﷺ. فصلى

بالباطنة الذين معه ركعتين، وانصرفوا، فكانوا مكان الطائفة الذين كانوا بإزاء العدو، ثم انصرف الذين كانوا بإزاء العدو فصلوا مع رسول الله ﷺ ركعتين، فكان لرسول الله ﷺ أربع ركعات، وللقوم ركعتين ركعتين^(٩٨)

(٧٠) غوص رجلي فرس سراقه في الأرض

كما جاء في الحديث التالي: عن سراقه بن مالك يقول: جاءنا رسل كفار قريش، يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر، دية كل واحد منهما، لمن قتله أو أسره، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس بني مدلج، أقبل رجل منهم، حتى قام علينا ونحن جلوس، فقال يا سراقه: إني قد رأيت آفا أسودة بالساحل، أراها محمداً وأصحابه، قال سراقه: فعرفت أنهم هم، فقلت له: إنهم ليسوا بهم، ولكنك رأيت فلانا وفلانا، انطلقوا بأعيننا، ثم لبثت في المجلس ساعة، ثم قمت فدخلت، فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة (أي التل)، فتحبسها علي، وأخذت رمحي، فخرجت به من ظهر البيت، فحطت بزجه الأرض، وخفضت عاليه، حتى أتيت فرسي فركبتها، فرفعتها تقرب بي، حتى دنوت منهم، فعثرت بي فرسي، فخررت عنها، فقممت فأهويت يدي إلى كنانتي، فاستخرجت منها الأزام فاستقسمت بها: أضرهم أم لا، فخرج الذي أكره، فركبت فرسي، وعصيت

الأزلام، تقرب بي حتى سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات، ساخت يدا فرسي في الأرض، حتى بلغت الركبتين، فخررت عنها، ثم زجرتها فنهضت، فلم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة، إذا لأثر يديها عثان (أي دخان) ساطع في السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزلام، فخرج الذي أكره، فناديتهم بالأمان فوقفوا، فركبت فرسي حتى جئتهم، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم، أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ. فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم، وعرضوا عليهم الزاد والمتاع، فلم يرزآني ولم يسألاني، إلا أن قال: (أخف عنا). فسألته أن يكتب لي كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم (أي جلد مدبوغ)، ثم مضى رسول الله ﷺ. (٩٩)

(٧١) قبضة تراب من يده شامت الوجوه

كما جاء في الحديث التالي: سلمة بن الأكوع قال: غزونا مع رسول الله ﷺ حيناً. فلما واجهنا العدو تقدمت. فأعلو ثنية. فاستقبلني رجل من العدو. فأمية بسهم. فتوارى عني. فلما دريت ما صنع. ونظرت إلى القوم فإذا هم قد طلَعوا من ثنية أخرى. فالتقوا هم وصحابة النبي ﷺ. فولى صحابة النبي ﷺ. وأرجع

منهزما. وعلى بردتان. متزرا بإحداهما. مرتديا بالأخرى. فاستطلق إزارى. فجمعتهما جميعا. ومررت، على رسول الله ﷺ، منهزما. وهو على بغلته الشهباء. فقال رسول الله ﷺ (لقد رأى ابن الأكوع فزعا) فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض. ثم استقبل به وجوههم. فقال (شاهت الوجوه) فما خلف الله منهم إنسانا إلا ملاً عينيه ترابا، بتلك القبضة. فولوا مدبرين. فهزمهم الله عز وجل. وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم بين المسلمين). (١٠٠)

مُعْجَزَاتِ اسْتِجَابَةِ الْاَوْعِيَةِ النَّبَوِيَّةِ

(٧٢) اسْتِجَابَةُ دَعَائِهِ لِلْوَلِيدِ وَسَلْمَةِ وَعِيَاشَ

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ كان لا يقنت في صلاة الفجر إلا إذا دعا لقوم أو دعا على قوم وأنه قنت مرة بعد الركوع فقال اللهم قال ابن المثنى اللهم نج الوليد بن الوليد ولم يقل ذلك عمرو اللهم أنج سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين والمسلمين من أهل مكة اللهم اشدد وطأتك على مضر وخذهم بسنين كسني يوسف قال فابتلوا بالجوع حتى أكلوا العلهز قال عباد فقلت للقاسم ما العلهز قال الدم بالوبر^(١٠١)

(٧٣) أَطِيبَ رِيحاً مِنْ نِسَائِهِ بِدَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: عن أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد السلمي رضي الله تعالى عنه قالت: كنا عند عتبة بن فرقد أربع نسوة فكانت كل امرأة منا تجتهد في الطيب لتكون أطيب ريحا من صاحبها وكان عتبة لا يمس طيبا إلا أن يمس دهننا يمس به لحيته وهو مع ذلك أطيب ريحا منا وكان إذا خرج إلى الناس قال الناس: ما رأينا أطيب ريحا ما شممنّا ريحا أطيب من ريح عتبة فسألت عن ذلك؟

(١٠١) صحيح: تهذيب الآثار للطبري ١ / ٣٣٠ ،

فقلت له يوما: إنا لنجتهد في الطيب ولأنت أطيب منا ريحا فمم ذاك؟ فقال:
أخذني الشرى على عهد رسول الله ﷺ فأتيته فشكوت إليه ذلك فأمرني أن
أتجرد فتجردت وقعدت بين يديه وجعلت وألقيت ثوبي على فرجي فنفت في يده
ومسح ظهري وبطني بيده فعبق بي هذا الطيب من يومئذ (١٠٢)

(٧٤) اللَّهُمَّ اهد أم أبي هريرة فاهتدت

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أدعو أُمِّي إلى
الإسلام وهي مشركة. فدعوها يوما فأسمعني في رسول الله ﷺ ما أكره.
فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي. قلت: يا رسول الله! إني كنت أدعو أُمِّي إلى
الإسلام فتأبى علي. فدعوها اليوم فأسمعني فيك ما أكره. فادع الله أن يهدي أُمَّ
أبي هريرة. فقال رسول الله ﷺ "اللَّهُمَّ! اهد أم أبي هريرة" فخرجت مستبشرا
بدعوة نبي الله ﷺ. فلما جئت فصرت إلى الباب. فإذا هو مجاف. فسمعت أُمِّي
خشف قدمي. فقالت: مكانك! يا أبا هريرة! وسمعت خضخضة الماء. قال
فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خارها. ففتحت الباب. ثم قالت: يا أبا
هريرة! أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. قال فرجعت إلى
رسول الله ﷺ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح. قال قلت: يا رسول الله! أبشر قد

استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة. فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً. قال قلت: يا رسول الله! ادع الله أن يحبني أنا وأمي إلى عبادة المؤمنين، ويحبهم إلينا. قال فقال رسول الله ﷺ "اللهم! حب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين. وحبب إليهم المؤمنين" فما خلق مؤمن يسمع بي، ولا يراني، إلا أحبني.

(٧٥) اللَّهُمَّ اهد ثقيفاً

كما جاء في الحديث التالي: قالوا: يا رسول الله! أحرقتنا نبال ثقيف، فادع الله عليهم. فقال: اللَّهُمَّ اهد ثقيفاً (١٠٣)

سبحان الله! بالرغم من أن الرسول ﷺ عانى كثيراً من قبائل العرب من حول مكة، وكان من بين هذه القبائل " ثقيف " التي آذته كثيراً. حتى رأى الناس أنه سيدعو عليهم.. ومع ذلك دعا لهم، وقد استجاب الله تعالى دعاء نبيه وجاءت ثقيف وأسلمت.

(٧٦) اللَّهُمَّ سلمهم وغنمهم

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أنشأ رسول الله ﷺ

غزوة فأتيته فقلت: يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة، فقال: اللهم سلمهم وغنمهم قال: فسلمنا وغنمنا. قال: ثم أنشأ غزوا ثالثا فأتيته، فقلت: يا رسول الله إني أتيتك مرتين قبل مرني هذه فسألتك أن تدعو الله لي بالشهادة فدعوت الله عز وجل أن يسلمنا ويغنمنا، فسلمنا وغنمنا يا رسول الله فادع الله لي بالشهادة. فقال: اللهم سلمهم وغنمهم، قال: فسلمنا وغنمنا. ثم أتيته فقلت: يا رسول الله مرني بعمل. قال: عليك بالصوم فإنه لا مثل له. قال: فما روي أبو أمامة ولا امرأته ولا خادمه إلا صياما. قال: فكان إذا روي في دارهم دخان بالنهار قيل اعتراهم ضيف، نزل بهم نازل. قال: فلبث بذلك ما شاء الله، ثم أتيته فقلت: يا رسول الله أمرتنا بالصيام فأرجو أن يكون قد بارك الله لنا فيه، يا رسول الله فمرني بعمل آخر. قال: اعلم أنك لن تسجد لله سجدة إلا رفع الله لك بها درجة وحط عنك بها خطيئة^(١٠٤)

(٧٧) ببركة دعاء النبي ﷺ سدد جابر دَيْنَ والده

كما جاء في الحديث التالي: حيث جابر بن عبد الله رَوَى اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ: أن أباه قتل يوم أحد شهيدا، فاشتد الغرماء في حقوقهم، فأتيت رسول الله ﷺ فكلمته، فسألهم أن يقبلوا ثمر حائطي ويحللوا أبي فأبوا، فلم يعطهم رسول الله

ﷺ حَائِطِي وَلَمْ يَكْسِرْهُ لَهُمْ، وَلَكِنْ قَالَ: (سَاعِدُوا عَلِيَّكَ). فَعَدَا عَلَيْنَا حِينَ أَصْبَحَ، فَطَافَ فِي النَّخْلِ وَدَعَا فِي ثَمَرِهِ بِالْبَرَكَةِ، فَجَدَدَتْهَا فَقَضَيْتَهُمْ حَقُّوqَهُمْ، وَبَقِيَ لَنَا مِنْ ثَمَرِهَا بَقِيَّةٌ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فَأَخْبَرْتَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ: (اسْمَعْ - وَهُوَ جَالِسٌ - يَا عُمَرُ). فَقَالَ: أَلَا يَكُونُ؟ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَاللَّهُ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ). (١٠٥)

(٧٨) بَرَكَةُ دَعَاءِ النَّبِيِّ لَمْ يَنْقُبْضَ وَجْهُهُ حَتَّى مَاتَ

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ التَّالِي: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ادْنِ مِنِّي قَالَ: فَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِي وَلَحِيتِي، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ جَمِّله وَأَدِّمْ جَمَالَهُ قَالَ: فَبَلَغَ بَضْعًا وَمِائَةَ سَنَةٍ، وَمَا فِي لَحِيَّتِهِ بَيَاضٌ إِلَّا نَبْذٌ يَسِيرٌ وَلَقَدْ كَانَ مُنْبَسِطَ الْوَجْهِ، وَلَمْ يَنْقُبْضَ وَجْهُهُ حَتَّى مَاتَ). (١٠٦)

(٧٩) بَرَكَةُ دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ التَّالِي: عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جَاءَتْ بِي أُمِّي، أُمُّ أَنْسٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَقَدْ أَزْرَتْنِي بِنِصْفِ خَمَارِهَا وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ

(١٠٥) صحيح رواه البخاري ٢٦٠١.

(١٠٦) صحيح: رواه البيهقي في دلائل النبوة ٦ / ٢١١.

الله! هذا أنيس، ابني. أتيتك به يخدمك. فادع الله له. فقال " اللهم! أكثر ماله وولده ". قال أنس: فوالله! إن مالي لكثير. وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة، اليوم.) (١٠٧)

وكما جاء هنا: قلت لأبي العالية سمع أنس من النبي ﷺ قال خدمه عشر سنين ودعا له النبي ﷺ وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين وكان فيها ريحان يجذ منه ريح المسك. (١٠٨)

وجاء في حديث آخر: دعا لي رسول الله ﷺ فقال اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته فأكثر الله عز وجل مالي حتى إن كرما لي يحمل مرتين وولد لصلبي مئة وستة أولاد) (١٠٩)

(٨٠) بركة دعاء النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف

كما جاء في الحديث التالي: رأى النبي ﷺ على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة، فقال: (مهم، أو مه). قال: قال: تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب،

(١٠٧) صحيح: رواه مسلم ٢٤٨١.

(١٠٨) صحيح: رواه الترمذي في سننه ٣٨٣٣.

(١٠٩) صحيح: رواه ابن عساکر في معجم الشيوخ ١٠١٨ / ٢.

فقال: (بارك الله لك، أولم ولو بشاة) (١١٠)

فعندما دعا له النبي ﷺ بالبركة، ففتحت لعبد الرحمن أبواب الرزق ومنّ الله عليه بركات من السماء والأرض، وكان حين قدم المدينة فقيراً لا يملك شيئاً.

وهذا ما جاء في الحديث التالي: قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة، فأخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن ربيع الأنصاري، وكان سعد ذا غنى، فقال لعبد الرحمن: أقاسمك مالي نصفين وأزوجك، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فما رجع حتى استفضل أقطا وسمنا، فأتى به أهل منزله فمكثنا يسيراً، أو ما شاء الله، فجاء وعليه ضر من صفرة، فقال له النبي ﷺ: (مهيم). قال: يا رسول الله تزوجت امرأة من الأنصار، قال: (وما سقت إليها). قال: نواة من ذهب، أو وزن نواة من ذهب، قال: (أولم ولو بشاة) (١١١)

(٨١) بركة دعاء النبي ومسحه على رأس حنظلة بن حذيم

كما جاء في الحديث التالي: (...) قال حنظلة: فدنا بي إلى النبي ﷺ فقال إن لي بنين ذوي لحى ودون ذلك وإن ذا أصغرهم. فادع الله له فسمح رأسه وقال: بارك

(١١٠) صحيح: رواه البخاري ٦٣٨٦.

(١١١) صحيح رواه البخاري ٢٠٤٩.

الله فيك أو بورك فيك قال ذبال: فلقد رأيت حنظلة يؤتي بالإنسان الوارم وجهه أو البهيمة الوارمة الضرع، فيتفل على يديه ويقول: بسم الله ويضع يده على رأسه ويقول: على موضع كف رسول الله ﷺ فيمسحه عليه وقال ذبال: فيذهب الورم) (١١٢)

(٨٢) بركة مسح يد النبي على وجه أبي زيد الأنصاري

كما جاء في الحديث التالي: (مسح رسول الله ﷺ يده على وجهي ودعا لي قال عزرة إنه عاش مائة وعشرين سنة وليس في رأسه إلا شعيرات بيض) (١١٣)

(٨٣) دعا الله أن يعمي عليهم الطريق فعمي عليهم

كما جاء في الحديث التالي: أن ناسا من عُكَل وعرينة، قدموا المدينة على النبي ﷺ وتكلموا بالإسلام، فقالوا: يا نبي الله، إنا كنا أهل ضرع، ولم نكن أهل ريف، واستوخموا المدينة، فأمر لهم رسول الله ﷺ بذود وراع، وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبواها، فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الذود، فبلغ النبي ﷺ فبعث

(١١٢) صحيح: الصحيح المسند للوادعي ٣٢٥.

(١١٣) صحيح: صحيح سنن الترمذي للألباني ٣٦٢٩.

الطلب في آثارهم، فأمر بهم فسمروا أعينهم، وقطعوا أيديهم، وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم. قال قتادة: بلغنا أن النبي ﷺ بعد ذلك كان يحث على الصدقة، وينهى عن المثلة. وقال شعبة أبان وحامد عن قتادة: من عرينة. وقال يحيى بن أبي كثير وأيوب عن أبي قلابة عن أنس: قدم نفر من عكل. (١١٤)

(٨٤) دعا الله يوم بدر فأمدّه بالملائكة

كما جاء في الحديث التالي: لما كان يوم بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً. فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة. ثم مد يديه فجعل يهتف بربه (اللهم! أنجز لي ما وعدتني. اللهم! آت ما وعدتني. اللهم! إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف بربه، ماداً يديه، مستقبلاً القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه. فأتاه أبو بكر. فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه. ثم التزمه من ورائه. وقال: يا نبي الله! كذاك مناشدتك ربك. فإنه سينجز لك ما وعدك. فأنزل الله عز وجل: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} [٨ / الأنفال / ٩] فأمدّه الله بالملائكة. قال أبو زميل: فحدثني ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشدد في أثر رجل من المشركين أمامه. إذ سمع ضربه بالسوط فوقه.

وصوت الفارس يقول: اقدم حيزوم. فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا. فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه، وشق وجهه كضربة السوط. فاخضر ذلك أجمع. فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ. فقال (صدقت. ذلك مدد السماء الثالثة) فقتلوا يومئذ سبعين. وأسروا سبعين.....) (١١٥)

(٨٥) دعا النبي ﷺ لأبي هريرة وأمه

كما جاء في الحديث التالي: قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كنت أدعو أُمِّي إلى الإسلام وهي مشركة. فدعوها يوما فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره. فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي. قلت: يا رسول الله! إني كنت أدعو أُمِّي إلى الإسلام فتأبى علي. فدعوها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره. فادع الله أن يهدي أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فقال رسول الله ﷺ "اللَّهُم! اهد أمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ" فخرجت مستبشرا بدعوة نبي الله ﷺ. فلما جئت فصرت إلى الباب. فإذا هو مجاف. فسمعت أُمِّي خشف قدمي. فقالت: مكانك! يا أبا هريرة! وسمعت خضخضة الماء. قال فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خارها. ففتحت الباب. ثم قالت: يا أبا هريرة! أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. قال فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح. قال قلت: يا رسول الله! أبشر قد

استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة. فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا. قال قلت: يا رسول الله! ادع الله أن يحبني أنا وأمي إلى عبادة المؤمنين، ويحبهم إلينا. قال فقال رسول الله ﷺ "اللهم! حب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين. وحبب إليهم المؤمنين" فما خلق مؤمن يسمع بي، ولا يراني، إلا أحبني. (١١٦)

(٨٦) دعا النبي ﷺ لرواحل المسلمين حتى عاها النشاط

في غزوة تبوك أُصيبت رواحل المسلمين بالإجهاد والتعب، فشكا الصحابة ذلك إلى النبي ﷺ... كما جاء في الحديث التالي: غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك، قال: فجهد الظهر جهدا شديدا، قال: فشكي إليه ذلك، قال: ورآهم رجالا، قال: فنظر رسول الله ﷺ في مضيق يمر الناس فيه، فوقف عليه والناس يمرون، قال: فنفخ فيها ثم قال: اللهم احمل عليها في سبيلك، فإنك تحمل على القوي والضعيف، وعلى الرطب واليابس، في البر والبحر، قال: فاستمرت من طلوعها، قال: فما دخلنا المدينة إلا وهي تنازعنا أزمته. (١١٧)

(١١٦) صحيح: رواه مسلم ٢٤٩١.

(١١٧) صحيح: مختصر البزار ٥٠ / ٢.

(٨٧) دعا على عتبة فقتله الأسد

كما جاء في الحديث التالي: اللَّهُم سلط عليه كلبا من كلابك فقتله الأسد^(١١٨)

ولقد كان هذا الدعاء على عتبة بن أبي لهب، الذي آذى النبي وسخر منه، فكان عتبة لا ينام إلا وسط رفاقه خوفاً من دعوة الرسول، لكن ذلك لم يمنعه، وفي بعض أسفاره استيقظ على أسدٍ مفترس قد نشب مخالفه في صدغيه، فجعل يصرخ ويقول: يا قوم، قتلتنى دعوة محمد، لكن ذلك لم يغن عنه شيئاً.

(٨٨) دعا على عقبة بن أبي معيط فقتل صبراً

كما جاء في الحديث التالي: أن عقبة بن أبي معيط دعا النبي ﷺ إلى طعامه فقال: ما أنا بآكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فشهد بذلك فلقيه خليل له فلامه على ذلك فقال ما يبرئ صدور قريش مني قال: أن تأتبه في مجلسه فتبزق في وجهه ففعل فلم يزد النبي ﷺ على أن مسح وجهه وقال إن وجدتك خارجاً من جبال مكة أضرب عنقك صبراً فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه أبى أن يخرج وقال قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقي صبراً فقالوا لك جمل أحمر لا يدرك فلو كانت الهزيمة طرت فخرج معهم

(١١٨) صحيح: صححه ابن حجر في فتح الباري ٤ / ٤٨.

فلما هزم المشركون وحل به جملة في جدد من الأرض فأخذ أسيرا فضرب النبي ﷺ عنقه صبرا وقال العباس حين أخذ منه الغداء لقد تركتني فقير قريش ما بقيت قال: كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق الذهب أم الفضل وقلت لها إن قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت فقال أشهد أن الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه إلا الله (١١٩)

(٨٩) دعا على قريش حتى أكلوا الميتة

كما جاء في الحديث التالي: إن رسول الله ﷺ لما دعا قريشا كذبوه واستعصوا عليه، فقال: (اللَّهُمَّ أعني عليهم بسبع كسبع يوسف). فأصابتهم سنة حصت - يعني - كل شيء، حتى كانوا يأكلوا الميتة، فكان يقوم أحدهم، فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع، ثم قرأ: {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين. يغشى الناس هذا عذاب أليم - حتى بلغ - إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون}. قال عبد الله: أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة؟ قال: والبطشة الكبرى يوم بدر. (١٢٠)

(١١٩) صحيح: الخصائص الكبرى للسيوطي ١ / ٢٠٧.

(١٢٠) صحيح: رواه البخاري ٤٨٢٣.

(٩٠) دَعَا عَلَيْهِمْ حَتَّى كَانُوا صَرَعى يَوْمَ بَدْرٍ

كما جاء في الحديث التالي: عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْلِي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نَحَرَتْ جُزُورٌ بِالْأَمْسِ. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيَكُم يَقُومُ إِلَى سَلَا (وهو الغشاء الذي يكون فيه جنين البهيمة) جُزُورٌ (أي ناقة) بَنِي فَلَانٍ فَيَأْخُذْهُ، فَيُضِلُّ فِي كَتْفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ (وهو عقبة بن أبي معيط) فَأَخْذَهُ. فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ. قَالَ: فَاسْتَضَحُّكُوا. وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ. وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ. لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتَهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ، مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ. حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ. فَجَاءَتْ، وَهِيَ جَوِيرِيَّةٌ، فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ. ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتَمُهُمْ. فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ. وَكَانَ إِذَا دَعَا، دَعَا ثَلَاثًا. وَإِذَا سَأَلَ، سَأَلَ ثَلَاثًا. ثُمَّ قَالَ (اللَّهُمَّ! عَلَيْكَ بِقَرِيشٍ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكُ. وَخَافُوا دَعْوَتَهُ. ثُمَّ قَالَ (اللَّهُمَّ! عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ بَنِ هِشَامٍ، وَعَتْبَةَ بَنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بَنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدَ بَنِ عَقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بَنِ خُلْفٍ، وَعَقْبَةَ بَنِ أَبِي مَعِيْطٍ) (وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ) فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ! لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمِيَ صَرَعى يَوْمَ بَدْرٍ. (١٢١)

(٩١) دَعَا لِأَبِي مَحْذُورَةٍ وَمَسَحَ عَلَيْهِ فَذَهَبَ كَرَاهِيَتَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي محذورة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ فِي نَفَرٍ، وَكُنَّا فِي بَعْضِ طَرِيقِ حَنِينٍ، مَقْفَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَنِينٍ، فَلَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعْنَا صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ وَنَحْنُ مُتَنَكِّبُونَ، فَصَرَخْنَا نَحْكِيهِ وَنَسْتَهْزِئُ بِهِ! فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّوْتَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا إِلَى أَنْ وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيَكُمُ الَّذِي سَمِعْتَ صَوْتَهُ قَدْ ارْتَفَعَ؟ فَأَشَارَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ إِلَيَّ، وَصَدَقُوا، فَأَرْسَلَ كُلُّهُمْ وَحَبْسَنِي. وَقَالَ: قُمْ فَأَذِّنْ. فَقُمْتُ وَلَا شَيْءَ أَكْرَهُ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا مِمَّا يَأْمُرُنِي بِهِ، فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَلْقَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّأْذِينَ هُوَ بِنَفْسِهِ، قَالَ: قُلْ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. ثُمَّ دَعَانِي حِينَ قَضَيْتَ التَّأْذِينَ، فَأَعْطَانِي صَرَةً فِيهَا شَيْءٌ مِنْ فُضَّةٍ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى نَاصِيَةِ أَبِي مَحْذُورَةٍ، ثُمَّ أَمْرَهَا عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ عَلَى كَبَدِهِ حَتَّى بَلَغَتْ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّةَ أَبِي مَحْذُورَةٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَرِنِي بِالتَّأْذِينَ بِمَكَّةَ. فَقَالَ: قَدْ أَمَرْتُكَ بِهِ. وَذَهَبَ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَرَاهَةٍ، وَعَادَ ذَلِكَ كُلَّهُ حُبَّةً

مُعْجَزَات سَيِّد الْمُرْسَلِينَ تَتَحَدَّى الْمُشَكِّكِينَ

لرسول الله ﷺ. فقدمت على عتاب بن أسيد عامل رسول الله ﷺ، فأذنت معه بالصلاة عن أمر رسول الله ﷺ، وأخبرني ذلك من أدركت من أهلي مما أدرك أبا محذورة، على نحو ما أخبرني عبد الله بن محيريز (١٢٢)

(٩٢) دعا لعلِّي فما اشتكى وجعه بعد ذلك

كما جاء في الحديث التالي: عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (كنت شاكياً، فمر بي رسول الله ﷺ، وأنا أقول: اللَّهُمَّ! إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخراً فارفعني، وإن كان بلاء فصبرني. فقال رسول الله ﷺ: كيف قلت؟ قال: فأعاد عليه ما قال، قال: فضربه برجله وقال: اللَّهُمَّ! عافه أو اشفه - شعبة الشاك - قال: فما اشتكيت وجعي بعد) (١٢٣)

(٩٣) ذهب حمى المدينة إلى الجحفة

كما جاء في الحديث التالي: عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول: كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله. وكان بلال إذا

(١٢٢) صحيح: مسند أحمد ٢٤ / ٩٩.

(١٢٣) صحيح: سنن الترمذي ٣٥٦٤.

أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته يقول: ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بواد وحوالي
إذخر وجليل. وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل وقال:
اللهم العن شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأمّية بن خلف، كما أخرجونا من
أرضنا إلى أرض الوباء. ثم قال رسول الله ﷺ: اللهم حبيب إلينا المدينة كحبنا
مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا، وصححها لنا، وانقل حماها إلى
الجحفة. قالت: وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله، قالت: فكان بطحان يجري
نجالا، تعني ماء آجنا. (١٢٤)

(٩٤) ذهبت أبصارهم، وأصابهم العمى بدعاء النبي ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَفَّلٍ الْمُرِّيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ
ﷺ بِالْحُدَيْبِيَّةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ وَكَانَ يَقَعُ مِنْ
أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ وَسَهِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ
يَدِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَأَخَذَ
سَهِيلُ بِيَدِهِ فَقَالَ مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ اكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ فَقَالَ اكْتُبْ
بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فَكُتِبَ هَذَا مَا صَالِحٌ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَهْلُ مَكَّةَ فَأَمْسَكَ سَهِيلُ
بَنَ عَمْرِو بِيَدِهِ فَقَالَ لَقَدْ ظَلَمْنَاكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولَهُ أَكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ قَالَ

اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأنا رسول الله فكتب
 فبينما نحن كذلك خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا
 عليهم رسول الله ﷺ فأخذ الله أبصارهم فقمنا إليهم فقال رسول الله ﷺ هل
 جئتم في عهد أحد أو هل جعل لكم أمانا قالوا لا فخلى سبيلهم فأنزل الله عز
 وجل {وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم
 عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا} (١٢٥)

(٩٥) سعد مجاب الدعوة بسبب دعاء النبي ﷺ له

كما جاء في الحديث التالي: عن سعد أن النبي ﷺ قال: اللهم استجب لسعد
 إذا دعاك. (١٢٦)

وقد استجاب الله دعاء النبي ﷺ وصار سعد مجاب الدعوة. ومن هذا ما
 رواه جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: شكوا أهل الكوفة سعدا إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
 فعزله واستعمل عليهم عمارا، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي، فأرسل إليه
 فقال: يا أبا إسحق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي؟ قال أبو إسحق: أما
 أنا، والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أحرمت عنها، أصلي صلاة

(١٢٥) صحيح: الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ١٤٨.

(١٢٦) صحيح: صحيح سنن الترمذي للألباني ٣٧٥١.

العشاء، فأركد في الأولين، وأخف في الآخرين. قال: ذاك الظن بك يا أبا إسحق. فأرسل معه رجلا، أو رجالا، إلى الكوفة، فسأل عنه أهل الكوفة، ولم يدع مسجدا إلا سأل عنه، ويثنون معروفًا، حتى دخل مسجدا لبني عبس، فقام رجل منهم، يقال له أسامة بن قتادة، يكنى أبا سعدة، قال: أما إذ نشدتنا، فإن سعدا كان لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية. قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا، قام رياء وسمعة، فأطل عمره، واطل فقره، وعرضه بالفتن. وكان بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون، أصابني دعوة سعد. قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد، قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن. (١٢٧)

(٩٦) ظهور آثار دعاء ومسح النبي على عمرو بن أخطب

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي زيد، عمرو بن أخطب الأنصاري قال: قال لي رسول الله ﷺ: ادن مني قال: فمسح بيده على رأسي ولحيتي، ثم قال: اللهم جملة وأدم جماله قال: فبلغ بضعا ومائة سنة، وما في لحيته بياض إلا نبذ يسير ولقد كان منبسط الوجه، ولم يتقبض وجهه حتى مات (١٢٨)

(١٢٧) صحيح: رواه البخاري ٧٥٥.

(١٢٨) صحيح: رواه البيهقي في دلائل النبوة ٦ / ٢١١.

(٩٧) تعليم عبد الله بن عباس الكتاب كما دعا له النبي ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ضمني إليه النبي ﷺ وقال: (اللهم علمه الكتاب) (١٢٩) وجاء في حديث آخر: أن النبي ﷺ دخل الخلاء، فوضعت له وضوءاً، قال: من وضع هذا. فأخبر، فقال: اللهم فقهه في الدين. (١٣٠)

ذكر أنه لما توفي النبي ﷺ يقول: قلت لشاب من الأنصار هلم فلتتعلم ما دام صحابة النبي ﷺ متوافرين نأخذ منهم، فيقول ذلك: قال ذلك الشاب عجباً لك يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون إلى علمك وفيهم صحابة النبي ﷺ يقول: فتركت قوله وأقبلت على التعلم، وكلما ذكر لي حديث عند أحد الصحابة طرقت بابه حتى أتني إليه وهو نائم وقت القيلولة، فيقال: إنه نائم فأجلس بالباب تسفي الرياح في وجهي فإذا استيقظ وخرج ورآني قال: ابن عم رسول الله ﷺ هلا أرسلت إلي فأتيتك فأقول: لا، العلم أولى أن يؤتى له، فبعد سنوات وبعدما حفظ ما حفظه وفهم من القرآن ما فهمه، وإذا الناس يتوافدون إليه يسألونه ويستفتون منه ويتعلمون منه.

(١٢٩) صحيح: رواه البخاري ٧٢٧٠.

(١٣٠) صحيح: رواه البخاري ١٤٣.

معجزات النبي ﷺ في شفاء المرضى

(٩٨) بركة مسح النبي ﷺ على رأس حنظلة بن حذيم

كما جاء في الحديث التالي: عن حنظلة بن حذيم أن جده حنيفة قال لحذيم اجمع لي بني فأني أريد أن أوصي فجمعهم فقال إن أول ما أوصي أن ليتيمي هذا الذي في حجري مائة من الإبل التي كنا نسميها في الجاهلية المطيبة فقال حذيم يا أبت إنني سمعت بنيك يقولون إنها تفر بهذا عند في المجمع عين أينا فإذا مات رجعنا فيه قال فيبني وبينكم رسول الله ﷺ فقال حذيم رضينا فارتفع حذيم وحنيفة وحنظلة معهم غلام وهو رديف لحذيم فلما أتوا النبي ﷺ سلموا عليه فقال النبي ﷺ وما رفعك يا أبا حذيم قال هذا وضرب بيده على فخذ حذيم فقال إنني خشيت أن يفجأني الكبر أو الموت فأردت أن أوصي أن ليتيمي هذا الذي في حجري مائة من الإبل كنا نسميها في الجاهلية المطيبة فغضب رسول الله ﷺ حتى رأينا الغضب في وجهه وكان قاعدا فجثا على ركبتيه وقال لا لا لا الصدقة خمس وإلا فعشر وإلا فخمس عشرة وإلا فعشرون وإلا فخمس وعشرون وإلا فثلاثون وإلا فخمس وثلاثون فإن كثرت فأربعون قال فودعوه ومع اليتيم عصا وهو يضرب جملا فقال النبي ﷺ عظمت هذه هراوة يتيم قال حنظلة فدنا أبي إلى النبي ﷺ فقال إن لي بنين ذوي لحى ودون ذلك وإن ذا أصغرهم فادع الله له

فمسح رأسه وقال بارك الله فيك أو بورك فيك قال ذيال فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالإنسان الوارم وجهه أو البهيمة الوارمة الضرع فيتفل على يديه ويقول بسم الله ويضع يده على رأسه ويقول على موضع كف رسول الله ﷺ فيمسحه عليه قال ذيال فيذهب الورم (١٣١)

(٩٩) بركة وضع النبي ﷺ يده على صدر فضالة الليثي

كما جاء في الحديث التالي: عن ابن عباس أن فضالة بن عمير بن الملوح الليثي أراد قتل النبي ﷺ وهو يطوف بالبيت عام الفتح، فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ: أفضالة؟ قال: نعم فضالة يا رسول الله، قال: ماذا كنت تحدث به نفسك؟ قال: لا شيء، كنت أذكر الله، قال: فضحك النبي ﷺ ثم قال: استغفر الله، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه، فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلي منه. قال فضالة: فرجعت إلى أهلي، فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها، فقالت: هلم إلى الحديث؟ فقلت: لا، وانبعث فضالة يقول:

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا * يأبى عليك الله والإسلام
لوما رأيت محمداً وقبيله * بالفتح يوم تكسر الأصنام

لرأيت دين الله أضحى بينا* والشرك يغشى وجهه الإظلام

أخرجه ابن هشام في السيرة وقال: حدثني من أثق به.. عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس.

(١٠٠) بصق في عين عليّ ودعا له الله فبرأ

فعن سهيل بن سعد الساعدي: أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: (لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله). قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: (أين علي ابن أبي طالب). فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: (فأرسلوا إليه). فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: (انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم). (١٣٢)

(١٠١) صَبَّ مَاءً مِنْ وَضُوئِهِ عَلَى جَابِرٍ فَأَفَاقَ

كما في الحديث التالي: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَرِيضٌ. وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، مَاشِينَ. فَوَجَدَنِي قَدْ أَغْمَى عَلَيَّ. فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ صَبَّ عَلَيَّ مِنْ وَضُوئِهِ فَأَفَقْتُ. فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي؟ فَلَمْ يَرِدْ عَلَيَّ شَيْئًا، حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ. (١٣٣)

(١٠٢) مَسَحَ عَلَى رَجُلٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَتِيكَ فَبَرَأَتْ

فَعَبَدَ اللَّهُ بَنَ عَتِيكَ بَعْدَ مَا قَتَلَ أَبَا رَافِعٍ فِي بَيْتِهِ (وَهُوَ رَجُلٌ يَهُودِي كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ ﷺ وَيَحْرُضُ عَلَى قَتْلِهِ) وَجَاءَ ابْنُ عَتِيكَ يَنْزِلُ مِنْ دَرَجَةِ بَيْتِ الْيَهُودِيِّ سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ فَانْكَسَرَتْ سَاقُهُ، وَذَلِكَ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ حَدَّثَنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكَ أَنَّهُ قَالَ: (...). فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: (ابْسُطْ رِجْلَكَ). فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا، فَكَأَنَّمَا لَمْ أَشْتَكْهَا قَطُّ) (١٣٤)

(١٠٣) أَعَادَ عَيْنَ قَتَادَةَ إِلَى أَصْلِهَا بَعْدَمَا فُقِّتَتْ

كما جاء في الحديث التالي: عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته، فأراد القوم أن يقطعوها، فقال: أنا تي رسول الله ﷺ

(١٣٣) صحيح: رواه مسلم ١٦١٦.

(١٣٤) صحيح: رواه البخاري ٤٠٣٩.

نستشيره في ذلك؟ فجئناه فأخبرناه الخبر، فأدناه رسول الله ﷺ منه، فرفع حدقته حتى وضعها موضعها ثم غمزها براحتته وقال: «اللهم اكسه جمالا»، فمات وما يدري من لقيه أي عينيه أصيبت (١٣٥)، وجنته: أي خده.

(١٠٤) مُعْجَزَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي شِفَاءِ الْأَمْرَاضِ الْمَعْنَوِيَةِ

قَصَّةُ الشَّابِّ الَّذِي أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الزَّانَا. فعن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْ فَتَى شَابَا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزَّانَا فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ مَهْ فَقَالَ: اِدْنِ فِدْنَا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأَمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: وَلَا النَّاسُ يَحِبُّونَهُ لِأُمِّهِاتِهِمْ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: وَلَا النَّاسُ يَحِبُّونَهُ لِابْنَاتِهِمْ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأَخْتِكَ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: وَلَا النَّاسُ يَحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: وَلَا النَّاسُ يَحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِخَالَاتِكَ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: وَلَا النَّاسُ يَحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ (١٣٦)

(١٣٥) صحيح: الأصهباني في دلائل النبوة لقوام السنة ٥ / ٣٤٧.

(١٣٦) صحيح: السلسلة الصحيحة للألباني ١ / ٧١٢.

(١٠٥) مُعْجَزَةُ شِفَاء الضَّرِيرِ بِدَعَائِهِ ﷺ

فعن عثمان بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَـعَافِيَنِي. فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ أَخْرَتَ ذَلِكَ فَهُوَ أَفْضَلُ لَأَخْرَتَكَ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتَ لَكَ قَالَ: لَا بَلْ ادْعُ اللَّهَ لِي. فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ وَأَنْ يَصِلِيَ رَكَعَتَيْنِ وَأَنْ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَتَقْضِ، وَتَشْفَعْنِي فِيهِ وَتَشْفَعْنِي فِي. قَالَ: فَكَانَ يَقُولُ هَذَا مَرَارًا، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ - أَحْسَبُ أَنَّ فِيهَا: أَنْ تَشْفَعْنِي فِيهِ - قَالَ: فَفَعَلَ الرَّجُلُ فَبَرَأَ^(١٣٧)

(١٠٦) نَفْثٌ فِي سَاقِ سَلْمَةَ فَبَرَأَ

فعن يزيد بن أبي عبيد قال: رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلْمَةَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُسْلَمٍ (وَهِيَ كُنْيَةُ سَلْمَةَ)، مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ ضَرْبَةٌ أَصَابَتْنِي يَوْمَ خَيْبَرَ، فَقَالَ النَّاسُ: أَصِيبَ سَلْمَةَ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَنَفَثْتُ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ، فَمَا اسْتَكْتَبَتْهَا حَتَّى السَّاعَةِ^(١٣٨).

(١٣٧) صحيح: مسند أحمد ٢٨ / ٤٨٠.

(١٣٨) صحيح: رواه البخاري ٤٢٠٦.

مُعْجَزَات النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الْبَشَرِ

(١٠٧) إجابة النبي على أسئلة اليهودي حتى صدّقه

كما جاء في الحديث التالي: عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاء خبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد! فدفعته دفعة كاد يصرع منها. فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله! فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله. فقال رسول الله ﷺ "إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي" فقال اليهودي: جئت أسألك. فقال له رسول الله ﷺ "أينفعك شيء إن حدثتك؟" قال: أسمع بأذني. فنكت رسول الله ﷺ بعود معه. فقال "سل" فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال رسول الله ﷺ "هم في الظلمة دون الجسر" قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال "فقراء المهاجرين" قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال "زيادة كبد النون" قال: فما غذاؤهم على إثرها؟ قال "ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها" قال: فما شراهم عليه؟ قال "من عين فيها تسمى سلسيلا" قال: صدقت. قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض. إلا نبي أو رجل أو رجلان. قال "ينفعك إن حدثتك؟" قال: أسمع بأذني. قال جئت أسألك عن الولد؟ قال "ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر.

فإذا اجتمعوا، فعلا مني الرجل مني المرأة، أذكرا بإذن الله. وإذا علا مني المرأة مني الرجل، أنثا بإذن الله " قال اليهودي: لقد صدقت. وإنك لنبي. ثم انصرف فذهب. فقال رسول الله ﷺ " لقد سألتني هذا عن الذي سألتني عنه. وما لي علم بشيء منه. حتى أتاني الله به ". (١٣٩)

وفي هذا الحديث من الدلالات ما لا يخفى إلا على عديم العقل أو معتوه، وما أحسن طبع اليهود من عهد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى اليوم!، فهذا اليهودي يسأل عن أشياء فيجيبه عليها الرسول ﷺ كأنها رأي العين، ومع هذا يكون الرد على تلك الأجوبة بارداً: صدقت وإنك لنبي!، ولم يقل حينها رأى الحق ينطق: أشهد أنك رسول الله جئت بالحق الذي وافق ما عندنا من التوراة. ثم إن رسول الله ﷺ أفحم هذا اليهودي بتلك الإجابات التي علمه الله إياها، وكان قصد اليهود من ذلك إعجازه وإضعافه أمام أصحابه، وأنى لهم ذلك!!.

(١٠٨) أخبر النبي ﷺ ابن مسعود بأنه سيأتيه رجال

كما جاء في الحديث التالي: عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صلى رسول الله ﷺ العشاء ثم انصرف فأخذ بيد عبد الله بن مسعود حتى خرج به إلى بطحاء مكة فأجلسه ثم خط عليه خطا ثم قال لا تبرحنَّ خَطَّكَ، فإنه سينتهي إليك رجال

فلا تكلمهم فإنهم لا يكلمونك. قال ثم مضى رسول الله ﷺ حيث أراد، فبينما أنا جالس في خطي، إذ أتاني رجال كأنهم الرُّطُّ (أي جنس من السودان والهنود)؛ أشعارهم وأجسامهم. لا أرى عورة ولا أرى قشرا، ويبتهون إليّ ولا يجاوزون الخط، ثم يصدرون إلى رسول الله، حتى إذا كان من آخر الليل، لكن رسول الله ﷺ قد جاءني وأنا جالس فقال: لقد أراني منذ الليلة (أي لم ينم) ثم دخل علي في خطي فتوسد فخذي ورقد (أي جعل فخذه كوسادة وهذا ليس به شيء)، وكان رسول الله ﷺ، إذا رقد نفخ (أي إذا استعد للنوم نفث في يده من غير ريق ليقراً أذكار النوم)، فبينما أنا قاعد و رسول الله ﷺ متوسد فخذي، إذا أنا برجال عليهم ثياب بيض الله أعلم ما بهم من الجمال، فانتهوا إلي، فجلس طائفة منهم عند رأس رسول الله ﷺ وطائفة منهم عند رجله، ثم قالوا بينهم: ما رأينا عبدا قط أوتي مثل ما أوتي هذا النبي ﷺ، إن عينيه تنامان وقلبه يقظان، اضربوا له مثلاً، مثل سيد بنى قصرا ثم جعل مائدة فدعا الناس إلى طعامه وشرابه، فمن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرابه، ومن لم يجبه عاقبه - أو قال عذبه - ثم ارتفعوا واستيقظ رسول الله ﷺ عند ذلك، فقال: سمعت ما قال هؤلاء. وهل تدري من هم. قلت: الله ورسوله أعلم، قال: هم الملائكة، فتدري ما المثل الذي ضربوه؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: المثل الذي ضربوه: الرحمن بنى الجنة

ودعا إليها عبادة، فمن أجابه دخل الجنة، ومن لم يجبه عاقبه أو عذبه (١٤٠)

(١٠٩) الأثر النبوي سبب في عدم نسيان أبي هريرة

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث على رسول الله ﷺ، والله الموعود، إني كنت امرأ مسكيناً، ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق (أي التبايع) بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فشهدت من رسول الله ﷺ ذات يوم، وقال: (من ييسط رداءه حتى أقضي مقالتي، ثم يقبضه، فلن ينسى شيئاً سمعه مني). فبسطت بردة (أي كساء مخطط يلتحف به) كانت علي، فوالذي بعثه بالحق، ما نسيته شيئاً سمعته منه. (١٤١)

(١١٠) بيضة من ذهب

كما جاء في الحديث التالي: عن سلمان الفارسي قال: لي رسول الله ﷺ كاتب فسألت صاحبي ذلك فلم أزل به حتى كاتبني على أن أحبي له ثلاثمائة نخلة وبأربعين أوقية من ذهب فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك فقال لي اذهب ففقر لها

(١٤٠) صحيح: صحيح سنن الترمذي للألباني ٢٨٦١.

(١٤١) صحيح: رواه البخاري ٧٣٥٤.

فإذا أردت أن تضعها فلا تضعها حتى تأتيني فتؤذني فأكون أنا الذي أضعها بيدي قال فقمت بتفقيري وأعاني أصحابي حتى فقرت لها سربها ثلاثمائة سرية وجاء كل رجل بما أعاني به من الخل ثم جاء رسول الله ﷺ فجعل يضعه بيده ويسوي عليها ترايبها ويبرك حتى فرغ منها فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية وبقيت الذهب فبينما رسول الله ﷺ إذ أتاه رجل من أصحابه بمثل البيضة من ذهب أصابها من بعض المعادن (أي كأنها أخذت من مكان يستخرج منه معدن الذهب)، فقال ﷺ ما فعل الفارسي المسكين المكاتب ادعوه لي فدعيت فجئت فقال اذهب بهذه فأدها بما عليك من المال فقلت وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي فقال إن الله سيؤدي عنك ما عليك من المال قال فوالذي نفسي بيده لقد وزنت له منها أربعين أوقية حتى أوفيته الذي علي. (١٤٢)

(١١١) حديث النبي ﷺ عن ماء الرجل وماء المرأة

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: حضرت عصابة من اليهود رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، حدثنا عن خلال نسألك عنهن، لا يعلمهن إلا نبي، فقال رسول الله ﷺ: سلوا عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه، لئن أنا حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعني على

مُعْجَزَات سَيِّد الْمُرْسَلِينَ تَتَحَدَّى الْمُشَكِّكِينَ

الإسلام. فقالوا: ذلك لك. فقال رسول الله ﷺ: سلوني عما شئتم. فقالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن: أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل؟ وكيف يكون الذكر منه والأنثى؟ وأخبرنا بهذا النبي الأُمِّي في النوم؟ ومن وليه من الملائكة؟ فقال النبي ﷺ: عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتتابعني؟ فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق. فقال: نشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل -يعقوب- مرض مرضا شديدا فطال سقمه، فنذر الله نذرا لئن عافاه الله من سقمه ليحرم من أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليها ألبانها؟ فقالوا: اللهم نعم. فقال رسول الله ﷺ: اللهم اشهد عليهم، وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ، وأن ماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا كان له الولد بإذن الله وإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكرا بإذن الله وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى بإذن الله. قالوا: اللهم نعم. قال: اللهم اشهد. قال: وأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن هذا النبي الأُمِّي تنام عينه ولا ينام قلبه؟ قالوا: اللهم نعم. قال: اللهم اشهد. قالوا: أنت الآن، فحدثنا من وليك من الملائكة؟ فعندها نجامعك أو نفارقك. قال: فإني وليي جبريل، ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه. قالوا: فعندها نفارقك، ولو كان

وليك سواه من الملائكة تابعناك وصدقناك. قال: فما يمنعكم أن تصدقوه؟ قالوا: إنه عدونا. فأنزل الله عز وجل: {قل من كان عدوا لجبريل} إلى قوله: {لو كانوا يعلمون} [البقرة: ١٠٣] فعندها باؤوا بغضب على غضب (١٤٣)

(١١٢) حطم الكُدِيَّة القوية من أول ضربة

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نحفر، فعرضت كُدِيَّة شديدة، فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: (أنا نازل). ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب الكدية، فعاد كثيبا أهيل، أو أهيم، فقلت: يا رسول الله، ائذن لي إلى البيت، فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي ﷺ شيئا ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وعناق، فذبحت العناق، وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر، والبرمة بين الأثافي قد كادت تنضج، فقلت: طعم لي، فقم أنت يا رسول ورجل أو رجلان، قال: (كم هو). فذكرت له، قال: (كثير طيب، قال: قل لها: لا تنزع البرمة، ولا الخبز من التنور حتى آتي، فقال: قوموا). فقام المهاجرون والأنصار، فلما دخل على امرأته قال: ويحك جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار

ومن معهم، قالت: هل سألك؟ قلت: نعم، فقال: (ادخلوا ولا تضاغطوا) (أي لا تتزاحموا)). فجعل يكسر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع، فلم يزل يكسر الخبز، ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية، قال: (كلي هذا وأهدي، فإن الناس أصابتهم مجاعة). (١٤٤)

(١١٣) دعوة النبي ﷺ لضماد

كما جاء في الحديث التالي: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أن ضمادا قدم مكة. كان من أزد شنوءة. وكان يرقى من هذه الريح. فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: إن محمدا مجنون. فقال: لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي. قال فلقيه. فقال: يا محمد! إنني أرقى من هذه الريح. وإن الله يشفي على يدي من يشاء. فهل لك؟ فقال رسول الله ﷺ: "إن الحمد لله. نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأن محمدا عبده ورسوله. أما بعد ". قال فقال: أعد علي كلماتك هؤلاء. فأعادهن عليه رسول الله ﷺ. ثلاث مرات. قال فقال: لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء. فما سمعت مثل كلمات هؤلاء. ولقد بلغن ناعوس البحر. قال فقال: هات يدك أبايحك على الإسلام. قال فبايعه. فقال

رسول الله ﷺ: " وعلى قومك ". قال: وعلى قومي. قال فبعث رسول الله ﷺ سرية فمروا بقومه. فقال صاحب السرية للجيش: هل أصبتم من هؤلاء شيئاً؟ فقال رجل من القوم: أصبت منهم مطهرة. فقال: ردوها. فإن هؤلاء قوم ضياد. (١٤٥)

(١١٤) نُشِلَتْ يَدُهُ بِسَبَبِ كِبَرِهِ

كما جاء في الحديث التالي: عن سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله. فقال (كل يمينك) قال: لا أستطيع. قال (لا استطعت) ما منعه إلا الكبر. قال: فما رفعها إلى فيه. (١٤٦)

(١١٥) طِيبَ عَرَقِ النَّبِيِّ ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخل علينا النبي ﷺ فقال عندنا (أي نام القيلولة). فغرق. وجاءت أُمِّي بَقَارُورَةَ. فجعلت تسلت العرق (أي تمسحه) فيها. فاستيقظ النبي ﷺ فقال " يا أم سليم! ما هذا الذي

(١٤٥) صحيح: رواه مسلم ٨٦٨.

(١٤٦) صحيح: رواه مسلم ٢٠٢١.

تصنعين؟" قالت: هذا عرقك نجعله في طيننا وهو من أطيب الطيب.) (١٤٧)

وفي رواية أخرى عن أم سليم الأنصارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقيل عندها. فتبسط له نطعا (أي بساط من الجلد) فيقيل عليه. وكان كثير العرق. فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير. فقال النبي ﷺ "يا أم سليم! ما هذا؟" قالت: عرقك أدوف (أي أخلط) به طيبى. (١٤٨)

كان رسول الله ﷺ يعرف بريح الطيب إذا أقبل (١٥٠)

(١١٦) عرف النبي ﷺ بما حدث به فضالة نفسه في أمر قتله

كما جاء في الحديث التالي: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أن فضالة بن عмир بن الملوح الليثي أراد قتل النبي ﷺ وهو يطوف بالبيت عام الفتح، فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ: أفضالة؟ قال: نعم فضالة يا رسول الله، قال: ماذا كنت تحدث به نفسك؟ قال: لا شيء، كنت أذكر الله، قال: فضحك النبي ﷺ ثم قال: استغفر الله، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه، فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلي منه. قال فضالة:

(١٤٧) صحيح: رواه مسلم ٢٣٣١.

(١٤٨) صحيح: رواه مسلم ٢٣٣٢.

(١٥٠) صحيح: الصحيحة للألباني ٥ / ١٣٦.

فرجعت إلى أهلي، فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها، فقالت: هلم إلى الحديث؟
فقلت: لا، وانبعث فضالة يقول:

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا * يابى عليك الله والإسلام
لوما رأيت محمداً وقبيله * بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت دين الله أضحى بينا * والشرك يغشى وجهه الإظلام

(١١٧) كَادَ عَلِيٌّ يَنَالُ أَفْقَ السَّمَاءِ بِسَبَبِ حَمْلِ النَّبِيِّ لَهُ

كما جاء في الحديث التالي: عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: انطلقت مع رسول الله ﷺ ليلاً حتى أتينا الكعبة فقال لي اجلس فجلست فصعد رسول الله ﷺ على منكبي ثم نهضت به فلما رأى ضعفي تحته قال لي اجلس فجلست فنزل عني ثم جلس لي فقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبه ثم نهض حتى إنه ليخيل إلي أني لو شئت نلت أفق السماء فصعدت على الكعبة فأتيت صنماً لقريش وهو تمثال رجل من صفر أو نحاس فلم أزل أعالجه يمينا وشمالاً وبين يديه وخلفه حتى استمكنت منه ورسول الله ﷺ يقول لي هي هي وأنا أعالجه ثم قال اقدفه فقذفته فتكسر كما تنكسر القوارير ثم نزلت فانطلقنا نسعى حتى استترنا بالبيوت خشية أن يعلم بنا أحد فلم يرفع عليها بعد. (١٥١)

(١١٨) كَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ كَذِبَ الْيَهُودِ حَتَّى قَالُوا لَهُ صَدَقْتَ

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما فُتِحَتْ خيبر، أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم، فقال رسول الله ﷺ: (اجمعوا لي من كان ها هنا من اليهود). فجمعوا له، فقال لهم رسول الله ﷺ: (إني سأئلكم عن شيء، فهل أنتم صادقي عنه). فقالوا: نعم يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله ﷺ: (من أبوكم). قالوا: أبونا فلان، فقال رسول الله ﷺ: (كذبتكم، بل أبوكم فلان). فقالوا: صدقت وبررت، فقال: (هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه). فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبتكم عرفنا كذبنا كما عرفته في أبينا، قال لهم رسول الله ﷺ: (من أهل النار). فقالوا: نكون فيها يسيرا، ثم تخلفونا فيها، فقال لهم رسول الله ﷺ: (احسبوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبدا). ثم قال لهم: (فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه). قالوا: نعم، فقال: (هل جعلتم في هذه الشاة سمًا). فقالوا: نعم، فقال: (ما حملكم على ذلك). فقالوا: أردنا: إن كنت كذابا نستريح منك، وإن كنت نبيا لم يضرك. (١٥٢)

سبحان الله الذي عرف نبيه كل ذلك، لقد صدق النبي فيهم وهم الذين كذبوا حتى واجههم بأنهم هم من وضع السم في الشاة. ولنعلم كذب اليهود يدل

على لؤمهم وبهتهم، فقد سألهم عن أمور لا يعلمها إلا نبي، وأخبرهم بأن الشاة مسمومة، ومع كل ما ظهر لهم من الآيات الدالة على صدق نبوته، لم تنزل قلوبهم قاسية، نعوذ بالله من ذلك، ويدل على ذلك قولهم: "وإن كنت صادقاً لم يضررك"، فلم يشهدوا برسالته مع رؤيتهم ما يتقن في قلوبهم من أنه رسول الله.

(١١٩) ما زال برد يد النبي ﷺ على كبد سعد بن أبي وقاص

كما جاء في الحديث التالي: عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: تشكيت بمكة شكوى شديدة، فجاءني النبي ﷺ يعودني، فقلت: يا نبي الله، إني أترك مالا، وإني لم أترك إلا ابنة واحدة، فأوصي بثلاثي مالي وأترك الثلث؟ فقال: (لا). قلت: فأوصي بالنصف وأترك النصف؟ قال: (لا). قلت: فأوصي بالثلث وأترك لها الثلثين؟ قال: (الثلث، والثلث كثير). ثم وضع يده على جبهتي، ثم مسح يده على وجهي وبطني، ثم قال: (اللهم اشف سعدا، وأتمم له هجرته). فما زلت أجد برده على كبدي - فيما يخال إلي - حتى الساعة. (١٥٣)

(١٢٠) مسح النبي ﷺ على صدر عثمان ودعا له

كما جاء في الحديث التالي: كما جاء في الحديث التالي: عن عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَصْغَرُ السَّتَةِ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَيْهِ مِنْ ثَقِيفٍ وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ قَرَأْتُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْقُرْآنَ يَنْفِلْتُ مِنْهُ فَوْضِعَ يَدِهِ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ يَا شَيْطَانُ اخْرُجْ مِنْ صَدْرِ عُثْمَانَ فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا أُرِيدُ حِفْظَهُ (١٥٤)

(١٢١) نور يضيء في الليلة الظلماء لصحبتهم النبي ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مَظْلَمَةٍ، وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمَصْبَاحَيْنِ، يَضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَلَمَّا افْتَرَقَا، صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ، حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ. (١٥٥)، الرجلان هما: أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَادُ بْنُ بَشْرٍ.

ففي هذا الحديث آية من آيات النبي ﷺ وهو النور الذي بين هذين الرجلين، فذلك آية للنبي ﷺ وكرامة للرجلين، ويحتمل أن يكون النبي ﷺ

(١٥٤) السلسلة الصحيحة للألباني ٦ / ١٠٠٠.

(١٥٥) صحيح: رواه البخاري ٤٦٥.

دعا لهما بأن ينير الله لهما طريقهما، وكذلك فلنعلم أن كل كرامة تُنسب لنبينا
وكرامات الأولياء إنما بسبب إيتابهم للسنة.

(١٢٢) وضع النبي ﷺ يده على صدر عليٍّ ودعا له

كما جاء في الحديث التالي: عن عليٍّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بعثني رسول
الله ﷺ إلى اليمن قال: فقلت: يا رسول الله تبعني إلى قوم أسن مني وأنا حديث
لا أبصر القضاء قال: فوضع يده على صدري وقال: اللهم ثبت لسانه واهد قلبه،
وقال يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما
سمعت من الأول فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء قال: فما اختلف علي
قضاء بعد أو ما أشكل علي قضاء بعد. (١٥٦)

(١٢٣) وقوف الكفار أمام الغار

لقد جَدَّتْ قريشٌ في طلب الرسول ﷺ وأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخذوا معهم
القافة (متبعو الأثر) حتى انتهوا إلى باب الغار فوقفوا عليه، ولكن كما جاء في
الحديث التالي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال أبو بكر الصديق للنبي ﷺ وأنا
في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: (ما ظنك يا أبا بكر باثنين

الله ثالثهما). (١٥٧)

(١٢٤) يرى النبي ﷺ أصحابه من وراء ظهره

كما جاء في الحديث التالي: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم. فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه، فقال "أيها الناس! إني إمامكم. فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود. ولا بالقيام ولا بالانصراف. فإني أراكم أمامي ومن خلفي" ثم قال "والذي نفس محمد بيده! لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا" قالوا: وما رأيتم يا رسول الله؟ قال "رأيتم الجنة والنار" (١٥٨)

وجاء في رواية أخرى: أن النبي ﷺ قال: هل ترون قبلتي ههنا، والله ما يخفى علي ركوعكم ولا خشوعكم، وإني لأراكم وراء ظهري. (١٥٩)

(١٥٧) صحيح: رواه البخاري ٣٦٥٣.

(١٥٨) صحيح: رواه مسلم ٤٢٦.

(١٥٩) صحيح: رواه البخاري ٧٤١.

معجزة النبي ﷺ مع الجماء

(١٢٥) السلمة التي دعاها النبي حتى قامت بين يديه

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنا مع رسول الله - ﷺ - في سفر، فأقبل أعرابي، فلما دنا قال له رسول الله - ﷺ -: تشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، قال: ومن يشهد على ما تقول؟ قال: هذه السلمة (شجرة من أشجار البادية)، فدعاها رسول الله - ﷺ - وهو بشاطئ الوادي، فأقبلت تخد (تشق) الأرض حتى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثا، فشهدت ثلاثا أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتها. (١٦٠)

(١٢٦) أنطق الله عز وجل الشجرة له

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الرحمن بن عبد الله الهذلي رحمه الله قال: سألتُ مسروقا: من آذن (أي من أين أخبر) النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن؟ فقال: حدثني أبوك (يعني ابن مسعود) أنه آذنته بهم شجرة (أي أعلمته باستماعهم) (١٦١)

(١٦٠) صحيح: صحيحه الألباني في مشكاة المصابيح ٥٨٦٨.

(١٦١) صحيح: رواه مسلم ٤٥٠.

(١٢٧) تَلْبِيَةِ عِرْقِ شَجَرَةِ لِنْدَاءِ النَّبِيِّ ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جاء رجل من بني عامر إلى النبي ﷺ كان يداوي ويعالج فقال له يا محمد إنك تقول أشياء فهل لك أن أداويك قال فدعاه رسول الله ﷺ ثم قال له هل لك أن أداويك قال إيه وعنده نخل وشجر قال فدعا رسول الله ﷺ عذقا منها فأقبل إليه وهو يسجد ويرفع ويسجد ويرفع حتى انتهى إليه فقام بين يديه ثم قال له رسول الله ﷺ ارجع إلى مكانك فارجع إلى مكانه فقال والله لا أكذبك بشيء تقوله بعدها أبدا ثم قال يا عامر بن صعصعة والله لا أكذبه بشيء يقوله بعدها أبدا قال والعذق النخلة (١٦٢)

(١٢٨) معجزة الشجرة التي انتقلت من مكانها ثم رجعت

كما جاء في الحديث التالي: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدماء من ضربة بعض أهل مكة قال فقال له مالك فقال فعل بي هؤلاء وفعلوا قال فقال له جبريل أتحب أن أريك آية قال فقال نعم قال فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك

الشجرة فدعاها قال فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها فقال رسول الله ﷺ حسبي (١٦٣)

(١٢٩) معجزة انقياد الشجر للنبي ﷺ

يحدثنا جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيقول: سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح (أي واسع) فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته. فاتبعته بإداوة من ماء. فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئا يستتر به. فإذا شجرتان بشاطئ الوادي (أي جانبه) فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها. فقال " انقادي عليَّ ياذن الله " فانقادت معه كالبعير المخشوش، الذي يصانع قائده. حتى أتى الشجرة الأخرى. فأخذ بغصن من أغصانها. فقال " انقادي عليَّ ياذن الله " فانقادت معه كذلك. حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما، لأم بينهما (يعني جمعهما) فقال " التئما عليَّ ياذن الله " فالتأمتا. قال جابر: فخرجت أُحْضِر (أي أعدو وأسعى سعياً شديداً) مخافة أن يحس رسول الله ﷺ بقربي فيتبعد (وقال محمد بن عباد: فيتبعد) فجلست أحدث نفسي. فحانت مني لفتة (أي نظرة إلى جنب)، فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلا. وإذا الشجرتان قد افترقتا. فقامت كل واحدة منهما على ساق. فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة. فقال برأسه هكذا

(وأشار أبو إسماعيل برأسه يميناً وشمالاً) ثم أقبل. فلما انتهى إلى قال " يا جابر! هل رأيت مقامي؟ " قلت: نعم. يا رسول الله! قال " فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصناً. فأقبل بهما. حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصناً عن يمينك وغصناً عن يسارك ". قال جابر: فقامت فأخذت حجراً فكسرتة وحسرتة (أي أهددته ونحيت عنه ما يمنع حدثه). فانذلق لي (أي صار حاداً) فأُتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصناً. ثم أقبلت أجرهما حتى قمت مقام رسول الله ﷺ. أرسلت غصناً عن يميني وغصناً عن يساري. ثم لحقته فقلت: قد فعلت. يا رسول الله! فعم ذاك؟ قال " إني مررت بقبرين يعذبان. فأحببت، بشفاعتي، أن يرفه عنهما (أي يُخفف عنهما)، ما دام الغصنان رطبين ". (١٦٤)

والبعير المخشوش: أي الذي يجعل في أنفه خشاش، وهو عود يجعل في أنف البعير إذا كان صعباً، ويشد فيه حبل ليزل وينقاد. وقد يتمانع لصعوبته، فإذا اشتد عليه وآلمه انقاد شيئاً. ولهذا قال: الذي يصانع، أو هو البعير الذي في أنفه حلقة ليحسن قيادته ومسكه.

(١٣٠) معجزة تسبيح الحصى بحضرته ﷺ

كما في الحديث التالي: عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إني انطلقت التمس رسول الله في بعض حواط المدينة فإذا رسول الله قاعد فأقبل إليه أبو ذر حتى سلم على النبي قال أبو ذر: و حصيات موضوعة بين يديه فأخذهن في يده فسبحن في يده ثم أخذهن فوضعهن على الأرض فخرسن ثم أخذهن فوضعهن في يد عمر فسبحن في يده ثم أخذهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن (١٦٥)

(١٣١) معجزة تسليم الحَجَرِ والجبال والشجر عليه ﷺ

فقد جاء عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث. إني لأعرفه الآن) (١٦٦)

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كنت مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول السلام عليك

(١٦٥) صحيح: السنة لابن أبي عاصم وصححه الألباني في ظلال الجنة ١١٤٦.

(١٦٦) صحيح: رواه مسلم ٢٢٧٧.

يا رسول الله (١٦٧)

(١٣٢) معجزة حنين جذع الشجر إلى النبي ﷺ

لقد حَنَّ الجذعُ الذي كان يخطب عليه رسول الله ﷺ فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صُنِعَ له المنبر وكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العِشار، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكنت). (١٦٨)

والعِشار: جمع عِشراء وهي الناقة التي أنهت الشهر العاشر من الحمل.

ومن حديث أبي بن كعب قال: (... فلما جاوز الجذع خار حتى تصدع وانشق فنزل رسول الله ﷺ لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر فكان إذا صلى، صلى إليه فلما هدم المسجد وغير أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب وكان عنده في بيته حتى بلي فأكلته الأرضة وعاد رفاتا) (١٦٩)

وفي حديث آخر عن عبد الله بن عباس قال: (أن رسول الله ﷺ كان يخطب

(١٦٧) صحيح: سنن الترمذي ٣٦٢٦.

(١٦٨) صحيح: رواه البخاري ٣٥٨٥.

(١٦٩) صحيح: صحيح ابن ماجة للألباني ١١٦٩.

إلى جذع قبل أن يتخذ المنبر فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حن عليه فأتاه فاحتضنه فسكن قال: ولو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة^(١٧٠)

(١٣٣) معجزة سكون اضطراب الجبل بأمر الرسول ﷺ

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صعد النبي ﷺ أحدا (أي جبل أحد)، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله وقال: (اثبت أحد، فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيدان)^(١٧١)

(١٣٤) معجزة عذق النخلة الذي أشار إليه النبي ﷺ فنزل

والعذق هو: هو العرجون بما فيه من الشماريخ وهو للنخل كالعنقود للعنب. فعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ قال بم أعرف أنك نبي قال إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد أني رسول الله فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي ﷺ ثم قال ارجع فعاد فأسلم الأعرابي)^(١٧٢)

^(١٧٠) صحيح: رواه مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر ٤ / ٥٧.

^(١٧١) صحيح: رواه البخاري ٣٦٨٦.

^(١٧٢) صحيح: سنن الترمذي ٣٦٢٨.

وفي رواية أخرى قيل: (جاء أعرابيُّ إلى رسول الله ﷺ قال بم أعرف أنك نبي قال إن دعوت هذا العِذْق من هذه النخلة تشهد أني رسول الله فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي ﷺ ثم قال ارجع فعاد فأسلم الأعرابي) (١٧٤)

ملاحظة: وإن كان الأعرابي لم يُسلم فذلك لا يُمثل لنا شيء، وكذلك قول الألباني رحمه الله صحيح دون قوله فأسلم الأعرابي، فهذا لا يعني أنه لم يُسلم، وذلك لأن عدم ذكر الشيء لا ينفيه.

(١٣٥) نخل النبي ﷺ تحمل من عامها الأول

وذلك عندما جاء سلمان إلى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة بمائدة عليها رطب فوضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه، ثم بعدها سأله النبيُّ عنها كما جاء في الحديث التالي حيث قال له: يا سلمان: ما هذا؟ فقال: صدقة عليك وعلى أصحابك، فقال: ارفعها فإننا لا نأكل الصدقة. قال: فرفعها، فجاء الغد بمثله، فوضعه بين يدي رسول الله فقال: ما هذا يا سلمان؟ فقال: هدية لك. فقال رسول الله لأصحابه: ابسطوا. ثم نظر إلى الخاتم على ظهر رسول الله فأمن به، وكان لليهود، فاشتره رسول الله بكذا وكذا درهما على أن يغرس نخلا فيعمل سلمان فيه حتى تطعم، فغرس رسول الله النخيل إلا نخلة واحدة غرسها عمر، فحملت

النخل من عامها، ولم تحمل النخلة فقال رسول الله: ما شأن هذه النخلة؟. فقال عمر: يا رسول الله أنا غرستها. فنزعها رسول الله فغرسها، فحملت من عامها (١٧٥)

(١٣٦) نبع الماء بين أصابعه وتسبيح الحصى مرة أخرى

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقلّ الماء، فقال اطلبوا فضلة من ماء، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء، ثم قال: حيّ على الطهور المبارك والبركة من الله، فلقد رأيتُ الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل). (١٧٦)

(١٧٥) صحيح: الشرائع المحمدية للألباني ١٨.

(١٧٦) صحيح: رواه البخاري ٣٥٧٩.

مُعْجَزَات النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الْيَهُودِ

(١٣٧) إخباره ﷺ عن الشاة التي أخذت بغير إذن أهلها

كما جاء في الحديث التالي: عن رجل من الأنصار قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي الحافر أوسع من قبل رجله أوسع من قبل رأسه فلما رجع استقبله داعي امرأة فجاء وجيء بالطعام فوضع يده ثم وضع القوم فأكلوا فنظر أبأؤنا رسول الله ﷺ يلوك لقمة في فمه ثم قال أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها فأرسلت المرأة قالت يا رسول الله إني أرسلت إلى البقيع يشتري لي شاة فلم أجد فأرسلت إلى جار لي قد اشترى شاة أن أرسل إلي بها بثمانها فلم يوجد فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلي بها فقال رسول الله ﷺ أطعميه الأسارى (١٧٧)

(١٣٨) البعير يخبر النبي ﷺ بأن صاحبه يريد نحره

كما جاء في الحديث التالي: عن يعلي بن سبابة قال: كنت مع النبي ﷺ في مسير له فأراد أن يقضي حاجته فأمر وديتين (أي نخلتين صغيرتين) فانضمت إحداهما إلى الأخرى ثم أمرهما فرجعتا إلى منابتها وجاء بعير يضرب بجراحه إلى

الأرض وجر جر حتى انبل ما حوله فقال رسول الله ﷺ أندرون ما يقول البعير إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره فبعث إليه النبي ﷺ فقال أواهبه أنت لي؟ فقال يا رسول الله ما لي مال أحب إلي منه فقال استوص به معروفا فقال لا جرم ولا أكرم مالا لي كرامته يا رسول الله وأتى على قبر يعذب صاحبه فقال إنه يعذب في غير كبير فأمر بجريدة فوضعت على قبره وقال عسى أن يخفف عنه مادامت رطبة. (١٧٨)

يضرب بجراحه: أي باطن العنق، وقيل مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منخره.

(١٣٩) التخلص من نجاسة الكلب

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: طهور إناء أحدكم، إذا ولغ فيه الكلب، أن يغسله سبع مرات. أولاهن بالتراب (١٧٩)

في هذا الحديث سبق النبي ﷺ الأطباء في إرشادنا للأسلوب الصحيح في الاحتراز من الآنية التي ولغ فيها الكلب، حتى لا تنتقل إلينا الأمراض الخطيرة.

(١٧٨) صحيح: مجمع الزوائد للهيتمي ٩/ ٩.

(١٧٩) صحيح: رواه مسلم ٢٧٩.

أما عن الحكمة في الغسل سبع مرات أولاهن بالتراب: هي أنَّ فيروس الكلب دقيق متناه في الصغر، و من المعروف أنه كلما صغر حجم الميكروب كلما زادت فعالية سطحه للتعلق بجدار الإناء و التصاقه به، و لعاب الكلب المحتوي على الفيروس يكون على هيئة شريط لعابي سائل، و دور التراب هنا هو امتصاص الميكروب - بالتصاق السطحي - من الإناء على سطح دقائقه.

والغسل بالتراب أقوى من الغسل بالماء: لأن التراب يسحب اللعاب و الفيروسات الموجودة فيه بقوة أكثر من إمرار الماء، أو اليد على جدار الإناء، و ذلك بسبب الفرق في الضغط الحلولي بين السائل (لعاب الكلب)، و بين التراب.

(١٤٠) الجمل يبكي ويشكي إلى النبي ﷺ

نعم لقد اشتكى الجمل إلى رسول الله ﷺ من ظلم صاحبه له، فعن عبد الله بن جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم فأسر إلي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفا أو حائش نخل، قال فدخل حائطا لرجل من الأنصار فإذا جمل فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه فأتاه النبي ﷺ فمسح ذفراه (أي أصل أذنيه وطرفاهما) فسكت، فقال من رب هذا الجمل لمن هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال لي يا رسول الله، فقال أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكا

إِلَى أَنْكَ تَجِيعُهُ وَتَدْبُهُ (أَي تَكْذُوهُ وَتُتْعِبُهُ). (١٨٠)

(١٤١) الْجَمَلُ يَسْجُدُ لِلنَّبِيِّ ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه وأنه استصعب عليهم فمنعهم ظهره وأن الأنصار جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا إنه كان لنا جمل نستني عليه (أي نستقي عليه الماء) وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش الزرع والنخل فقال رسول الله ﷺ لأصحابه قوموا فقاموا فدخل الحائط والجمل في ناحيته فمشى النبي ﷺ نحوه فقالت الأنصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب الكلب (أي المفترس) نخاف عليك صولته قال ليس علي منه بأس فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كانت قط حتى أدخله في العمل فقال له أصحابه يا رسول الله هذا بهيمة لا يعقل يسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك، قال لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها، لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس (أي تنفجر) بالقريح والصيد ثم استقبلته فلعسته ما أدت

حقه. (١٨١)

وفي رواية أخرى: لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح أن يسجد بشر لبشر، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها، والذي نفسي بيده، لو أن من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد، ثم أقبلت تلحسه، ما أدت حقه (١٨٢)

(١٤٢) الذئب يتكلم ويشهد للنبي ﷺ بالرسالة

عن أبي سعيد الخدري قال: (عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فألقى الذئب على ذنبه قال: ألا تتقي الله؟ تنزع مني رزقا ساقه الله إلي فقال: يا عجبني ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟ محمد ﷺ يثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره فأمر رسول الله ﷺ فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للراعي: أخبرهم فأخبرهم فقال رسول الله ﷺ: صدق والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله

(١٨١) صحيح: مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ٧.

(١٨٢) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٧٧٢٥.

وَيُخْبِرُهُ فَخُذَهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ (١٨٣)

(١٤٣) إخباره أَنَّ الذباب في إحدى جناحيه دواء

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِذَا وَقَعَ الذَّبَابُ فِي إِنْاءٍ أَحَدُكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ، ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ، فَإِنْ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءٌ وَفِي الْآخَرِ دَاءٌ. (١٨٤)

في هذا الحديث، يذكر لنا النبي ﷺ أمرين: أولهما: أَنَّ الذباب ناقل داء وهذا شيء أصبح الآن معروفاً لدى الجميع. وثانيهما: وهي التي يجهلها الكثير أَنَّ الذباب يحمل مضادات للجراثيم من النوع الممتاز كذلك.

ففي الحديث إرشاد من النبي ﷺ وليس وجوباً، فمن أراد أن يأكل أو يشرب من الطعام الذي وقعت فيه ذبابة، يغمس الذباب فيه بعد وقوعه حرصاً على صحة الأكل والشارب، وحفاظاً على الطعام والشراب من التلف، وأما من تعاف نفسه منظر الذباب إذا وقع في الطعام أو الشراب فلا يلزمه الاستمرار، ولا يكون بذلك مخالفاً لأمر النبي ﷺ.

(١٨٣) صحيح: السلسلة الصحيحة للألباني ١ / ٢٤١.

(١٨٤) صحيح: رواه البخاري ٥٧٨٢.

ولقد أثبتت الدراسات والأبحاث أن الذبابة المنزلية مصابة بطفيلي من جنس الفطريات، وهذا الطفيلي يلزم الذبابة على الدوام، وهو يقضي حياته في الطبقة الدهنية الموجودة داخل بطن الذبابة بشكل خلايا مستديرة فيها إنزيم خاص، ثم لا تلبث هذه الخلايا المستديرة أن تستطيل فتخرج من الفتحات أو من بين مفاصل حلقات بطن الذبابة، فتصبح خارج جسم الذبابة، ودور الخروج هذا يمثل الدور التناسلي لهذا الفطر، وفي هذا الدور تتجمع بذور الفطر داخل الخلية، فيزداد الضغط الداخلي للخلية من جراء ذلك، حتى إذا وصل الضغط إلى قوة معينة لا تحملها جدر الخلية، انفجرت الخلية وأطلقت البذور إلى خارجها بقوة دفع شديدة إلى مسافة ٢ سم خارج الخلية، على هيئة رشاش مصحوباً بالوسائل الخلوي، ولهذا الإنزيم الذي يعيش في بطن الذبابة خاصية قوية في تحليل وإذابة الجراثيم. وعلى هذا فإذا سقط الذباب في شراب أو طعام، وألقى بالجراثيم العالقة بأطرافه في ذلك الشراب أو الطعام، فإن أقرب مبيد لتلك الجراثيم هو ما يحمله الذباب في جوفه قريباً من أحد جناحيه، فإذا غمست الذبابة في الطعام أحدثت هذه الحركة ضغطاً داخل الخلية الفطرية الموجودة في جسم الذبابة، مما يزيد من توتر السائل داخلها زيادة تؤدي إلى انفجار الخلايا، وخروج الأنزيمات المضادة للأمراض، فتقع على الجراثيم التي تنقلها الذبابة بأرجلها فتهلكها وتبيدها، ويصبح الطعام طاهراً من الجراثيم المرضية.

(١٤٤) الشاة التي لا تدر اللبن، تدر وتنجب غنما كثيرا

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي بكر الصديق قال خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة فانتهينا إلى حي من أحياء العرب فنظر رسول الله ﷺ إلى بيت متتحيا فقصده إليه فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة فقالت يا عبد الله إنما أنا امرأة وليس معي أحد فعليكما بعظيم الحي إن أردتم القرى قال فلم يجبها وذلك عند المساء فجاء ابن لها بأعنز يسوقها فقالت يا بني انطلق بهذه العنز والشفرة إلى هذين الرجلين فقل لهما تقول لكما أمي اذبحا هذه وكلا وأطعمانا فلما جاء قال له النبي ﷺ انطلق بالشفرة وجئني بالقدح قال إنها قد عزبت وليس بها لبن قال انطلق فجاء بقدح فمسح النبي ﷺ ضرعها ثم حلب حتى ملاً القدح ثم قال انطلق به إلى أمك فشربت حتى رويت ثم جاء به فقال انطلق بهذه وجئني بأخرى ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك ثم شرب النبي ﷺ فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا فكانت تسميه المبارك وكثرت غنمها حتى جلبت جلبا إلى المدينة فمر أبو بكر فرأى ابنها فعرفه فقال يا أمه هذا الرجل الذي كان مع المبارك فقامت إليه فقالت يا عبد الله من الرجل الذي كان معك قال أو ما تدريين من هو قالت لا قال هو نبي الله قالت فأدخلني عليه قال فأدخلها فأطعمها رسول الله ﷺ وأعطها قالت فدلني عليه فانطلقت معي وأهدت لرسول الله ﷺ شيئا من أقط

ومتاع الأعراب قال فكساها وأعطاهما قال ولا أعلمه إلا قال وأسلمت (١٨٥)

(١٤٥) الشاة التي لم يطأها الفحل تدرّ!

كما جاء في الحديث التالي: كنت أرى غنما لعقبة بن أبي معيط فمر بي رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال: يا غلام هل من لبن قال: قلت: نعم ولكني مؤتمن قال: فهل من شاة لم ينز عليها الفحل فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في إناء فشرب وسقا أبا بكر ثم قال للضرع: اقلص فقلص قال: ثم أتيته بعد هذا فقلت: يا رسول الله علمني من هذا القول قال: فمسح رأسي وقال: يرحمك الله فإنك غليم معلم (١٨٦)

وجاء في رواية أخرى: كنت أرى غنما لعقبة بن أبي معيط فمر بي رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال: يا غلام هل من لبن؟ قال: قلت: نعم، ولكني مؤتمن. قال: فهل من شاة لم ينز عليها الفحل. فأتيته بشاة فمسح ضرعها، فنزل لبن فحلبه في إناء، فشرب وسقي أبا بكر ثم قال للضرع: اقلص فقلص. قال: ثم أتيته بعد هذا فقلت: يا رسول الله علمني من هذا القول. قال: فمسح رأسي وقال: يرحمك الله فإنك غليم معلم. ثم قال الإمام أحمد رحمه الله ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن

(١٨٥) دلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٤٩١.

(١٨٦) صحيح: مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر ٥ / ٢١٠.

عاصم بإسناده. قال: فأتاه أبو بكر بصخرة منقورة فاحتلب فيها فشرب وشرب أبو بكر وشربت قال: ثم أتيته بعد ذلك قلت: علمني من هذا القرآن. قال: إنك غلام معلم. قال فأخذت من فيه سبعين سورة (١٨٧)

(١٤٦) الفحل يسجد للنبي ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: أن رجلا من الأنصار كان له فحلان فاغتلبا فأدخلهما حائطا فسد عليهما الباب ثم جاء إلى النبي ﷺ فأراد أن يدعو له والنبي ﷺ قاعد ومعه نفر من الأنصار فقال يا نبي الله إني جئت في حاجة وإن فحلين لي اغتلبا فأدخلتهما حائطا وسددت الباب عليهما فأحب أن تدعو لي أن يسخرهما الله لي فقال لأصحابه قوموا معنا فذهب حتى أتى الباب فقال افتح ففتح الباب فإذا أحد الفحلين قريب من الباب فلما رأى النبي ﷺ سجد له فقال النبي ﷺ اثنتي بشيء أشد به رأسه وأمكنك منه فجاء بخطام فشد به رأسه وأمكنه منه ثم مشيا إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر فلما رآه وقع له ساجدا فقال للرجل اثني بشيء أشد به رأسه فشد رأسه وأمكنه منه وقال اذهب فإنها لا يعصيانك فلما رأى أصحاب النبي ﷺ ذلك قالوا يا رسول الله هذان فحلان لا يعقلان سجدا لك أفلا نسجد لك قال لا آمر أحدا أن يسجد لأحد ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد

لَأَمَرَت الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لَزَوْجِهَا (١٨٨)

(١٤٧) الْفَرَسُ الضَّعِيفُ يَسْبِقُ وَيَجْلِبُ الْمَالَ الْكَثِيرَ

كما جاء في الحديث التالي: عن جعيل الأشجعي قال: غزوت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة فكنت في آخر الناس فلحقني فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله عجفاء ضعيفة فرفع رسول الله ﷺ مخفقة كانت معه فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها قال فلقد رأيتني ما أمسك رأسها أتقدم الناس قال ولقد بعث من بطنها باثني عشر ألفاً. (١٨٩)

(١٤٨) الناقة القاعدة تسبق

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ - أو قال فتى فقال: أني تزوجت امرأة. فقال: "هل نظرت إليها؟ فإن في عين الأنصار شيئاً" قال: قد نظرت إليها. قال "على كم تزوجتها؟" فذكر شيئاً. قال: فكأنكم تنحتون الذهب والفضة من عرض هذه الجبال. ما عندنا اليوم شيء

(١٨٨) صحيح: السلسلة الصحيحة للألباني ٧ / ١٤٣٥.

(١٨٩) صحيح: مجمع الزوائد الهيثمي ٥ / ٢٦٥.

نعطيكه، ولكن سأبعثك في وجه تصيب فيه)) فبعث بعثاً إلى بني عبس وبعث الرجل فيهم، فأثاه فقال: يا رسول الله أعيتني ناقتي أن تنبعث، قال: فناوله رسول الله يده كالمعتمد عليه للقيام، فأثاها فضر بها برجله، قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والذي نفسي بيده لقد رأيتها تسبق به القائد. (١٩٠)

(١٤٩) فرس أبي طلحة البطيء يسبق الفرسان

كما في الحديث التالي: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (فزع الناس، فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة بطيئاً، ثم خرج يركض وحده، فركب الناس يركضون خلفه، فقال: (لم تراعوا، إنه لبحر). فما سبق بعد ذلك اليوم)). (١٩١)

(١٥٠) جمل جابر البطيء صار سريعاً ببركة النبي ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في غزاة. فأبطأ بي جملي. فأتى علي رسول الله ﷺ فقال لي "يا جابر!" قلت: نعم. قال "ما شأنك؟" قلت: أبطأ بي جملي وأعيا فتخلفت فنزل فحججه بمحجنه. ثم قال "اركب" فركبت. فلقد رأيتني أكفه عن رسول الله ﷺ فقال: "

(١٩٠) صحيح: رواه مسلم والبيهقي ١٤٧٤٣.

(١٩١) صحيح: رواه البخاري ٢٩٦٩.

أتزوجت؟ " فقلت: نعم. فقال " أبكرا أم ثيبا؟ " فقلت: بل ثيب. قال: " فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟ " قلت: إن لي أخوات. فأحببت أن أتزوج امرأة تجمعهن وتمشطهن وتقوم عليهن. قال: " أما إنك قادم. فإذا قدمت فالكيس! الكيس! ". ثم قال " أتبيع جملك؟ " قلت: نعم. فاشتره مني بأوقية. ثم قدم رسول الله ﷺ وقدمت بالغداة. فجئت المسجد فوجدته على باب المسجد. فقال: " الآن حين قدمت؟ " قلت: نعم. قال: " فدع جملك وادخل فصل ركعتين " قال: فدخلت فصليت ثم رجعت. فأمر بلالا أن يزن لي أوقية. فوزن لي بلال. فأرجح في الميزان. قال فانطلقت. فلما وليت قال " ادع لي جابرا " فدعيت. فقلت: الآن يرد على الجمل. ولم يكن شيء أبغض إلي منه. فقال: " خذ جملك. ولك ثمنه ". (١٩٢)

(فحججه بمحججه) : والمحجن: عصا فيها تعقف يلتقط بها الراكب ما سقط منه . (ادخل فصل ركعتين): يقصد منه النبي ﷺ استحباب صلاة ركعتين عند القدوم من السفر.

(١٥١) ذراع الشاة يكلم النبي ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما فتحت خير أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال النبي ﷺ: (اجمعوا إلي من كان ها هنا من يهود). فجمعوا له، فقال: (إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه). فقالوا: نعم، قال لهم النبي ﷺ: (من أبوكم). قالوا: فلان، فقال: (كذبتهم، بل أبوكم فلان). قالوا: صدقت، قال: (فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه). فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبنينا، فقال لهم: (من أهل النار؟). قالوا: نكون فيها يسيرا، ثم تخلفونا فيها، فقال النبي ﷺ: (اخسؤوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبدا). ثم قال: (هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه). فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال: (هل جعلتم في هذه الشاة سما). قالوا: نعم، قال: (ما حملكم على ذلك). قالوا: أردنا إن كنت كاذبا نستريح، وإن كنت نبيا لم يضرنا (١٩٣)

(١٥٢) طائر الحُمرة أخذ حقه

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة (وهو طائر صغير كالعصفور) معها

فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش فجاء النبي ﷺ فقال: من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال: من حرق هذه قلنا: نحن قال: إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار. (١٩٥)

(١٥٣) وحش يحترم النبي ﷺ ويوقره

كما جاء في الحديث التالي: عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كان لآل رسول الله ﷺ وحش فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب واشتد وأقبل وأدبر فإذا أحس رسول الله ﷺ ربض (أي أقام لا يبرح) فلم يترمم (أي يسكن ولا يتحرك) ما دام رسول الله ﷺ في البيت كراهية أن يؤذيه (١٩٦)

(١٩٥) صحيح: السلسلة الصحيحة للألباني ١ / ٨٧٨.

(١٩٦) صحيح: مسند أحمد بن حنبل ٤١ / ٣٢٠.

معجزة النبي ﷺ مع الزُّوْيا

(١٥٤) رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ لِأُمِّ حَرَامٍ

كما جاء في الحديث التالي: عن أم حرام بنت ملحان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (وهي من محارم النبي فهو ينال منها ما يجوز للمحرم أن يناله) قالت: نام النبي ﷺ يوما قريبا مني، ثم استيقظ يبتسم، فقلت: ما أضحكك؟ قال: (أناس من أمتي عرضوا علي، يركبون هذا البحر الأخضر، كالمملوك على الأسرة). قالت: فادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم نام الثانية، ففعل مثلها، فقالت مثل قولها، فأجابها مثلها، فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: (أنت من الأولين). فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا، أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشام، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت. (١٩٧)

(١٥٥) رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتَنِي عَلَى قَلْبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَزَعَتْ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، فَزَعَهَا بِهَا ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ، ثُمَّ

استحالت غربا، فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر، حتى ضرب الناس بعطن (١٩٨)

قال العلماء: هذا المنام مثال واضح لما جرى لأبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في خلافتيهما، وحسن سيرتهما، وظهور آثارهما، وانتفاع الناس بهما، وكل ذلك مأخوذ من النبي ﷺ، ومن بركته، وآثار صحبته. فكان النبي ﷺ هو صاحب الأمر، فقام به أكمل قيام، وقرر قواعد الإسلام، ومهد أموره، وأوضح أصوله وفروعه، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وأنزل الله تعالى {اليوم أكملت لكم دينكم} ثم توفي ﷺ، فخلفه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنتين وأشهرا، وهو المراد بقوله ﷺ: ذُنُوبَا أَوْ ذُنُوبَيْنِ "، وهذا شك من الراوي، والمراد ذنوبان كما صرح به في الرواية الأخرى. وحصل في خلافته قتال أهل الردة وقطع دابرهم، واتسع الإسلام. ثم توفي فخلفه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فاتسع الإسلام في زمنه، وتقرر لهم من أحكامه ما لم يقع مثله. فعبر بالقلب عن أمر المسلمين لما فيها من الماء الذي به حياتهم وصلاحهم، وشبه أميرهم بالمستقي لهم، وسقيه هو قيامه بمصالحهم وتدبير أمورهم. وقوله ﷺ: (حتى ضرب الناس بعطن) قال القاضي: ظاهره أنه عائد إلى خلافة عمر خاصة .

(١٥٦) رؤيا شهداء أحد

كما جاء في الحديث التالي: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد فقال: رأيت في سيفي ذي الفقار فلا فأولته فلا يكون فيكم ورأيت أني مردف كبشا فأولته كبش الكتيبة ورأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة ورأيت بقرا تذبح فبقر والله خير، فبقر والله خير فكان الذي قال رسول الله ﷺ (١٩٩)

وجاء في رواية أخرى: رأيت كأني في درع حصينة، ورأيت بقرا تنحر، فأولت أن الدرع الحصينة المدينة، وأن البقر نفر، والله خير. (٢٠٠)

(١٥٧) صدق رؤيا صفية

كما جاء في الحديث التالي: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كان بعيني صفية خضرة، فقال لها النبي ﷺ: ما هذه الخضرة بعينيك؟ فقالت: قلت لزوجي، إني رأيت فيما يرى النائم قمرا وقع في حجري، فلطمني وقال: أتريدين ملك يثرب؟ قالت: وما كان أبغض إلي من رسول الله، قتل أبي وزوجي، فما زال يعتذر إلي، فقال: يا صفية

(١٩٩) صحيح: مسند أحمد ٤ / ١٤٦.

(٢٠٠) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٣٤٧٦.

إِنْ أَبَاكَ أَلَّبَ عَلَيَّ الْعَرَبَ وَفَعَلَ وَفَعَلَ يَعْتَذِرُ إِلَيْهَا، [قَالَتْ] حَتَّى ذَهَبَ ذَاكَ مِنْ نَفْسِي. (٢٠١)

(١٥٨) رُؤْيَا طَلْحَةَ

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ التَّالِي: عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلَيْنِ قَدَمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْ صَاحِبِهِ فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتَشْهَدَ ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ تَوَفَّى قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتَ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِهِمَا وَقَدْ خَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ فَأُذِنَ لِلَّذِي تَوَفَّى الْآخَرُ مِنْهُمَا ثُمَّ خَرَجَ فَأُذِنَ لِلَّذِي اسْتَشْهَدَ ثُمَّ رَجَعَا إِلَيَّ فَقَالَا لِي: ارْجِعْ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدَ فَاصْبِرْ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ فَعَجِبُوا لَذَلِكَ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ أَيْ ذَلِكَ تَعْجِبُونَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا كَانَ أَشَدَّ اجْتِهَادًا ثُمَّ اسْتَشْهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدَخَلَ هَذَا الْجَنَّةَ قَبْلَهُ فَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً قَالُوا: بَلَى وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَهُ قَالُوا: بَلَى وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا سَجْدَةً فِي السَّنَةِ قَالُوا: بَلَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَلَمَّا بَيْنَهُمَا أَبْعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. (٢٠٢)

(٢٠١) صحيح: السلسلة الصحيحة للألباني ٦ / ٦٩٥.

(٢٠٢) صحيح: مسند أحمد ٢ / ٣٧٠.

(١٥٩) رُؤْيَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ

كما جاء في الحديث التالي عن قيس بن عباد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كنت جالسا في مسجد المدينة، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فصلى ركعتين تجوز فيهما، ثم خرج، وتبعته فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا: هذا رجل من أهل الجنة، قال: والله لا ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأحدثك لم ذاك: رأيت رؤيا على عهد النبي ﷺ فقصصتها عليه، ورأيت كأني في روضة - ذكر من سعتها وخضرتها - وسطها عمود من حديد، أسفله في الأرض وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقبل لي: ارقه، قلت: لا أستطيع، فأتاني مُنْصَف (أي الخادم)، فرفع ثيابي من خلفي، فرقيت حتى كنت في أعلاها، فأخذت بالعروة، فقبل لي: استمسك. فاستيقظت وإنها لفي يدي، فقصصتها على النبي ﷺ، قال: (تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة عروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت). وذلك الرجل عبد الله بن سلام. (٢٠٣)

(١٦٠) رُؤْيَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: إن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله ﷺ، فيقصونها على رسول الله ﷺ، فيقول فيها رسول الله ﷺ ما شاء الله، وأنا غلام حديث السن، وبيتي المسجد قبل أن أنكح، فقلت في نفسي: لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء، فلما اضطجعت ليلة قلت: اللهم إن كنت تعلم في خيرا فأرني رؤيا، فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان، في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد، يقبلان بي إلى جهنم، وأنا بينهما أدعو الله: اللهم أعوذ بك من جهنم، ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد، فقال: لم ترع (أي لا تخف)، نعم الرجل أنت، لو تكثرت الصلاة. فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم، فإذا هي مطوية كطي البئر، لها قرون كقرون البئر، بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد، وأرى فيها رجالا معلقين بالسلاسل، رؤوسهم أسفلهم، عرفت فيها رجالا من قريش، فانصرفوا بي عن ذات اليمين. فقصصتها على حفصة، فقصصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (إن عبد الله رجل صالح). فقال نافع: لم يزل بعد ذلك يكثّر الصلاة. (٢٠٤)

(١٦١) رُؤْيَا فِي بَعْضِ الصَّحَابَةِ

كما جاء في الحديث التالي: عن سَمُرَةَ بن جُنْدَب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رجلا قال يا رسول الله إني رأيت كأن دلوًا دلي (أي أرسل) من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شرابًا ضعيفًا ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضرع ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضرع ثم جاء علي فأخذ بعراقيها فانتشطت وانتضح عليه منها (أي من الدلو) شيء (أي شيء من الماء) (٢٠٥)

فأخذ بعراقيها: قال الخطابي في معناها: أنها أعواد تحالف بينها ثم تشد في عرى الدلو وتعلق بها الحبل واحدها عرقوة. حتى تضرع: أي شرب وافرا حتى روي فتمدد جنبه وضلوعه. فانتشطت: قال الخطابي: انتشاط الدلو اضطرابها حتى ينتضح ماؤها. وانتضح عليه: أي على علي.

قال الخطابي: وأما قوله في أبي بكر فشرب شرابًا ضعيفًا، فإنما هو إشارة إلى قصر مدة أمر ولايته وذلك أنه لم يعيش بعد الخلافة أكثر من سنتين وشيء وبقي عمر عشر سنين وشيئًا، فذلك معنى تضرعه والله أعلم.

(١٦٢) رؤيا مقتل مسيلمة الكذاب

كما جاء في الحديث التالي: عن عباس بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ، فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته، وقدمها في بشر كثير من قومه، فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد، حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال: (لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعدوا أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وإني لأراك الذي أريت فيك ما رأيت). فأخبرني أبو هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: (بينما أنا نائم، رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمني شأنهما، فأوحي إلي في المنام: أن انفخهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما كذايين يخرجان من بعدي). فكان أحدهما العنسي، والآخر مسيلمة الكذاب، صاحب اليمامة. (٢٠٦)

(١٦٣) رؤيا مقتل مسيلمة الكذاب والأسود العنسي

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض، فوضع في كفي سواران من ذهب، فكبرا علي، فأوحي إلي أن

انفخهما، فنفختهما فذهبا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما: صاحب صنعاء،
وصاحب اليمامة (٢٠٧)

وفي رواية أخرى: بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب. فأهمني شأنهما.
فأوحي إلي في المنام أن انفخهما. فنفختهما فطارا. فأولتهما كذايين يخرجان من
بعدي. فكان أحدهما العنسي، صاحب صنعاء. والآخر مسيلمة صاحب
اليمامة. (٢٠٨)

(١٦٤) رؤيا نقل الحمى من المدينة إلى الجحفة

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:
رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ، خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ، حَتَّى قَامَتْ بِمَهْيَعَةٍ، فَأُولَتْ
أَنَّ وَبَاءَ الْمَدِينَةَ يَنْقُلُ إِلَى مَهْيَعَةٍ. وَهِيَ الْجَحْفَةُ. (٢٠٩)

(٢٠٧) صحيح: رواه البخاري ٤٣٧٥.

(٢٠٨) صحيح: رواه مسلم ٢٢٧٤.

(٢٠٩) صحيح: رواه البخاري ٧٠٤٠.

(١٦٥) رُؤْيَا هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى يَثْرِبَ وَمَا حَدَثَ يَوْمَ أُحُدٍ

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت في رؤيائي هذه: أني هزرت سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هزرته بأخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقراً، والله خير، فإذا هم المؤمنون يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر. (٢١٠)

مُعْجَزَات النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ

(١٦٦) إِخْبَارُهُ ﷺ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يُعْبَدُ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ. وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ (أَيِ الْحَمْلِ عَلَى الْفِتَنِ وَالْحُرُوبِ) بَيْنَهُمْ. (٢١١)

(١٦٧) إِخْبَارُهُ بِأَنَّ الشَّيْطَانَ حَالٌ بَيْنَ عِمَارٍ وَبَيْنَ الْمَاءِ

كما جاء في الحديث التالي: عن عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدْ قَاتَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجَنِّ وَالْإِنْسَ. فَقِيلَ: هَذَا الْإِنْسُ قَدْ قَاتَلْتَ، فَكَيْفَ قَاتَلْتَ الْجَنَّ؟ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَثْرَ أُسْتَقِي مِنْهَا، فَلَقِيتُ الشَّيْطَانَ فِي صُورَتِهِ، حَتَّى قَاتَلَنِي فَصَرَعْتَهُ، ثُمَّ جَعَلْتُ أَدْمِي أَنْفَهُ بِفَهْرٍ مَعِي، أَوْ حَجَرٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ عِمَارًا لَقِيَ الشَّيْطَانَ عِنْدَ بَثْرَ فَقَاتَلَهُ، فَلَمَّا رَجَعْتَ سَأَلَنِي، فَأَخْبَرْتَهُ بِالْأَمْرِ. فَقَالَ: ذَاكَ شَيْطَانٌ. (٢١٢)

(٢١١) صحيح: رواه مسلم ٢٨١٢.

(٢١٢) صحيح: رواه البيهقي في دلائل النبوة ٧ / ١٢٤.

(١٦٨) العرجون المضيء يضرب الشيطان

كما جاء في الحديث التالي: عن قتادة بن النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت لو أني اغتنمت هذه الليلة شهود العتمة مع النبي ﷺ ففعلت فلما انصرف النبي ﷺ أبصرني ومعه عرجون يمشي عليه فقال ما لك يا قتادة ههنا هذه الساعة قلت اغتنمت شهود الصلاة معك يا رسول الله فأعطاني العرجون فقال إن الشيطان قد خلفك في أهلك فاذهب بهذا العرجون فأمسك به حتى تأتي بيتك فخذ مكن وراء البيت فاضربه بالعرجون فخرجت من المسجد فأضاء العرجون مثل الشمعة نورا فاتضأت به فأتيت أهلي فوجدتهم رقادا فنظرت في الزاوية فإذا فيها قنفذ فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج. (٢١٣)، والعرجون: هو العود الأصفر الذي فيه الشماريخ إذا يبس واعوج.

(١٦٩) النبي ﷺ يمسك إبليس

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قام رسول الله ﷺ فسمعناه يقول " أعوذ بالله منك " ثم قال " ألعنك بلعنة الله " ثلاثا. وبسط يده كأنه يتناول شيئا. فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله! قد سمعناك تقول في

الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك. ورأيناك بسطت يدك. قال "إن عدو الله، إبليس، جاء بشهاب من نار ليَجْعَلَهُ في وجهي. فقلت: أعوذ بالله منك. ثلاث مرات. ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة. فلم يستأخر. ثلاث مرات. ثم أردت أخذه. والله! لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً (أي مقيداً) يلعب به ولدان أهل المدينة. (٢١٤)

(١٧٠) شهادة الجن للنبي ﷺ بالنبوة

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ما سمعت عمر لشيء قطُّ يقول: إني لأظنه كذا، إلا كان كما يظن، بينما عمر جالس، إذ مر به رجل جميل، فقال: لقد أخطأ ظني، أو إن هذا على دينه في الجاهلية، أو: لقد كان كاهنهم، علي الرجل، فدعي له، فقال له ذلك، فقال: ما رأيت كالיום استقبل به رجل مسلم، قال: فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني، قال: كنت كاهنهم في الجاهلية، قال: فما أعجب ما جاءتك به جنيتك، قال: بينما أنا يوما في السوق، جاءتني فيها الفزع، فقالت: أَلن تر الجن وإبلاسه، ويأسها من بعد إنكاسها، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها. قال عمر: صدق، بينما أنا عند آلهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه، فصرخ به صارخ (أي جني)، لم أسمع صارخا قط أشد صوتا منه

يقول: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا أنت، فوثب القوم، قلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا الله، فقممت، فما نشبنا أن قيل: هذا نبي. (٢١٥)

نعم ففي هذا الحديث، بعد أن أخبر عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحال الرجل الجميل دون أن يعرفه، ومن بعدها أكد له الرجل أنه فعلا كان كاهن، وكذلك أخبره ما جاءه عن جنية الرجل حتى أخبره الرجل بأمره مع الجنية.... أخبر بعدها عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الرجل بأمر حدث معه في الجاهلية حيث قال بأنه وهو في يوم عند ألهمهم، جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ صارخ أي الجن وقال (يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا أنت) وجليح اسم الجنى كما قال بعض العلماء، وأمر نجيح أي ناجح، رجل فصيح يقول لا إله إلا الله، وهذا الرجل هو النبي محمد ﷺ حيث جاء بالتوحيد حيث لا إله إلا الله.

(١٧١) رجعت الشياطين خاسرة

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه، عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين، فقالوا: ما لكم؟

فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث. فانطلقوا، فضربوا مشارق الأرض ومغاربها، ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء، قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهناك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: {يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا. يهدي إلى الرشد فأما به ولن نشرك بربنا أحدا}. وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: {قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن}. وإنما إليه قول الجن. (٢١٦)

(١٧٢) فلعمري ما أحسبه خالطني أبدا

كما جاء في الحديث التالي: عن عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال ابن أبي العاص قلت نعم يا رسول الله قال ما جاء بك قلت يا رسول الله عرض لي شيء في صلواتي حتى ما أدري ما أصلي قال ذاك الشيطان ادنه فدنوت منه فجلست على

صدور قدمي قال فضرب صدري بيده وتفل في فمي وقال اخرج عدو الله ففعل ذلك ثلاث مرات ثم قال الحق بعملك قال فقال عثمان فلعمري ما أحسبه خالطني بعد (٢١٧)

(١٧٣) هَذَا يَأْتِي الشَّيْطَانُ لِيُشَكِّكَ فِي الدِّينِ

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا، خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله. وفي رواية: يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق السماء؟ من خلق الأرض؟ فيقول: الله ثم ذكر بمثله. وزاد: ورسله (٢١٨)

وفي حديث آخر: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن الشيطان يأتي فيقول: من خلق السماء؟ فيقول: الله، فيقول من خلق الأرض؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الله؟! فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل: آمنت بالله ورسوله (٢١٩)

(٢١٧) صحيح: صحيح ابن ماجة للألباني ٢٨٧٤.

(٢١٨) صحيح: رواه مسلم ١٣٤.

(٢١٩) صحيح: صحيح الجامع للألباني ١٦٥٦.

معجزة النبي ﷺ مع الطعام

(١٧٤) أربعمئة وأربعون رجلاً يأخذون من التمر

كما جاء في الحديث التالي: عن دُكَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ الْحُتَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون وأربعمئة نسأله الطعام. فقال النبي ﷺ لعمر: قم فأعطهم. قال: يا رسول الله ما عندي إلا ما يقيظني والصبية - قال وكيع: القيط في كلام العرب أربعة أشهر - قال: قم فأعطهم. قال عمر: يا رسول الله سمعنا وطاعة. قال: فقام عمر وقمنا معه فصعد بنا إلى غرفة له فأخرج المفتاح من حجزته ففتح الباب. قال دكين: فإذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض. قال: شأنكم، قال: فأخذ كل رجل منا حاجته ما شاء. قال: ثم التفت وإني لمن آخرهم وكأننا لم نرزأ منه تمرة. (٢٢٠)

(١٧٥) أربعمئة شخص يأكلون من تمر قليل فلا ينقص

كما جاء في الحديث التالي: عن النعمان بن مقرن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في أربعمئة من مزينة فأمرنا رسول الله ﷺ بأمره فقال بعض القوم يا رسول الله ما لنا طعام نتزوده فقال النبي ﷺ لعمر زودهم فقال ما

عندي إلا فاضلة من تمر وما أراه يغني عنهم شيئاً قال انطلق فزودهم فانطلق بنا إلى عليّة فإذا فيها تمر مثل البكر الأورق فقال خذوا فأخذ القوم حاجتهم قال وكنت من آخر القوم قال فالتفت وما أفقد موضع تمرة وقد احتمل منه أربعمائة رجل (٢٢١)

(١٧٦) أربعون رجلاً يأكلون فتاتاً من الخبز الصالحة كما هي

كما جاء في الحديث التالي: عن واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت من أصحاب الصفة فشكا أصحابي الجوع فقالوا: يا واثلة اذهب إلى رسول الله ﷺ فاستطعم لنا فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إن أصحابي شكوا الجوع فقال رسول الله ﷺ لعائشة: هل عندك من شيء، قالت: يا رسول الله ما عندي إلا فتات خبز، قال: فأتيني به فجاءت بجراب فدعا رسول الله ﷺ بصحفة فأفرغ الخبز في الصحفة، ثم جعل يصلح الثريد بيده وهو يربو حتى امتلأت الصحفة، فقال: يا واثلة اذهب فجئ بعشرة من أصحابك وأنت عاشرهم فذهبت فجئت بعشرة من أصحابي وأنا عاشرهم فقال: اجلسوا وخذوا باسم الله خذوا من حواليتها ولا تأخذوا من أعلاها فإن البركة تنزل من أعلاها فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا وفي الصحفة مثل ما كان فيها، ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو

حتى امتلأت، قال: يا وائلة اذهب فجئ بعشرة من أصحابك فجئت بعشرة فقال اجلسوا فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا فقال اذهب فجئ بعشرة من أصحابك فذهبت فجئت بعشرة ففعلوا مثل ذلك، قال: هل بقي من أحد قلت نعم عشر قال اذهب فجئ بهم فذهبت فجئت بهم فقال اجلسوا فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا وبقي في الصحيفة مثل ما كان، ثم قال: يا وائلة اذهب بهذا إلى عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. (٢٢٢)

(١٧٧) البركة في الاجتماع على الطعام

كما جاء في الحديث التالي:: عن وحشي بن حرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال: فلعلكم تفرقون، قالوا: نعم، قال: فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه. (٢٢٣)

(١٧٨) البركة في السمن

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن أم مالك كانت تهدي للنبي ﷺ في عكة لها سمنًا. فيأتيها بنوها فيسألون الأدم. وليس

مُعْجَزَات سَيِّد الْمُرْسَلِينَ تَتَحَدَّى الْمُشَكِّكِينَ

عندهم شيء. فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي ﷺ. فتجد فيه سمنا. فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته. فأتت النبي ﷺ فقال "عصرتيها؟" قالت: نعم. قال "لو تركتها ما زال قائما". (٢٢٤)

(١٧٩) البركة في الشعر

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن رجلا أتى النبي ﷺ يستطعمه. فأطعمه شطر وسق شعر. فما زال الرجل يأكل منه وامراته وضيئفها. حتى كاله. فأتى النبي ﷺ. فقال "لوم تكله لأكلتم منه، ولقام لكم". (أي لا استمرار دائما أبداً وما انقطع خيره). (٢٢٥)

(١٨٠) البركة في شطر الشعر

كما جاء في الحديث التالي: عن السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد، إلا شطر من شعر في رف لي، فأكلت منه حتى طال علي، فكلته ففني. (٢٢٦)

(٢٢٤) صحيح: روه مسلم ٢٢٨٠.

(٢٢٥) صحيح: رواه مسلم ٢٢٨١.

(٢٢٦) صحيح: رواه البخاري ٣٠٩٧.

وفي رواية أخرى: عن السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: توفي رسول الله ﷺ وعندنا شطر من شعير، فأكلنا منه ما شاء الله، ثم قلت للجارية كيليه، فكالتة فلم يلبث أن فني، قالت: فلو كنا تركناه لأكلنا منه أكثر من ذلك (٢٢٧)

(١٨١) البركة في مزود أبي هريرة

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتيت النبي ﷺ يوما بتمرات فقلت ادع الله لي فيهن بالبركة قال فصفهن بين يديه قال ثم دعا فقال لي اجعلن (أي أدخلهن) في مزود (أي وعاء) وادخل يدك ولا تنثره (أي لا ترميه متفرقاً)، قال فحملت منه كذا وكذا وسقا في سبيل الله ونأكل ونطعم وكان لا يفارق حقوي (أي الإزار أو موضع شد الإزار) فلما قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انقطع عن حقوي فسقط. (٢٢٨)

(١٨٢) التمرة تكفي الرجل طوال اليوم

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة. نتلقى عيرا لقريش. وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا

(٢٢٧) صحيح: سنن الترمذي ٢٤٦٧.

(٢٢٨) صحيح: مسند أحمد ١٦ / ٢٥٨.

غيره. فكان أبو عبيدة يعطينا تمرّة تمرّة. قال فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصها كما يمص الصبي. ثم نشرب عليها من الماء. فتكفينا يومنا إلى الليل. وكنا نضرب بعصينا الخط. ثم نبله بالماء فنأكله. قال وانطلقنا على ساحل البحر. فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكتيب الضخم. فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر. قال: قال أبو عبيدة: ميتة. ثم قال: لا. بل نحن رسل رسول الله ﷺ. وفي سبيل الله. وقد اضطررتم فكلوا. قال: فأقمنا عليه شهرا. ونحن ثلاث مائة حتى سمنّا. قال: ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه، بالقلال، الدهن. ونقتطع منه الفدر كالثور (أو كقدر الثور) فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا. فأقعدهم في وقب عينه. وأخذ ضلعا من أضلاعه. فأقامها. ثم رحل أعظم بعير معنا. فمر من تحتها. وتزودنا من لحمه وشائق. فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ. فذكرنا ذلك له. فقال (هو رزق أخرجه الله لكم. فهل معكم من لحمه شيء فطعمونا؟) قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه. فأكله (٢٢٩)

الخط: أي الورق الساقط عند خبط الشجرة بالعصا، وهو من علف الدواب. الكتيب: أي الرمل المجتمع، الوقب: أي داخل العين ونقرتها. الفدر: جمع الفدرّة، وهي القطعة. الوشائق: جمع الوشيقة، وهو لحم يقدد حتى يبس، أو يغلي قليلاً ويحمل في الأسفار.

(١٨٣) الطعام يؤكل ويزداد والقصة تكفي العشرات

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء، وأن النبي ﷺ قال: من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، وإن أربع فخامس أو سادس، وأن أبا بكر جاء بثلاثة، فانطلق النبي ﷺ بعشرة، قال: فهو أنا وأبي وأمي، فلا أدري قال: امرأتي وخادم بيننا وبين بيت أبي بكر، وأن أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ، ثم لبث حتى صليت العشاء، ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ، فجاء بعد ما أمضى من الليل ما شاء الله، قالت له امرأته: وما حبسك عن أضيافك - أو قالت ضيفك -؟ قال: أو ما عشتيهم؟ قالت: أبوا حتى تجيء، قد عرضوا فأبوا، قال: فذهبت أنا فاخبتأت، فقال: يا غنثر، فجدع وسب، وقال: كلوا لا هنيئا، فقال: والله لا أطعمه أبدا، وإيم الله، ما كنا نأخذ من اللقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها قال: يعني حتى شبعوا، وصارت أكثر مما كانت قبل، فنظر إليها أبو بكر: فإذا شيء كما هي أو أكثر، فقال لامرأته: يا أخت بني فراس، قالت: لا وقرة عيني، لهي الآن أكثر منها مما قبل بثلاث مرات. فأكل منها أبو بكر وقال: إنما كان ذلك من الشيطان، يعني يمينه، ثم أكل منها لقمة، ثم حملها إلى النبي ﷺ فأصبحت عنده، وكان بيننا وبين قوم عقد، فمضى الأجل فتفرقنا اثنا عشر رجلا، مع كل رجل منهم أناس، الله أعلم كم مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل، فأكلوا منها أجمعون. أو

كما قال. (٢٣٠)

(١٨٤) الطعام يكفي المائة وثلاثين والجميع يشبع

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الرحمن بن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة، فقال النبي ﷺ: (هل مع أحد منكم طعام). فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه، فعجن، ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل، بغنم يسوقها، فقال النبي ﷺ: (أبيع أم عطية، أو قال: هبة). قال: لا، بل بيع، قال: فاشترى منه شاة فصنعت، فأمر نبي الله ﷺ بسواد البطن يشوى، وإيم الله، ما من الثلاثين ومائة إلا قد حز له حزة من سواد بطنها، إن كان شاهدا أعطاه إياه، وإن كان غائبا خبأها له، ثم جعل فيها قصعتين، فأكلنا أجمعون وشبعنا، وفضل في القصعتين، فحملته على البعير، أو كما قال. (٢٣١)

(١٨٥) ألف نفر يأكلون من صاع شعير ويشبعون

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما حُفِر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصا شديدا، فانكفأت إلى امرأتي، فقلت: هل عندك

(٢٣٠) صحيح: رواه البخاري ٦٠٢.

(٢٣١) صحيح: رواه البخاري ٥٣٨٢.

شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خصما شديدا، فأخرجت إلى جرابا فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن فذبحتها، وطحنت الشعير، وفرغت إلى فراغي، وقطعتها في برمتها، ثم وليت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه، فجئت فساررته، فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعا من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ فقال: (يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع سورا، فحي هلا بكم). فقال رسول الله ﷺ: (لا تنزلن برمتكم، ولا تحزنن عجيتكم حتى أحجىء). فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس حتى جئت امرأتي، فقالت: بك وبك، فقلت: قد فعلت الذي قلت، فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال: (ادع خابزة فلتخبز معي، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها). وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، إن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجينا ليخبز كما هو. (٢٣٢)

(١٨٦) أهل الخندق يأكلون من قصعة طعام ويبقى ثلثها

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: احتفر رسول الله ﷺ الخندق وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع فلما رأى

ذلك رسول الله ﷺ قال هل دلتم على أحد يطعمنا أكلة قال رجل نعم قال أما لا فتقدم فدلنا عليه فانطلقوا إلى رجل فإذا هو في الخندق يعالج نصيبه منه فأرسلت امرأته إن جيء فإن رسول الله ﷺ قد أتانا فجاء الرجل يسعى فقال بأبي وأمي وله معزة ومعها جديها فوثب إليها فقال النبي ﷺ الجدي من ورائنا فذبح الجدي وعمدت امرأته إلى طحينة لها فعجنتها وخبزت وأدركت وثردت فقربتها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فوضع النبي ﷺ أصبعه فيها فقال بسم الله اللهم بارك فيها اللهم بارك فيها اطعموا فأكلوا منها حتى صدروا ولم يأكلوا منها إلا ثلثها وبقي ثلثاها فسرح أولئك العشرة الذين كانوا معه أن اذهبوا وسرحوا إلينا نغديكم فذهبوا وجاء أولئك العشرة مكانه فأكلوا منها حتى شبعوا ثم قام وداعا لربة البيت وسمت عليها وعلى أهلها ثم مشوا إلى الخندق فقال اذهبوا بنا إلى سلمان وإذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها فقال النبي ﷺ لأصحابه دعوني فأكون أول من ضربها فقال بسم الله فضر بها فوقعت فلقة ثلثها فقال الله أكبر قصور الروم ورب الكعبة ثم ضرب أخرى فوقعت فلقة فقال الله أكبر قصور فارس ورب الكعبة فقال عندها المنافقون نحن بخندق وهو يعدنا قصور فارس و الروم. (٢٣٣)

(١٨٧) بركة النبي ﷺ بقي تمر جابر لم ينقص منه شيء

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: توفي عبد الله بن عمرو بن حرام وعليه دين، فاستعنت النبي ﷺ على غرمائه أن يضعوا من دينه، فطلب النبي ﷺ إليهم فلم يفعلوا، فقال لي النبي ﷺ: (اذهب فصنف تمر ك أصنافا، العجوة على حدة، وعذق زيد على حدة، ثم أرسل لي). ففعلت، ثم أرسلت إلى النبي ﷺ، فجلس على أعلاه أو في وسطه، ثم قال: (كل للقوم). فكلتهم حتى أوفيتهم الذي لهم وبقي تمر ي تمرى كأنه لم ينقص منه شيء. (٢٣٤)

(١٨٨) بدعاء النبي ﷺ ثلاثمائة يكفيهم الطعام القليل

كما جاء في الحديث التالي: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: تزوج رسول الله ﷺ فدخل بأهله. قال: فصنعت أُمِّي أم سليم حيسا فجعلته في تور. فقالت: يا أنس! اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ. فقل بعثت بهذا إليك أُمِّي. وهي تقرئك السلام. وتقول: إن هذا لك منا قليل، يا رسول الله! قال: فذهبت بها إلى رسول الله ﷺ. فقلت: إن أُمِّي تقرئك السلام وتقول: إن هذا لك منا قليل، يا رسول الله! فقال " ضعه " ثم قال: " اذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا. ومن لقيت "

وسمى رجالا. قال: فدعوت من سمى ومن لقيت: قال: قلت لأنس: عدد كم كانوا؟ قال: زهاء ثلاثمائة. وقال لي رسول الله ﷺ "يا أنس! هات التور" قال: فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة. فقال رسول الله ﷺ: "ليتحلق عشرة عشرة وليأكل كل إنسان مما يليه" قال: فأكلوا حتى شبعوا. قال: فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم. فقال لي "يا أنس! ارفع" قال: فرفعت. فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت. قال: وجلس طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ. ورسول الله ﷺ جالس، وزوجته مولية وجهها إلى الحائط. فثقلوا على رسول الله ﷺ. فخرج رسول الله ﷺ فسلم على نسائه. ثم رجع. فلما رأوا رسول الله ﷺ قد رجع ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه. قال: فابتدروا الباب فخرجوا كلهم. وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر ودخل. وأنا جالس في الحجرة. فلم يلبث إلا يسيرا حتى خرج علي. وأنزلت هذه الآية. فخرج رسول الله ﷺ وقرأهن على الناس: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي؛ إلى آخر الآية. قال الجعد: قال أنس ابن مالك: أنا أحدث الناس عهدا بهذه الآيات. وحجبن نساء النبي ﷺ. (٢٣٥)

(١٨٩) ثمانون رجلاً يأكلون بعض أرغفة الخبز وتكفيهم

وذلك ما حدث مع أبي طلحة عندما دعا رسول الله ﷺ لطعام في بيته حيث قال لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخرجت خمارة لها، فلفت الخبز ببعضه، ثم دسته تحت ثوبي، وردتني ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ، قال: فذهبت به، فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس، فقمت عليهم، فقال لي رسول الله ﷺ: (أرسلك أبو طلحة). فقلت نعم، قال: (بطعام). قال: فقلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: (قوموا). فانطلق وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة، فقال أبو طلحة: يا أم سليم، قد جاء رسول الله ﷺ بالناس، وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل أبو طلحة ورسول الله ﷺ حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: (هلمي يا أم سليم، ما عندك). فأتت بذلك الخبز، فأمر به ففت، وعصرت أم سليم عكة لها فأدمتها، ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول، ثم قال: (اأذن لعشرة). فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: (اأذن لعشرة). فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: (اأذن لعشرة). فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم

خرجوا، ثم أذن لعشرة فأكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم ثمانون رجلاً. (٢٣٦)

(١٩٠) حضور الشاة المشوية بدعاء النبي ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَصَابَ النَّبِيَّ ﷺ ضَيْفًا فَأَرْسَلَ إِلَى أَزْوَاجِهِ يَبْتَغِي عِنْدَهُنَّ طَعَامًا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا أَنْتَ فَأَهْدَيْتَ لَهُ شَاةً مَصْلِيَّةً (أَيَّ مَشْوِيَّةً) فَقَالَ هَذِهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ. (٢٣٧)

(١٩١) حضور الطعام الطهي بدعاء النبي ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَبَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ، قَامَ أَعْرَابِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادْعِ اللَّهَ لَنَا. فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا وَضَعَهَا حَتَّى تَارَ السَّحَابُ أَثْمَالِ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مَنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتَ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لَحِيَّتِهِ ﷺ، فَمَطَرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَمِنْ الْغَدِ وَبَعْدَ الْغَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ، حَتَّى الْجُمُعَةِ الْآخَرَى. وَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِي، أَوْ قَالَ غَيْرُهُ،

(٢٣٦) صحيح: رواه البخاري ٥٣٨١.

(٢٣٧) صحيح: السلسلة الصحيحة للألباني ٥٧ / ٤.

فقال: يا رسول الله، تهدم البناء وغرق المال، فادع الله لنا. فرفع يديه فقال: اللَّهُمَّ حَوالِنا ولا عَلِنا. فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادي قناة شهرا، ولم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجوْد. (٢٣٨)

(١٩٢) قصعة الثريد يأكل منها المئات

كما جاء في الحديث التالي: عن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أُتي بقصعة فيها، ثريد، قال: فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر، يأكل كل قوم ثم يقومون ويجيء قوم فيتعاقبوه، قال: فقال له رجل: هل كانت تُمدُّ بطعام؟ قال: أما من الأرض فلا، إلا أن تكون كانت تُمدُّ من السماء. (مسند الإمام أحمد رقم ٢٠٦٦٨)

وفي رواية أخرى: عن سمرة بن جندب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أنه قال: كنا مع النبي ﷺ - تداول من قصعة من غدوة حتى الليل، تقوم عشرة، وتقع عشرة، قلنا: فما كانت تمد؟! قال: من أي شيء تعجب، ما كانت تمد إلا من ها هنا -

وأشار بيده إلى السماء - (٢٣٩)

(١٩٣) قصعة واحدة يأكل منها المسلمون

كما جاء في الحديث التالي: عن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ نتداول من قصعة من غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فما كانت تمد قال من أي شيء تعجب ما كانت تمد إلا من هاهنا وأشار بيده إلى السماء. (٢٤٠)

(١٩٤) كبد شاة واحدة يكفي لإطعام مائة وثلاثين رجلاً

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الرحمن بن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة، فقال النبي ﷺ: (هل مع أحد منكم طعام). فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه، فعجن، ثم جاء رجل مشرك، مشعان طويل (أي طويل جداً وشعث الرأس)، بغنم يسوقها، فقال النبي ﷺ: (بيعا أم عطية، أو قال: أم هبة). قال: لا، بل بيع، فاشترى منه شاة، فصنعت، وأمر النبي ﷺ بسواد البطن أن يشوى، وإيم الله (أداة قسم)، ما في الثلاثين والمائة إلا قد حز

(٢٣٩) صحيح: مشكاة المصابيح للألباني ٥٨٧١.

(٢٤٠) صحيح: صحيح الترمذي للألباني ٣٦٢٥.

النبي ﷺ له حزة من سواد بطنها، إن كان شاهدا أعطاها إياه، وإن كان غائبا خبأ له، فجعل منها قصعتين، فأكلوا أجمعون وشبعنا، ففضلت القصعتان، فحملناه على البعير، أو كما قال. (٢٤١)

بسواد البطن: أي الكبد أو كل ما في البطن من كبد وغيرها.

(١٩٥) مُعْجَزَةُ النَّخْلِ يُثْمِرُ فِي نَفْسِ عَامِ زَرْعِهِ

كما جاء في الحديث التالي: عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا سلمان: ما هذا؟ فقال: صدقة عليك وعلى أصحابك، فقال: ارفعها فإننا لا نأكل الصدقة. قال: فرفعها، فجاء الغد بمثله، فوضعه بين يدي رسول الله فقال: ما هذا يا سلمان؟ فقال: هدية لك. فقال رسول الله لأصحابه: ابسطوا. ثم نظر إلى الخاتم على ظهر رسول الله فأمن به، وكان لليهود، فاشتراه رسول الله بكذا وكذا درهما على أن يغرس نخلا فيعمل سلمان فيه حتى تطعم، فغرس رسول الله النخيل إلا نخلة واحدة غرسها عمر، فحملت النخل من عامها، ولم تحمل النخلة فقال رسول الله: ما شأن هذه النخلة؟ فقال عمر: يا رسول الله أنا غرستها. فنزعها رسول الله فغرسها،

فحملت من عامها. (٢٤٢)

(١٩٦) مُعْجَزَةُ تَسْبِيحِ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ

فمن الجُمادات التي أنطقها الله عز وجل لنبيه ﷺ الطَّعَامُ الَّذِي سَبَّحَ اللَّهُ وَهُوَ يُؤْكَلُ، وقد سمع الصحابة تسبيحه، فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَعِدُ الْآيَاتَ بَرَكَةً، وَأَنْتُمْ تَعْدُونَهَا تَخْوِيفًا، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقُلِ الْمَاءُ، فَقَالَ: (اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ). فَجَاؤُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ثُمَّ قَالَ: (حَيَّ عَلَى الطَّهْوَرِ الْمُبَارَكِ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ). فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ. (٢٤٣)

(١٩٧) وَامْتَلَأَتِ الْأَوْعِيَةُ الْفَارِغَةُ

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ التَّالِي: وَهُوَ يَذْكُرُ مَا حَدَّثَ فِي غَزَةِ تَبُوكَ حِينَ أَصَابَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُوعُ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَذْنَتُ لَنَا فَنَحْرُنَا نَوَاضِحُنَا (أَيُّ الرِّوَاهِلِ مِنَ الْإِبِلِ) فَأَكَلْنَا وَادَهْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "افْعَلُوا" قَالَ فَجَاءَ

(٢٤٢) صحيح: صحيح الشَّامِلِ الْمَحْمَدِيَّة لِلْأَلْبَانِيِّ ١٨.

(٢٤٣) صحيح: رواه البخاري ٣٥٧٩.

عمر، فقال: يا رسول الله! إن فعلت قل الظهر (أي قلت الرواحل التي يركبونها) ولكن ادعهم بفضل أزوادهم. وادع الله لهم عليها بالبركة. لعل الله أن يجعل في ذلك. فقال رسول الله ﷺ " نعم " قال فدعا بنطع فبسطه. ثم دعا بفضل أزوادهم. قال فجعل الرجل يجيء بكف ذرة. قال ويجيء الآخر بكف تمر. قال ويجيء الآخر بكسرة. حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير. قال فدعا رسول الله ﷺ بالبركة. م قال " خذوا في أوعيتكم " قال فأخذوا في أوعيتهم. حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه. قال فأكلوا حتى شبعوا. وفضلت فضلة. فقال رسول الله ﷺ: " أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله. لا يلقي الله بهما عبد، غير شاك، فيحجب عن الجنة ". (٢٤٤)

ومعنى قول النبي ﷺ للشهادة: أي أنه رسول من الله، وأن الله أجاب دعوته.

(١٩٨) ينزل طعام من السماء للنبي ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: عن سلمة السكوني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ - إذ قال له قائل: يا رسول الله هل أتيت بطعام من السماء؟ قال " نعم " قال: وبماذا؟ قال: بمسخرة قالوا: فهل كان فيها فضل عنك؟ قال:

نعم قال: فما فعل به؟ قال: رفع وهو يوحى إلى أنى مكفوت غير لاثب فيكم ولستم لاثبين بعدي إلا قليلا بل تلبثون حتى تقولوا متى وستأتون أفنادا يفني بعضكم بعضا، وبين يدي الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل". (٢٤٥)

بمسخنة: أي الإناء الذي يسخن فيه الطعام. مكفوت: أي مضموم إلى القبر. أفنادا: جمع الفند، أي جماعات متفرقة، قوم بعد قوم. موتان: أي الموت كثير الوقوع.

معجزة النبي ﷺ مع الماء

(١٩٩) البركة في الماء بإلقاء الحصيات

كما جاء في الحديث التالي: عن سلمة السكوني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (.....) ثم قلنا يا نبي الله إن لنا بئرا إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا وقد أسلمنا وكل من حولنا عدو لنا فادع الله لنا في بئرا أن يسعنا ماؤها فنجتمع عليها ولا نتفرق فدعا بسبع حصيات فعركهن في يده ودعا فيهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فألقيوا واحدة واحدة واذكروا اسم الله عز وجل قال الصدائي ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا بعد أن ننظر إلى قعرها يعني البئر) (٢٤٦)

(٢٠٠) الدعاء بنزول المطر ثم حبسه

نعم لقد دعا النبي ﷺ الله بأن ينزل المطر وذلك عندما طلب منه الأعرابي ذلك فدعا فنزل الله المطر الكثير، ثم طلب منه مرة أخرى بأن يدعو الله بأن يمسك المطر عليهم ويكون حوالهم (أي حول المدينة) حتى لا يغرقهم فأمسك الله تعالى المطر..

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَبَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ، قَامَ أَعْرَابِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادَعْ اللَّهَ لَنَا. فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قِزْعَةً، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مَنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ (أَيُّ يَتَقَاطَرُ) عَلَى لَحِيَّتِهِ ﷺ، فَمَطَرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَمِنْ الْغَدِ وَبَعْدَ الْغَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ، حَتَّى الْجُمُعَةَ الْآخَرَى. وَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِي، أَوْ قَالَ غَيْرُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهْدِمُ الْبَنَاءَ وَغَرَقَ الْمَالُ، فَادَعْ اللَّهَ لَنَا. فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ حَوَالِنَا وَلَا عَلَيْنَا. فَمَا يَشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ، وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجُوبَةِ، وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةَ شَهْرًا، وَلَمْ يَجِيءْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا حَدَثَ بِالْجُودِ). (٢٤٧)

(٢٠١) الْمَاءُ يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَيَتَوَضَّأُ مِنْهُ ثَلَاثُمِائَةَ

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ التَّالِي: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِإِنَاءٍ، وَهُوَ بِالزُّرُورَاءِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ. قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثُمِائَةَ، أَوْ زَهَاءَ ثَلَاثُمِائَةَ. (٢٤٨)

(٢٤٧) صحيح: رواه البخاري ٩٣٣.

(٢٤٨) صحيح: رواه البخاري ٣٥٧٢.

(٢٠٢) النبي يسقي أهل الصفة جميعاً من قدح من حليب

كما جاء في الحديث التالي: أن أبا هريرة كان يقول: آله الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سأله إلا ليشبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سأله إلا ليشبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم عليه السلام، فتبسم حين رأيته، وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: (يا أبا هريرة). قلت: لبيك يا رسول الله، قال: (الحق). ومضى فاتبعته، فدخل، فاستأذن، فأذن لي، فدخل، فوجد لبناً في قدح، فقال: (من أين هذا اللبن). قالوا: أهده لك فلان أو فلانة، قال: (أبا هريرة). قلت: لبيك يا رسول الله، قال: (الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي). قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فسأني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة، كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاء أمرني فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا، فاستأذنوا فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت، قال: (يا أبا هريرة). قلت: لبيك يا رسول الله، قال: (خذ

فأعطاهم). قال: فأخذت القدح، فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده، فنظر إلي فتبسم، فقال: (أبا هر). قلت: لبيك يا رسول الله، قال: (بقيت أنا وأنت). قلت: صدقت يا رسول الله، قال: (اقعد فاشرب). فقعدت فشربت، فقال: (اشرب). فشربت، فما زال يقول: (اشرب). حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق، ما أجد له مسلكا، قال: (فأرني). فأعطيته القدح، فحمد الله وسمى وشرب الفضلة. (٢٤٩)

(٢٠٣) ألف و أربعمئة يشربون من بئر لا ماء فيه

كما في الحديث التالي: فعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة، والحديبية بئر، فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة، فجلس النبي ﷺ على شفير البئر فدعا بهاء، فمضمض ومج في البئر، فمكثنا غير بعيد، ثم استقينا حتى رويناه، وروت أو صدرت ركائبنا. (٢٥٠)

(٢٤٩) صحيح: رواه البخاري ٦٤٥٢.

(٢٥٠) صحيح: رواه البخاري ٣٥٧٧.

(٢٠٤) ثمانون رجلاً يتوضئون من إناء واحد

كما جاء في الحديث التالي: حضرت الصلاة، فقام من كان قريب الدار من المسجد فتوضأ، وبقي قوم، فأتي النبي ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء، فوضع كفه، فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه، فضم أصابعه فوضعها في المخضب (وهو إناء يُغسل فيه)، فتوضأ القوم كلهم جميعاً. قلت: كم كانوا؟ قال: ثمانون رجلاً. (٢٥١)

(٢٠٥) رجوع الدلو مليء بالماء

كما جاء في الحديث التالي: عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فأتينا على ركية دمنة أي قليلة الماء قال فنزل فيها ستة أنا سادسهم ماحة قال فأدليت إلينا دلو قال ورسول الله ﷺ شفة الركي قال فجعلنا فيها نصفها أو قريب ثلثيها فرفعت إلى رسول الله ﷺ قال البراء فجئت بإنائي هل أجد شيئاً أجعله في حلقي فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ فغمس يده فيها فقال ما شاء الله أن يقول فأعيدت إلينا الدلو بما فيها قال فقد

رَأَيْتَ آخِرُنَا أَخْرَجَ بِقُوَّةِ خَشْيَةِ الْغُرَقِ قَالَ ثُمَّ سَاحَتْ يَعْنِي جَرَتْ نَهْرًا (٢٥٢)

(٢٠٦) ظَهَرَ الْمَاءُ الْمَنْهَمَرُ مِنْ عَيْنِ تَبُوكَ قَلِيلَةَ الْمَاءِ

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ التَّالِي: عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ. فَكَانَ يَجْمَعُ الصَّلَاةَ. فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا. وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا. حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا آخَرَ الصَّلَاةَ. ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا. ثُمَّ دَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ. فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا. ثُمَّ قَالَ "إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، عَيْنَ تَبُوكَ. وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتَوْهَا حَتَّى يَضْحَى النَّهَارُ. فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلَا يَمَسْ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَ" فَجِئْنَاهَا وَقَدْ سَبَقْنَا إِلَيْهَا رَجُلَانِ. وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشَّرَاكِ تَبْضُ (أَيُ تَسِيلُ) بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ. قَالَ فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا؟" قَالَا: نَعَمْ. فَسَبَّهَمَا النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ. قَالَ ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا. حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ. قَالَ وَغَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ يَدَهُ وَوَجْهَهُ. ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا. فَجَرَّتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ مِنْهُمْ. أَوْ قَالَ غَزِيرٍ - شَكَّ أَبُو عَلِيٍّ أَيُّهَا قَالَ - حَتَّى اسْتَقَى النَّاسُ. ثُمَّ قَالَ "يُوشِكُ يَا مَعَاذُ! إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، أَنْ تَرَى مَا هُنَا قَدْ مَلَأَ"

جنانا ". (٢٥٣)

(٢٠٧) فيضان الماء وشرب منه أربعون رجلاً

كما جاء في الحديث التالي: عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أنهم كانوا مع النبي ﷺ في مسير، فأدجلوا ليلتهم، حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا، فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر، وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه حتى يستيقظ، فاستيقظ عمر، فقعد أبو بكر عند رأسه، فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي ﷺ، فنزل وصلى بنا الغداة، فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا، فلما انصرف قال: (يا فلان، ما يمنعك أن تصلي معنا). قال: أصابتنى جنابة، فأمره أن يتيمم بالصعيد، ثم صلى، وجعلني رسول الله ﷺ في ركوب بين يديه، وقد عطشنا عطشا شديدا فبينما نحن نسير، إذا نحن بامرأة سادلة (أي مُدلية) رجليها بين مزادتين (جمع مزادة وهي وعاء كبير من الجلد)، فقلنا لها: أين الماء؟ فقالت: إنه لا ماء، فقلنا: كم بين أهلك وبين الماء؟ قالت: يوم وليلة، فقلنا: انطلقني إلى رسول الله ﷺ، قالت: وما رسول الله؟ فلم نكلمها من أمره حتى استقبلنا بها النبي ﷺ، فحدثته بمثل الذي حدثتنا، غير أنها حدثته أنها مؤتمة (أي لها أولاد أيتام)، فأمر بمزادتيها، فمسح في

العزلاوين (مثنى عزلاء وهو فم القربة)، فشربنا عطاشا أربعين رجلا حتى رويننا، فملأنا كل قربة معنا وإداوة، غير أنه لم نسق بعيرا، وهي تكاد تنض (أي تنشق) من الملء، ثم قال: (هاتوا ما عندكم). فجمع لها من الكسر والتمر، حتى أتت أهلها. قالت: لقيت أسحر الناس، أو هو نبي كما زعموا، فهدى الله ذلك الصرم بتلك المرأة، فأسلمت وأسلموا. (٢٥٤)

(٢٠٨) معجزة نَبْعِ الْمَاءِ بَيْنَ أَصَابِعِ النَّبِيِّ ﷺ

إذا كان وجود الماء وتوافره نعمة عظيمة، فالحصول عليه وقت الحاجة والظماً نعمة أكبر، وإذا كان نبع الماء من الأرض آية، ونبعه من الحجر الأصم معجزة، فما ظنك إذا كان نبعه من بين الأصابع البشرية. فهذه هي إحدى وجوه المعجزات التي أكرم الله بها نبيه ﷺ والتي لم يؤيد بمثلها نبي قبله، جاءت لتكون شاهدة على التأييد الإلهي لرسوله عليه الصلاة والسلام.

وكان لهذه المعجزة دورٌ مهمٌ في إنقاذ المؤمنين مرّاتٍ عديدة من خطر الهلاك عطشاً في مواسم الجفاف ومواطن الشحّ من موارد المياه في الصحاري والقفار، فكانت وقائع المعجزة غوثاً إلهياً وقف عليه الصحابة بأنفسهم، وسجّلوا شهاداتهم على سجلّات التاريخ.

يروى الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ما حدث لهم في أحد الأسفار مع النبي ﷺ فقد كاد الماء أن ينفد ويهلكوا في الصحراء، فيقول: كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقل الماء، فقال: (اطلبوا فضلة من ماء). فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء ثم قال: (حي على الطهور المبارك، والبركة من الله). فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ولقد كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل. (٢٥٥)

وجاء في حديث آخر: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء وأمر الناس أن يتوضأوا منه قال فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم. (٢٥٦)

(٢٠٩) نزول المطر الشديد يوم تبوك بدعائه

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شأن العسرة قال: خرجنا إلى تبوك في قيط شديد، فنزلنا منزلاً

(٢٥٥) صحيح: رواه البخاري ٣٥٧٩.

(٢٥٦) صحيح: صحيح الترمذي للألباني ٣٦٣١.

أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، قد عودك الله في الدعاء خيرا فادع. قال: أتحب ذلك؟ قال: نعم. قال فرفع يديه ﷺ فلم يرجعها حتى أظلت سحابة، ثم سكبت فملئوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدهاجاوزت العسكر. (٢٥٧)

(٢١٠) يشرب في إناء واحد بعد أن كان يشرب في سبعة

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف، وهو كافر، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلبت. فشرب حلابها. ثم أخرى فشربه. ثم أخرى فشربه. حتى شرب حلاب سبع شياه. ثم أنه أصبح فأسلم. فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فشرب حلابها. ثم أمر بأخرى فلم يستتمها. فقال رسول الله ﷺ (المؤمن يشرب في معي واحد. والكافر يشرب في سبعة أمعاء) (٢٥٨)

(٢٥٧) صحيح: الصحيح من دلائل النبوة للوادعي ٢٥١.

(٢٥٨) صحيح: رواه مسلم ٢٠٦٣.

مُعْجَزَات النَّبِيِّ ﷺ مَعَ عِلْمَاتِ السَّاعَةِ

(٢١١) إِبْلِ لِلشَّيَاطِينِ وَبُيُوتِ لِلشَّيَاطِينِ

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ قال: تكون إِبْلِ لِلشَّيَاطِينِ وَبُيُوتِ لِلشَّيَاطِينِ فأما إِبْلِ الشَّيَاطِينِ فقد رأيتها يخرج أحدكم بنجيات معه قد أَسْمَنَهَا فلا يعلوا بعيرا منها ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله وأما بيوت الشَّيَاطِينِ فلم أراها كان سعيد يقول لا أراها إلا هذه الأقفاس التي تستر الناس بالديباج. (٢٥٩)

وكما جاء في الحديث التالي: أن النبي ﷺ قال: تكون إِبْلِ لِلشَّيَاطِينِ، وَبُيُوتِ لِلشَّيَاطِينِ. (٢٦٠)

إِبْلِ الشَّيَاطِينِ: هي التي تعد للرقص بها، بيوت للشَّيَاطِينِ: هي بيوت الزنا. والخمارات والبارات والكباريات، والبيوت والمنازل التي يغلب عليها الحرام.

(٢٥٩) صحيح: هداية الرواة لابن حجر العسقلاني ٤ / ٤٥.

(٢٦٠) صحيح: مشكاة المصابيح للألباني ٣٨٤٢.

(٢١٢) اختلاف الإخوان على الدنيا

كما جاء في الحديث التالي: عن أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أن النبي ﷺ قال: كيف أنتم إذا مرج الدين، [وسفك الدم، وظهرت الزينة، وشرف البنيان]، وظهرت الرغبة، واختلفت الاخوان، وحرق البيت العتيق؟! (٢١١)

وجاء في رواية أخرى: قال نبي الله ﷺ لنا ذات يوم ما أنتم إذا مرج الدين وسفك الدماء وظهرت الزينة وشرف البنيان واختلف الإخوان وحرق البيت العتيق وفي رواية واختلف الأحبار بدل الإخوان. (٢١٢)

حيث هذا الاختلاف ليس على الحق، وإنما على الدنيا والأهواء، وهذا يحدث، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢١٣) إخباره بأخذ الأمة الإسلامية بأخذ القرون قبلها

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها، شبرا بشبر وذراعا بذراع. فقليل:

(٢١١) صحيح: السلسلة الصحيحة للألباني ٢٧٤٤.

(٢١٢) صحيح: الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٣١٣.

يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: ومن الناس إلا أولئك. (٢٦٣)

نعم، فالأمة الإسلامية سارت على مناهج الشرق الملحد، والغرب الكافر، وجربت الشرق مرات وجربت الغرب مئات المرات، وأبت أن تسير على منهج الله تعالى مرة واحدة... نسأل الله الهداية والثبات.

(٢١٤) ارتكاب الحيل

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ قال: لا تتركبوا ما ارتكبت اليهود، فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل (٢٦٤)

ما ارتكب اليهود: أي الحيل، فبالحيل قتل اليهود أنبياءهم، وانقلبوا على شرائعهم، موادعة لأهوائهم، ونزواتهم، وشهواتهم.

وهذه الحيل (أي استحلال الحرام) قد تكون في: العبادات، أو المعاملات، أو الأحوال الشخصية، ونحوها، وذلك للوصول إلى المحرم من طرف خفي. كمن يسمي الممنوع بغير اسمه، وكذلك الحلف على سلعة بثمن ما غير حقيقي وإذا تمت النصيحة قال: أقصد السلعة بثمنها وتعبي!!، ومن الحيل.. ما يحدث في

(٢٦٣) صحيح: رواه البخاري ٧٣١٩.

(٢٦٤) صحيح: إرواء الغليل للألباني ٥ / ٣٧٥.

البنوك والمصارف، أو في الهيئات، والشركات المتعهدة في اتخاذ طرق ومرايحات دولية، أو مضاربات صورية وما ذلك إلا حيلة لأخذ الربا فيُخدع ببهرجتها السذج، ويُغَرَّبُ بها الذين ينشدون الكسب الحلال، فيوقعونهم في شرٍّ مما فروا منه، دون الرجوع إلى أهل العلم والمعرفة في كشف حقيقة تلك المرايحات، ما يجوز منها وما لا يجوز، وكذلك هناك الحيل في التخلص من الزكاة بتفريق المجتمع، وجمع المتفرق، وأيضاً من الحيل في (لبس المرأة) نجدها تلبس الحجاب والبنطلون بدعوى أنه واسع!!، وقد تلبس ملابس مُزَيَّنة تلفت النظر، وقد تكون الملابس ضيقة (تحدد الجسم) وأحياناً شفافة وهنا المصيبة وأحياناً وضع المكياج مع لبس الحجاب وتقول لا خفيف مجرد كحل ومبيض و... وبعد ذلك يأتي القول بأن ذلك (دعوى للحجاب) أي حجاب هذا!

والأدهى، بأن تلك الحيل وصلت للعبادات فنجد بعض الناس يصلي الصلوات الخمس دفعة واحدة في آخر الليل ويدعي أنه محافظ على الصلوات الخمس!!.

(٢١٥) استحلال الحرير

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ (أي الزنا) والحرير، والخمر

والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم - يعني الفقير - لحاجة فيقولوا: ارجع إلينا غدا، فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسح آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة. (٢٦٥)

وذلك بدعوى أن لا يكسر قلب الفقير، فالفقير صار كالغني هذا زعمهم، وكبرت كلمة تخرج من أفواههم.

(٢١٦) استحلال الخمر

بأن يسموها بغير اسمها: فيقول: ويسكي شامبانيا، كونياك، شراب روحي... وغيرها! وقد عظم هذا الأمر حين أصبح بيعها جهارا، وشرها علانية في بعض البلاد الإسلامية وانتشار المخدرات انتشارا عظيما لم يسبق له مثيل، مما ينذر بخطر كبير، وفساد كبير، والأمر لله من قبل ومن بعد.

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أن النبي ﷺ قال: ليكونن من أمتي أقوام، يستحلون الحر (أي الزنا) والحرير، والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم - يعني الفقير - لحاجة فيقولوا: ارجع إلينا غدا، فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسح

آخرين قرودة وخنازير إلى يوم القيامة. (٢٦٦)

وجاء في رواية أخرى: عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لِيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يَسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا يَعْزِفُ عَلَى رِءُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ وَالْمَغْنِيَاتِ يَخْصِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقُرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ (٢٦٧)

وفي رواية أخرى: عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَا تَذْهَبِ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى تَشْرَبَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يَسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا. (٢٦٨)

(٢١٧) استحلال المعازف

وذلك بدعوى أنها حياة الروح، أو نور الفؤاد، أو يميل إليها الأطفال، نسأل الله الهداية للجميع كما جاء في الحديث التالي: عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ (أَيَّ الزَّانَا) وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ، وَلِيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ، يَرْوَحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُوا: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيَبِيتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ

(٢٦٦) صحيح: رواه البخاري ٥٥٩٠.

(٢٦٧) صحيح: صحيح ابن ماجه للألباني ٣٢٦٣.

(٢٦٨) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٧٢٧٣.

العلم، ويمسح آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة. (٢٦٩)

وجاء في حديث آخر: عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَسْفٌ وَ قَذْفٌ وَ مَسْخٌ، إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَ الْقَيْنَاتُ (أَيِ الْمَغْنُونِ وَالْمَغْنِيَاتِ)، وَ اسْتَحَلَّتِ الْخَمْرُ. (٢٧٠)

(٢١٨) استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة

كما جاء في الحديث التالي: عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ، فَقَالَ: (اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفاضةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظِلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هَدَنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا) (٢٧١)

وجاء في حديث آخر: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِضُ. حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بَزْكَاءَ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ. وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مَرْوَجًا

(٢٦٩) صحيح: رواه البخاري ٥٥٩٠.

(٢٧٠) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٣٦٦٥.

(٢٧١) صحيح: رواه البخاري ٣١٧٦.

وَأَنْهَارًا) (٢٧٢)

وجاء في حديث آخر: لا تقوم الساعة حتى يكثر المال فيكم، فيفيض حتى يهيم رب المال من يقبل صدقته، و حتى يعرضه، فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي فيه. (٢٧٣)

والمقصود باستفاضة المال: فكثرتة وقد وقع هذا بالفعل في عهد الصحابة بسبب ما وقع من الفتوح -كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية- في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبعده في خلافة عمر بن عبد العزيز، فكان الرجل يعرض المال للصدقة فلا يجد من يقبله... وسيكثر المال في آخر الزمان في زمن المهدي وعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(٢١٩) إصَابَةُ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِدَاءِ الْأُمَمِ

هذا يحدث، ولا حول ولا قوة إلا بالله، كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: سَيَصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ: الْأَشْرُ وَالْبَطَرُ وَ

(٢٧٢) صحيح: رواه مسلم ١٥٧.

(٢٧٣) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٧٤٣٠.

التكاثر و التشاحن في الدنيا، و التباغض و التحاسد، حتى يكون البغي.) (٢٧٤)

(٢٢٠) اقتباس العلم من النجوم

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن أخوف ما أخاف على أمتي في آخر زمانها: النجوم، وتكذيب بالقدر، وحيف السلطان.) (٢٧٥)

نعم وذلك من خلال الأبراج، وكل ما فيها كذب ودجل، وهناك من يؤمن بها ويسعى إليها، ولكن الحذر الحذر فهذه الأبراج التي تعتمد على النجوم لا يمكن أن تأتي بالغيب، لأن الغيب لا يعلمه إلا الله وحده....

فالله المستعان في الجرائد التي تتحدث عن هذه الأبراج، وكذلك مواقع الانترنت المتخصصة في ذلك، وايضاً البرامج التي انتشرت على الفضائيات للضحك على الناس والادعاء بأن لديهم العلم ومن ثم يخبروا الشخص بأنه سيحدث معه كذا وكذا.... حتى وإن صدقوا فذلك كله كذب ودجل.... سبحانه الله الذي عرف نبيه كل ذلك.

(٢٧٤) حسن: صحيح الجامع للألباني ٣٦٥٨.

(٢٧٥) صحيح: صحيح الجامع للألباني ١٥٥٣.

(٢٢١) التطاول في البنيان

فنحن نرى العمارات الآن يصل عدد الطوابق بها إلى سبعين وتسمى (بناطحات الحساب). كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ. وَحَتَّى يَبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يَقْبُضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْمَرْجُ، وَهُوَ الْقَتْلُ. وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ، فَيَفِضَ حَتَّى يَهْمَ رَبُّ الْمَالِ مِنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرُبُّ لِي بِهِ. وَحَتَّى يُتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبِنْيَانِ... (٢٧٦)

وكما جاء في رواية أخرى: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: .. وَلَكِنْ سَأَحْدِثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَهْبًا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا. وَإِذَا كَانَتِ الْعِرَاقَةُ الْخَفَاةَ رُؤُوسِ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا. وَإِذَا تَطَاوَلَ رُءَاءُ الْبِهِمِ فِي الْبِنْيَانِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا... (٢٧٧)

(٢٧٦) صحيح: رواه البخاري ٧١٢١.

(٢٧٧) صحيح: رواه مسلم ٩.

(٢٢٢) التقارب في الزمان

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَ تَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَ يَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَ تَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرْمَةِ بِالنَّارِ. (٢٨٠)

والضرمه: هي ما التهب سريعاً من الحطب. والتقارب له شكلان: الشكل الأول: نزع البركة من الوقت وهذا يدركه كل عاقل، فالأعمال التي كنت تقوم بها منذ عشرة سنين في يوم واحد، أكثر مما تقوم به في يوم من أيامنا هذه. الشكل الثاني: التقارب الحسي: وهذا يدل على قوله: (لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وتكون الساعة كالضرمه بالنار).

ولنرجع معاً للماضي: سنجد أن الرسالة حتى تصل من بلد لآخر تستغرق شهوراً، أي أن وسائل النقل كانت بطيئة جداً تعتمد على الإبل والخيول، ولكننا اليوم نستطيع إرسال رسالة بسرعة الضوء! فالفاصل الزمني أصبح ضئيلاً جداً في عمل أي شيء. حتى الأحداث والمعارك والأخبار كانت في الماضي تستغرق زمناً طويلاً لنقلها إلى البلدان الأخرى، أما اليوم فإن التلفزيون ينقل لك الحدث بفواصل زمني هو جزء من الثانية... أليس هذا تقارباً للزمان؟ فمن الذي أخبر

النبي الأُمِّي ﷺ بذلك؟!!

ونقول لأولئك الملحدِّين الذين ينكرون رسالة نبينا عليه الصلاة والسلام: كيف يمكن أن نفسر هذه الأحاديث الشريفة على كثرتها؟ وما هو المصدر الذي أخذ منه هذه النبوءات، والتي تتحقق بشكل كامل؟ ونجيب: إنه بلا شك مصدر إلهي! فقد علَّم الله نبيه هذه الأخبار الغيبية لتكون دليلاً على صدق رسالة الإسلام في هذا العصر.

(٢٢٣) التَّكْذِيبُ بِالْقَدْرِ

كما جاء في الحديث التالي: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَكْذِبُونَ بِالْقَدْرِ) (٢٨١)

(٢٢٤) التَّمَسُّسُ بِالْعِلْمِ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي أمية الجمحي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ). (٢٨٢)

(٢٨١) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٣٦٦٩.

(٢٨٢) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٢٢٠٧.

وقد ذاع هذا الصنف من المتعالمين في هذه الأيام، ومن ذلك أن ترى رجلاً يحسن الخطابة فيجلس ليلقن الناس دروساً في أصول الفقه، وقد يحصل طالب علم على الدكتوراة في علم وهو لا يتقنه.

(٢٢٥) الحديث في المساجد عن الدنيا

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة (٢٨٣)

وهذا كثير في المساجد الآن سيما من خدم المسجد والمسؤولين عن إدارته يحولون المساجد إلى مجلس للدنيا والطعام والشراب.

(٢٢٦) الفحش والتفحش

كما جاء في الحديث التالي: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ قال: من أشرط الساعة الفحش، والتفحش، وقطعية الرحم، وتخوين الأيمن،

وَأَتَمَّانِ الْخَائِنِ. (٢٨٤)

(٢٢٧) الْقَابِضُونَ عَلَى الْجَمْرِ

كما جاء في الحديث التالي: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ، كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ) (٢٨٥)

(٢٢٨) إِخْبَارُهُ عَنْ أَمْرَاءِ يُؤْخِرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ أَوْقَاتِهَا

كما جاء في الحديث التالي: عن الأسود وعلقمة قالا: أَتَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فِي دَارِهِ. فَقَالَ: أَصْلَى هَؤُلَاءِ خَلْفَكُمْ؟ فَقُلْنَا: لَا. قَالَ: فَقُومُوا فَصَلُّوا. فَلَمْ يَأْمُرْنَا بِأَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ. قَالَ وَذَهَبْنَا لِنَقُومَ خَلْفَهُ. فَأَخَذَ بِأَيْدِينَا فَجَعَلَ أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ. قَالَ فَلَمَّا رَكَعَ وَضَعْنَا أَيْدِينَا عَلَى رُكْبِنَا. قَالَ فَضَرَبَ أَيْدِينَا وَطَبَقَ بَيْنَ كَفَيْهِ. ثُمَّ أَدْخَلَهُمَا بَيْنَ فَخْذَيْهِ. قَالَ فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: إِنَّهُ سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ يُؤْخِرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مِيقَاتِهَا. وَيَخْنُقُونَهَا إِلَى شَرْقِ الْمَوْتَى. فَإِذَا رَأَيْتُوهُمْ قَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ، فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لِمِيقَاتِهَا. وَاجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ سَبْحَةً. وَإِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَصَلُّوا جَمِيعًا. وَإِذَا كُنْتُمْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَلْيُؤْمَكُم أَحَدُكُمْ. وَإِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ

(٢٨٤) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٥٨٩٤.

(٢٨٥) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٨٠٠٢.

فليفرش ذراعيه على فخذه. وليجنأ. وليطبق بين كفيه. فلكأني أنظر إلى اختلاف أصابع رسول الله ﷺ، فأراهم. وفي رواية: فلكأني أنظر إلى اختلاف أصابع رسول الله ﷺ، وهو راعٍ. (٢٨٦)

وجاء في رواية أخرى: قال النبي ﷺ إنه سيلي أموركم من بعدي رجال يطفئون السنة ويحدثون بدعة، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها. قال ابن مسعود: كيف بي إذا أدركتهم؟ قال: ليس - يا ابن أم عبد - لا طاعة لمن عصى الله. قالها ثلاثاً. (٢٨٧)

وفي رواية أخرى: ستكون أمراء تشغلهم أشياء، يؤخرون الصلاة عن وقتها، فاجعلوا صلاتكم تطوعاً. (٢٨٨)

وفي رواية أخرى: إنه سيكون أمراء، يؤخرون الصلاة عن مواقيتها، ألا فصل الصلاة لوقتها ثم اتتهم، فإن كانوا قد صلوا، كنت قد أحرزت صلاتك، وإلا صليت معهم، فكانت تلك نافلة. (٢٨٩)

(٢٨٦) صحيح: رواه مسلم ٥٣٤.

(٢٨٧) السلسلة الصحيحة للألباني ٢٨٦٤.

(٢٨٨) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٣٦١٧.

(٢٨٩) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٢٣٩٤.

(٢٢٩) انتشار الربا

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ يَظْهَرُ الرِّبَا وَالزَّنا وَالْخَمْرُ. (٢٩٠)

وجاء في حديث آخر: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يَبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالُ، أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ. (٢٩١)

وذلك على كثير من المسلمين في هذا الزمن فتجدهم لا يتحرون الحلال في المكاسب، بل يجمعون المال من الحلال والحرام، وأغلب ذلك بدخول الربا في معاملات الناس فقد انتشرت المصارف المتعاملة بالربا، ووقع كثير من الناس في هذا البلاء العظيم.

ومن فقه الإمام البخاري أنه أورد حديث أبي هريرة السابق في باب قول الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} آل عمران ١٣٠، ليبين أن أكل الأضعاف المضاعفة من الربا يكون

(٢٩٠) صحيح لغيره: صحيح الترغيب للألباني ١٨٦١.

(٢٩١) صحيح: الجامع الصحيح للألباني ٢٠٨٣.

بالتوسع فيه عند عدم مبالاة الناس بطرق جمع المال، وعدم التمييز بين الحلال والحرام.

(٢٣٠) إنكار السنة النبوية الشريفة

كما جاء في الحديث التالي: عن المقدام بن معد يكرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَوْشَكَ أَنْ يَقْعِدَ الرَّجُلُ مَتَكَّنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ، يَحْدُثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَمْنَاهُ، أَلَا وَإِنْ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ مِثْلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ. (٢٩٢)

حيث ظهرت في هذه الأيام جماعة يسمون أنفسهم بالقرآنيين، يقرأون القرآن الكريم وينكرون السنة النبوية بالكلية، والحق أنهم منكرون للقرآن الكريم قبل إنكار السنة، فمنكر للقرآن بلا ريب إذ صلى فكيف يصلي وكم صلاة يصليها؟ وما أركان الصلاة؟ وما سننها وما مبطلاتها؟ وكيف يزكي وكيف يصوم وكيف يحج..؟ وأنكر بعض المعاصرين السنة القولية، وأقر السنة العلمية. وأنكر بعض المعاصرين ممن ليس لهم اختصاص بالسنة أحاديث الشفاعة وأوّلوا الآيات القرآنية الصريحة في الشفاعة، والبعض الآن يتكئ على أريكته وينفخ أوداجه ثم يضعف أحاديث الشيخين البخاري ومسلم التي أجمعت الأمة على صحتها.

ولقد صدق الله في قوله عز وجل: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} النحل ٤٤، وفي قوله: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} [النور: ٥٤]

فطاعة الرسول ﷺ من طاعة الله، كما قال الله تعالى: {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا} النساء ٨٠، فأيات القرآن الكريم تؤكد أن الرسول ﷺ ما هو إلا مُبَلِّغٌ عن رب العالمين فلذلك يجب طاعته لما يقول (السنة النبوية)، فطاعة الله تكون بطاعة القرآن (وحي الله لفظاً ومعنى) وطاعة الرسول ﷺ تكون بالسنة (وحي الله معنى واللفظ للرسول ﷺ) {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ}.

(٢٣١) بعثة النبي محمد ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رأيت رسول الله ﷺ قال بإصبعيه هكذا، بالوسطى والتي تلي الإبهام: (بعثت أنا والساعة كهاتين). (٢٩٣)

وجاء في حديث آخر: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين. قال وضم السبابة والوسطى. (٢٩٤)

(٢٣٢) تباهي الناس في المساجد

كما جاء في الحديث التالي: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد) (٢٩٥)

كمن يقول: مسجدنا أفضل من مسجدكم، وذلك من ناحية الزخرفة والشكل، لا من ناحية النشاط الدعوي والخيري، وهذا نجده الآن، والله المستعان.

(٢٣٣) تبرج النساء فهن كاسيات عاريات

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ قال: صنفان من أهل النار لم أرهما. قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس. ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات. رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة. لا

(٢٩٤) صحيح: رواه مسلم ٢٩٥١.

(٢٩٥) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٧٤٢١.

يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها. وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا. (٢٩٦)

كاسيات عاريات: كاسيات من نعمة الله عاريات عن شكرها، أو كاسيات بعض الأعضاء عاريات البعض الآخر، أو كاسيات في الظاهر عاريات في الحقيقة لشفافية الثياب.

ميلات مائلات: أي يمشين المشية الميلاء ذات التبخر والكبرياء، ويُعَلَّمْنَ غيرهن هذا الصنع. رؤوسهم كأسنمة البُخْتِ المائلة: يعظمْنَ ويكبرْنَ رؤوسهن كأسنمة الإبل.

رؤوسهن كأسنمة البخت فمعناه: يعظمْنَ رؤوسهن بالخمر والعمائم وغيرها مما يلف على الرأس، حتى تشبه أسنمة الإبل البخت، هذا هو المشهور في تفسيره، قال المازري: ويجوز أن يكون معناه يطمحن إلى الرجال ولا يغضضن عنهم، ولا ينكسن رؤوسهن، واختار القاضي أن المائلات تمشطن المشطة الميلاء، قال: وهي ضفر الغدائر وشدها إلى فوق، وجمعها في وسط الرأس فتصير كأسنمة البخت، قال: وهذا يدل على أن المراد بالتشبيه بأسنمة البخت إنما هو لارتفاع الغدائر فوق رؤوسهن، وجمع عقائصها هناك، وتكثرها بما يصفرنه حتى تميل إلى ناحية من جوانب الرأس، كما يميل السنام، قال ابن دريد: يقال: ناقة ميلاء إذا كان سنامها

يميل إلى أحد شقيها. والله أعلم.

قوله ﷺ: (لا يدخلن الجنة) يتأول التأويلين السابقين في نظائره أحدهما: أنه محمول على من استحلّت حراماً من ذلك مع علمها بتحريمه، فتكون كافرة مخلدة في النار، لا تدخل الجنة أبداً. والثاني: يحمل على أنها لا تدخلها أول الأمر مع الفائزين. والله تعالى أعلم. وهذا الأمر منتشر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢٣٤) تخوين الأمين وائتمان الخائن

كما جاء في الحديث التالي: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ قال: من أشرط الساعة الفحش، والتفحش، وقطعية الرحم، وتخوين الأمين، وائتمان الخائن. (٢٩٧)

فالله المستعان تجد من يقول اتهموني وأنا الأمين بالخيانة وصاحب الخيانة بالأمانة، هنا نقول لكل من ظلم واتهم بعدم الأمانة وأمانته كانت الأمانة التي يُراد بها وجه الله، نقول له ألا يقلق فالله مطلع عليه، ولا ضرر إن خونوك وأنت في الحقيقة أمام الله صادق... ونسأل الله السلامة والإخلاص.

(٢٣٥) تداعي الأمم على أمة الإسلام

كما جاء في الحديث التالي: عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قيل: يا رسول الله! فمن قلة يومئذ؟ قال لا، ولكنكم غثاء كغثاء السيل (أي ما يحمله السيل من زبد ووسخ)، يجعل الوهن في قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم؛ لحبكم الدنيا وكرهيتكم الموت. (٢٩٨)

وهذا يحدث الآن، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فأصبحت الأمة الإسلامية الآن مطمئناً لكل لئيم بعدما ترك المسلمون الجهاد و تكالبوا على الدنيا.

(٢٣٦) تسلط الذل على الأمة الإسلامية

كما جاء في الحديث التالي: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا، لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ. (٢٩٩)

نعم وهذا خير دليل على حالنا الآن، الذي سببه البعد عن الدين.

(٢٩٨) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٨١٨٣.

(٢٩٩) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٤٢٣.

(٢٣٧) تغيير لون الشعر إلى الأسود

كما جاء في الحديث التالي: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أن النبي ﷺ قال: (يكون في آخر الزمان قوم يَحْضُبُونَ بالسواد كحواصل الحمام، لا يريحون رائحة الجنة) (٣٠٠)، وهذا للأسف نراه في النساء والرجال، الله المستعان.

(٢٣٨) تقارب الأسواق

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أن النبي ﷺ قال: يوشك أن لا تقوم الساعة؛ حتى يقبض العلم، وتظهر الفتن، ويكثر الكذب، ويتقارب الزمان، وتتقارب الأسواق. (٣٠١)

فلو سرنا في أي مدينة حديثة اليوم نرى السوق بجوار سوق آخر، ونرى ما يسمى "المول" أو مركز التسوق، هذه المولات تنتشر بشكل لا يكاد يصدق، حتى إنك ترى سوقاً بجوار الآخر لا يفصل بينهما إلا شارع أو جدار... هذه الأسواق لم تكن معروفة زمن النبي الكريم، فمن الذي أخبره أن الأسواق ستتقارب وتنتشر بهذا الشكل الكثيف؟

(٣٠٠) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٨١٥٣.

(٣٠١) صحيح: صحيح ابن حبان ٦٧١٨.

(٢٣٩) تكليم السباع والجمادات للناس

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانترعها منه فأقعى الذئب على ذنبه قال: ألا تتقي الله؟ تنزع مني رزقا ساقه الله إلي فقال: يا عجمي ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟ محمد ﷺ يشرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره فأمر رسول الله ﷺ فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للراعي: أخبرهم فأخبرهم فقال رسول الله ﷺ: صدق والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذ بهما أحدث أهله بعده (٣٠٢)

الذئب على ذنبه: أي جلس على فخذ وذنبه وارتكز على يديه هذا هو الإقعاء

وجاء في حديث آخر: والذي نفسي بيده، لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذ بهما يحدث

أَهْلُهُ بَعْدَهُ (٣٠٣)

الشراك: أحد سيور النعل التي تكون على وجهها. عذبة سوطه: أي طرف السوط.

(٢٤٠) تمنى الموت وغبط أهل القبور

كما جاء في الحديث التالي: أن النبي ﷺ قال: والذي نفسي بيده! لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر. وليس به الدين إلا البلاء. (٣٠٤)

وكما جاء في حديث آخر: أن النبي ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه) (٣٠٥)

وهذا الأمر قد قارب على الوقوع إن لم يكن قد وقع.

(٣٠٣) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٧٠٨٣.

(٣٠٤) صحيح: رواه مسلم ١٥٧.

(٣٠٥) صحيح: رواه البخاري ٧١١٥.

(٢٤١) تنجيد البيوت

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي جحيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أن النبي ﷺ قال: ستفتح عليكم الدنيا حتى تنجدوا بيوتكم كما تنجد الكعبة، فأنتم اليوم خير من يومئذ. (٣٠٦)

ونحن نرى ذلك في بيوت الأثرياء... حيث كسوة جدران المنزل، وهناك من يكسو هذه الجدران (بالسيراميك).

(٢٤٢) خروج نار من أرض الحجاز

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تضيء أعناق الإبل ببصرى. (٣٠٧)

وقد ظهرت هذه النار في منتصف القرن السابع الهجري في عام أربع وخمسين وست مائة (٦٥٤)، وكانت ناراً عظيمة، أفاض العلماء ممن عاصر ظهورها ومن بعدهم في وصفها (راجع أشرط الساعة - يوسف الوابل ص ١١٧)

(٣٠٦) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٣٦١٤.

(٣٠٧) صحيح: رواه البخاري ٧١١٨.

(٢٤٣) دجالين كذابين يزعم كل منهم أنه رسول الله

كما جاء في الحديث التالي: عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قِبَائِلُ مَنْ أُمِّي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمِّي ثَلَاثُونَ كَذَابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ: أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي. (٣٠٨)

وكما جاء في الحديث التالي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فُتَّتَانِ، فَيَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعَاهُمَا وَاحِدَةٌ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْعَثَ (أَيُّ يَظْهَرُ) دَجَالُونَ كَذَابُونَ، قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. (٣٠٩)

(٢٤٤) دعاة على أبواب جهنم

كما جاء في الحديث التالي: عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يَدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا

(٣٠٨) صحيح: سنن الترمذي ٢٢١٩.

(٣٠٩) صحيح: رواه البخاري ٣٦٠٩.

الخير من شر؟ قال: (نعم) قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: (نعم، وفيه دخن) قلت: وما دخنه؟ قال: (قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر) قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: (نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها) قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: (هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا) قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم). قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: (فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) (٣١٠)

وهذا قد وقع ولا يزال يزداد ظهوراً في زماننا، فالشر الأول: ما وقع من الفتن الأولى من نهاية عصر عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبداية عصر علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبالخير ما وقع من الاجتماع مع علي ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وبالدخن ما كان في زمانهما من بعض الأمراء كزياد بالعراق، وخلاف من خالف عليه من الخوارج وبالدعاة على أبواب جهنم من قام في طلب الملك من الخوارج وغيرهم. أما قوله ﷺ: (دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها)

قال العلماء: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة. وفي حديث حذيفة هذا: لزوم جماعة

المسلمين وإمامهم، ووجوب طاعته، وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال وغير ذلك، فتجب طاعته في غير معصية.

(٢٤٥) رفع الخشوع في الصلاة

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعاً) (٣١١)

فتدخل المسجد فترى من يعبث بثيابه أو يحرك يده، أو يمسح وجهه أو يرفع كفه، وبعضهم يعد الأموال ويحسبها وهو يصلي، هذا مع انشغال القلب بالدنيا ونسيانه للآخرة.

(٢٤٦) طاعة الرجال للنساء

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: هَلَكْتَ الرِّجَالُ حِينَ أَطَاعَتِ النِّسَاءَ (٣١٢)

فنذكر مثلاً حصول الزنا نتيجة للتبرج والسفور والاختلاط الذي فشا بين

(٣١١) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٢٥٦٩.

(٣١٢) صحيح: الزرقاني في مختصر المقاصد ١١٥٧.

الناس، فما ذلك إلا بانفلات الزمام من أيدي الرجال، فأصبحت المرأة تفعل ما تشاء من وسائل الفتنة والإغراء والرجل مغلوب على أمره. والمراد بقوله حين أطاعت النساء: أي طاعتها في غير مرضاة الله عز وجل.

(٢٤٧) طاعون عمواس

كما جاء في الحديث التالي: عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبة من آدم، فقال: (اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا)(٣١٣)

والمقصود بموتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم: ما أصاب المسلمين من طاعون عمواس بالشام في خلافة عمر بعد فتح بيت المقدس كما قال ابن حجر وغيره، وكان ذلك عام ١٨هـ، ولقد حصد هذا الطاعون أرواح كثيرة من المسلمين وخاصة الصحابة، وقد توفي فيه من كبارهم أبو عبيدة ومعاذ وغيرهما

(٢٤٨) ظهور التتار

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا خُوزَا وَكِرْمَانَ مِنَ الْأَعَاجِمِ، حُمُرُ الْوُجُوهِ، فَطُسُ الْأَنْفُوفِ، صَغَارُ الْأَعْيُنِ، وَجُوهُهُمُ الْمِجَانُ الْمَطْرُقَةُ، نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ^(٣١٤)

(المجان: جمع مَجَن وهو الترس، والمطرقة التي قد عوليت بطراق وهو الجلد الذي يغشاه، وقيل: التي يطرق بعضها على بعض، كالنعل المطرق المخصوفة)، نعالهم الشعر (أي يصنعون من الشعر حبلاً و يصنعون منها نعالاً).

ولقد جاء التتار (المغول) إلى بلاد الإسلام في القرن السابع الهجري، فاجتاحوا ديار الإسلام وقتلوا مئات الألوف وهدموا البيوت والقصور، وأذاعوا الفسق في كل مكان، وقتلوا الأمراء والسلاطين، وأزالوا الخلافة العباسية خلافة الظهور، وخرجوا من بلد إلى بلد ليقضوا على العلم والنور، ثم كانت هزيمتهم على يد المسلمين تحت قيادة سلطان مصر قطز.

(٣١٤) صحيح: رواه البخاري ٣٥٩٠.

(٢٤٩) ظهور أقوام يطلبون العلم

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبا بوصية رسول الله، وأفثوهم (٣١٥)

نعم، وهذا نراه الآن، حيث نجد إقبال على طلب العلم، سواء في الجامعات أو المساجد، وذلك على الناحيتين رجال ونساء، بل حتى صغار، نسأل الله التوفيق والإخلاص للجميع، وأن يهدي البقية ويثبتهم.

(٢٥٠) ظهور الجهل بالدين

كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ قال: إن بين يدي الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج. والهرج القتل. (٣١٦)

كما جاء في رواية أخرى: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ قال: يتقارب الزمان، وينقص العلم، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج. قالوا:

(٣١٥) صحيح: صحيح الجامع ٣٦٥١.

(٣١٦) صحيح: رواه البخاري ٧٠٦٢.

يا رسول الله، أيما هو؟ قال: القتل القتل. (٣١٧)

ولتأكد من وجود هذا الأمر.. سل المسلمين عن التمثيليات والأفلام وكرة القدم، وسلهم عن أقصر سورة في القرآن وعن ومعانيها، وسلهم عن مُبطلات الصلاة وأركان الحج والبيوع المحرمة ستعلم حينها هذه الحقيقة (وهذا الأمر لا يتعارض مع ظهور المقبلين على العلم، لأن كلا الأمرين موجودين كما قال الصادق عليه السلام)

(٢٥١) ظهور الخوارج

كما جاء في الحديث التالي: عن سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ رضي الله عنه قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة (٣١٨)

وجاء في رواية أخرى: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً، فوالله لأن آخر من السماء، أحب إلي من أن أكذب عليه،

(٣١٧) صحيح: رواه البخاري ٧٠٦١.

(٣١٨) صحيح: رواه البخاري ٥٠٥٧.

وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم، فإن الحرب خدعة، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة) (٣١٩)

وقد ظهرت فرقة الخوارج في عهد علي رضي الله عنه.

وكذلك جاء في حديث آخر: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: (ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل). فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال: (دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدهم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه - وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى

عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس). قال أبو سعيد: فأشهد أي سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأقي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعتة. (٣٢٠)

(٢٥٢) ظهور الزينة

كما جاء في الحديث التالي: عن أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أن النبي ﷺ قال: كيف أنتم إذا مرج الدين، وسفك الدم، وظهرت الزينة، وشرف البنيان، وظهرت الرغبة، واختلفت الاخوان، وحرق البيت العتيق؟! (٣٢١)

وجاء في رواية أخرى: قال نبي الله ﷺ لنا ذات يوم ما أنتم إذا مرج الدين وسفك الدماء وظهرت الزينة وشرف البنيان واختلف الإخوان وحرق البيت العتيق وفي رواية واختلف الأخبار بدل الإخوان. (٣٢٢)

أما عن ظهور الزينة فحدث ولا حرج، تنتشر بشكل كبير حيث نرى الاهتمام والحرص الشديد على شكل الثياب والطعام، ومصارعة الموضة ولبس ما هو

(٣٢٠) صحيح: رواه البخاري ٣٦١٠.

(٣٢١) صحيح: السلسلة الصحيحة للألباني ٢٧٤٤.

(٣٢٢) صحيح: الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٣١٣.

جديد، وكذلك انتشار معامل التجميل حتى أصبحنا نرى النساء اللاتي أعمارهن تجاوزت الخمسين تقوم بالتغيير في جسمها لكي تبدو بشكل أصغر، وهناك من تقوم بتغيير أجزاء من جسمها لأغراض عِفنة حيث جذب الأنظار إليها... ولا حول ولا قوة إلا بالله

(٢٥٣) ظهور السنوات الخداعات

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ يَصْدُقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيَكْذِبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَخُونُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ، قَالَ الرَّجُلُ النَّافِةُ فِي أَمْرِ الْعَامَةِ. (٣٢٣)، وهذا يحدث، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢٥٤) ظهور الشح والبخل بأداء الحقوق

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيَلْقَى الشَّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرَجُ. قَالُوا: وَمَا الْهَرَجُ؟ قَالَ: الْقَتْلُ الْقَتْلُ (٣٢٤)، وهذا يحدث، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٣٢٣) صحيح: صحيح ابن ماجة للألباني ٣٢٧٧.

(٣٢٤) صحيح رواه البخاري ٦٠٣٧.

(٢٥٥) ظهور الفتن

كما جاء في الحديث التالي: عن الضحَّاك بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِنْ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنَةٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ، يَصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيَمْسِي كَافِرًا، وَيَمْسِي مُؤْمِنًا، وَيَصْبِحُ كَافِرًا.....)(٣٢٥)

وجاء في حديث آخر: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ، فَقَالَ: هَا إِنْ الْفِتْنَةُ هَا هُنَا، إِنْ الْفِتْنَةُ هَا هُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ. (٣٢٦)

أخبر النبي ﷺ أَنَّ الْفِتْنَةَ تَكُونُ مِنْ هَاهُنَا، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ، مَشْرِقَ الْمَدِينَةِ، وَالْعِرَاقِ شَرْقَ الْمَدِينَةِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ، وَقَدْ وَقَعَ الْأَمْرُ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ خَبَرُ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، إِذْ ظَهَرَ أَكْثَرُ الْفِتَنِ مِنْ جِهَةِ الْعِرَاقِ، الْفِتْنَةُ السِّيَاسِيَّةُ، الْحَرْبِيَّةُ، بِالْقِتَالِ، بِالْاِقْتِتَالِ، وَالْفِتْنَةُ الْعِلْمِيَّةُ الْمَعْنَوِيَّةُ، وَذَلِكَ بِمَا ظَهَرَ مِنْ أَنْوَاعِ الْبِدْعِ، فَبَدْعَةُ الْقَدَرِ ظَهَرَتْ فِي الْعِرَاقِ بِالْبَصْرَةِ، وَكَذَلِكَ فِتْنَةُ الرِّفْضِ بِالْكُوفَةِ فِي عَهْدِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَذَلِكَ الْخَوَارِجُ، كُلُّ هَذِهِ الْفِتَنِ ظَهَرَتْ هُنَاكَ، وَلَمْ يَزَلِ الْمَشْرِقُ مَنْشَأَ هَذَا الْأَمْرِ، وَمَصْدَرُ يَعْنِي لِأَنْوَاعِ الْفِتَنِ، الْفِتْنَةُ الْاِعْتِقَادِيَّةُ، وَالْفِتْنَةُ الْحَرْبِيَّةُ السِّيَاسِيَّةُ.

(٣٢٥) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٢٠٤٩.

(٣٢٦) صحيح: رواه البخاري ٣٢٧٩.

وهذا أمر بين يدركه المتأمل للتأريخ، فافرقوا التاريخ تجدون هذا الأمر عياناً مطابقاً لما أخبر به -عليه الصلاة والسلام-، وهذا لا ينفي وجود وظهور فتن في المغرب كما في هذه الأعصار، لا ينفي، لكن المشرق هو الأصل في هذا، وهو الذي ظهرت فيه الفتن في صدر الإسلام وفي القرون الأولى في القرون المفضلة، فقول الرسول لا يقتضي الحصر أن الفتنة لا تكون إلا من هاهنا، لكن لهذا الوجه ولهذه الجهة تميز، ولا يختص هذا بالعراق، بالعراق وما وراء العراق أيضاً، لكن العراق هو الذي كانت فيه الخلافة من عهد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانت فيه الخلافة فظهرت فيه الفتن التي ذكرتها قبل قليل.

(٢٥٦) ظهور رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة

كما جاء في الحديث التالي: عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: سِيلِي أُمُورَكُمْ بَعْدِي رِجَالٌ يَطْفِئُونَ السَّنَةَ وَيَعْمَلُونَ بِالْبِدْعَةِ وَيُؤْخِرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتَهُمْ كَيْفَ أَفْعَلُ قَالَ تَسْأَلُنِي يَا ابْنَ أُمِّ عَبْدِ كَيْفَ تَفْعَلُ لَا طَاعَةَ لِمَنْ عَصَى اللَّهَ (٣٢٧)

وها نحن أصبحنا نجد أهل البدع، وهناك من ينكر السنة الذين يسمون أنفسهم بالـ (القرآنيين) وهؤلاء يؤمنون بالقرآن فقط ولكن السنة فلا، ولا حول

ولا قوة إلا بالله.

(٢٥٧) ظهور عمل قوم لوط

كما جاء في الحديث التالي: عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافَ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطَ. (٣٢٨)، وللأسف هؤُلاءِ الشَّوَاذِ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ كَلِمَةً وَرَأْيِي.

(٢٥٨) ظهور موت الفجأة

وهذا يحدث الآن... كما جاء في الحديث التالي عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ اقْتَرَبَ السَّاعَةَ أَنْ يَرَى الْهَلَالَ قَبْلًا فَيَقَالَ: لِلَّيْلَتَيْنِ وَ أَنْ تَتَّخِذَ الْمَسَاجِدَ طَرَقًا وَ أَنْ يَظْهَرَ مَوْتُ الْفَجْأَةِ. (٣٢٩)

وموت الفجأة هو ما يحصل للناس من وفاةٍ غير متوقعة، إما بمرض مفاجئ، أو بحادث مروع، وهو للمؤمن راحة، وعلى المنافق حسرة... الآن قَلَّ مَنْ يَمُوتُ عَلَى فَرَاشِهِ، وَمَا نَسْمَعُ الْمَوْتَ إِلَّا فِي حَوَادِثٍ، يَنْزِلُ الْوَاحِدُ وَمَا يَتَصَوَّرُ أَنَّهُ يَمُوتُ وَيَمُوتُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي مَا يَتَصَوَّرُ فِيهِ، يَمُوتُونَ بِالْمَثَاتِ، تَسْقُطُ الطَّائِرَةُ وَفِيهَا

(٣٢٨) صحيح: صحيح الترمذي للألباني ١٤٥٧.

(٣٢٩) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٥٨٩٩.

ثلاثمائة راكب كلهم كانوا أحياء وفي لحظة إذا بهم أموات، تنقلب السيارة بالأسرة كاملة، الرجل والمرأة والأولاد بعضهم يضحك، وبعضهم يتكلم، وبعضهم يشرب العصير، وفي لحظة واحدة كلهم يموتون... إلخ من القصص.

(٢٥٩) ناشئة همهم الشراب والطعام والتشدد في الكلام

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام، ويشربون ألوان الشراب، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشددون في الكلام، فأولئك شرار أمتي (٣٣٠)

هو زماننا ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهم أبناؤنا بلا ريب تراهم في الشوارع والطرق يركبون أجمل السيارات وأغلاها سعراً، ويأكلون أطيب الطعام ويلبسون أجمل الثياب، وفي الثوب الواحد عشرة ألوان، ويتشددون بالقول، ويحسنون الكلام ويسينئون العمل، كلامهم اختلط فيه العربي بالعجمي، وفاحت منه رائحة الكبر والخيلاء.

(٢٦٠) عذاب الأمة الإسلامية في الدنيا

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ، إِنَّمَا عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتْنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ وَالْبَلَايَا. (٣٣١)، وهذا يحدث الآن، نسأل الله السلامة.

(٢٦١) غربة الإسلام

كما جاء في الحديث التالي: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنْ الْإِسْلَامُ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ. (٣٣٢)

وجاء في حديث آخر: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنْ الْإِسْلَامُ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ. وَهُوَ يَأْرُزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ فِي جَحْرِهَا (٣٣٣)

وأيضاً جاء في حديث آخر: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنْ الدِّينَ لِيَأْرُزُ إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرُزُ (أَيُّ يَنْضُمُ وَيَجْتَمِعُ) الْحَيَّةُ إِلَى جَحْرِهَا وَلِيَعْقُلَنَّ الدِّينَ مِنَ الْحِجَازِ مَعْقِلَ الْأُرُوءَةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ إِنْ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ

(٣٣١) صحيح: صحيح الجامع للألباني ١٣٩٦.

(٣٣٢) صحيح رواه مسلم ١٤٦.

(٣٣٣) صحيح: رواه مسلم ١٤٦. س.

يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي^(٣٣٤)

فما يحدث للمسلمين الملتزمين بأمر الله تعالى وأمر رسوله هو أكبر دليل على هذه العلامة، فالتعذيب والتنكيل والعقاب والعتاب والسخرية والاستهزاء تصب صباً على الأطهار الأبرار، وأصبح البعض يتمنى الموت، نعم نحن في زمان القابض فيه على دينه كالقابض على جمر، اللهم سلم سلم.

(٢٦٢) الغزوات والفتوحات

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (يَأْتِي زَمَانٌ يَغْزُو فِتَامُ (أَيِ الْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ) مِنَ النَّاسِ، فَيَقَالُ: فَيَكُمُ مِنَ صَحْبِ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيَقَالُ: نَعَمْ، فَيَفْتَحُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ، فَيَقَالُ: فَيَكُمُ مِنَ صَحْبِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيَقَالُ: نَعَمْ، فَيَفْتَحُ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ، فَيَقَالُ: فَيَكُمُ مِنَ صَحْبِ صَاحِبِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيَقَالُ: نَعَمْ، فَيَفْتَحُ)^(٣٣٥)

وهذا حدث بالفعل...

(٣٣٤) صحيح: سنن الترمذي ٢٦٣٠.

(٣٣٥) صحيح: رواه البخاري ٢٨٩٧.

(٢٦٣) فِئَتَانِ تَتَقَاتِلَانِ دَعَاؤَهُمَا وَاحِدَةً ثُمَّ تَتَصَالِحَانِ

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ، فَيَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعَاؤُهُمَا وَاحِدَةٌ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَابُونَ، قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ (٣٣٦)

والمراد بالفئتين جماعة علي وجماعة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقوله (دعواهما واحدة): أي دينهما واحد لأن كلا منهما كان يتسمى بالإسلام، أو المراد أن كلا منهما كان يدعي أنه المحق، وذلك أن عليا كان إذ ذاك إمام المسلمين وأفضلهم يومئذ باتفاق أهل السنة، ولأن أهل الحل والعقد بايعوه بعد قتل عثمان، وتحلف عن بيعته معاوية في أهل الشام، ثم خرج طلحة والزبير ومعهما عائشة إلى العراق فدعوا الناس إلى طلب قتلة عثمان لأن الكثير منهم انضموا إلى عسكر علي، فخرج علي إليهم فراسلوه في ذلك فأبى أن يدفعهم إليهم إلا بعد قيام دعوى من ولي الدم وثبت ذلك على من باشره بنفسه، ورحل علي بالعسكر طالبا الشام، داعيا لهم إلى الدخول في طاعته، مجيبا لهم عن شبههم في قتلة عثمان بما تقدم، فرحل معاوية بأهل الشام فالتقوا بصفين بين الشام والعراق فكانت بينهم مقتلة عظيمة كما أخبر به

ﷺ، وآل الأمر بمعاوية ومن معه عند ظهور علي عليهم إلى طلب التحكيم، ثم رجع علي إلى العراق، فخرجت عليه الحرورية فقتلهم بالنهر وان مات بعد ذلك، وخرج ابنه الحسن بن علي بعده بالعساكر لقتال أهل الشام وخرج إليه معاوية فوقع بينهم الصلح كما أخبر به ﷺ حيث أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسن، فصعد به على المنبر، فقال: (ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين). (٣٣٧)

سبحان الله، فقد كان كما أخبر ﷺ، فقد تنازل الحسن لمعاوية عن الملك عام أربعين من الهجرة، فسُمِّيَ عام الجماعة لاجتماع المسلمين فيه على خليفة واحد بعد طول فرقة واختلاف، ولقد تم التنازل عن الملك، لا لقلّة، ولا لذلة، ولا لعلّة، بل لرغبته فيما عند الله، لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة.

(٢٦٤) فتح بلاد كسرى

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر بن سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لتفتحن عصابة من المسلمين، أو من المؤمنين، كثر آل كسرى الذي في

الأبيض (٣٣٨)، ولقد وقع هذا الفتح في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢٦٥) فتح بيت المقدس

كما جاء في الحديث التالي: عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ، فَقَالَ: (اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظِلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هَدَنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَغْدُرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ (أَيُّ رَايَةٍ) اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا) (٣٣٩)

ففي عهد عمر بن الخطاب - تم فتح بيت المقدس سنة ست عشرة من الهجرة؛ كما ذهب إلى ذلك أئمة السير، فقد ذهب عمر - بنفسه، وصالح أهلها، وفتحها، وطهرها من اليهود والنصارى، وبنى بها مسجداً في قبلة بيت المقدس (البداية والنهاية ج ٧ ص ٥٥-٥٧)

(٣٣٨) صحيح: رواه مسلم ٢٩١٩.

(٣٣٩) صحيح: رواه البخاري ٣١٧٦.

(٢٦٦) فتنه المال

كما جاء في الحديث التالي: عن كعب بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ قال: (إن لكل أمة فتنه وفتنة أمتي: المال) (٣٤٠)

وجاء في حديث آخر: عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ قال: (إنما أهلك من قبلكم الدينار والدرهم، وهما مهلكاكم) (٣٤١)

وكذلك جاء في حديث آخر: أن النبي ﷺ قال: (ليغشين أمتي من بعدي فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافراً، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل) (٣٤٢)

وفتنه المال، موجودة في حياتنا، لا أحد ينكرها، فتجد الناس تختلف وتتخاصم وتغضب الله من أجل الحصول على المال، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٣٤٠) صحيح: سنن الترمذي ٢٣٣٦.

(٣٤١) صحيح: صحيح الترغيب للألباني ٣٢٥٨.

(٣٤٢) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٥٤٦٠.

(٢٦٧) فشو التجارة

كما جاء في الحديث التالي: عن عمرو بن تغلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَنْ يَفْشُو الْمَالُ وَيَكْثُرَ، وَتَفْشُو التَّجَارَةُ، وَيُظْهَرَ الْعِلْمُ، وَيَبِيعَ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولُ: لَا حَتَّى أَسْتَأْمَرَ تَاجِرَ بَنِي فُلَانٍ، وَيَلْتَمَسَ فِي الْحَيِّ الْعَظِيمِ الْكَاتِبَ، فَلَا يَوْجَدُ (٣٤٣)

نعم، لقد فشت التجارة، فالتجارة أعظم طرق الكسب الآن.

(فشو التجارة) لا يعني هذا: معرفة الناس كيفية البيع والشراء، لكن فشو التجارة يعني: يدخل فيها الذي يعرفها والذي لا يعرفها، فتجد الواحد موظفاً ويزاول التجارة أيضاً، وليس معناه: أن التجارة حرام، ولكن ذلك إخبار من النبي ﷺ لما سيحدث.

(٢٦٨) فشو القلم

كما جاء في الحديث التالي: عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: تَسْلِيمُ الْخَاصَّةِ، وَفْشُو التَّجَارَةِ حَتَّى تَعِينَ الْمَرْأَةَ زَوْجَهَا عَلَى التَّجَارَةِ، وَقَطْعُ الْأَرْحَامِ، وَفْشُو الْقَلَمِ، وَظُهُورُ الشَّهَادَةِ بِالزُّورِ، وَكُتْمَانُ الشَّهَادَةِ

الحق القلم يعبر به عن الكتابة، بالتالي ليس المراد بفشو القلم يعني مجرد آلة قلم، لكن هما متلازمان إذا فشت الكتابة فشى القلم، كان في عهد النبوة في الصدر الأول كان الكتاب قلة حتى أن بعض الأسرى: أسرى بدر لما حكم عليهم بالمفاداة، بعضهم كانت مفادته بأن يعلم كذا من الصبيان المدينة الكتابة هذا في العهد الأول، وبعد ذلك حصل اتساع في الكتابة وفشى القلم وكثر الكتاب في الناس.

وفشو القلم الآن في عصرنا هذا لم يقتصر على الكتابة بالآلة التي تحمل باليد، بل أصبحت وسائل الكتابة متنوعة وتؤدي إلى نتائج مضاعفة كالألات الطابعة.

(٢٦٩) قبض العلم الديني

وذلك بموت العلماء، واتخاذ الرؤوس الجهلاء وتصدر السفهاء للفتوى. كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَتَزَعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بَقْبُضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جَهَالًا، فَسَلُّوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا. (٣٤٥)

وجاء في رواية أخرى: أن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، وهو القتل القتل، حتى يكثر فيكم المال فيفيض. (٣٤٦)

(٢٧٠) قطيعة الرحم

كما جاء في الحديث التالي عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ قال: من أشرط الساعة الفحش، و النفحش، و قطيعة الرحم، و تخوين الأمين، و اتِّهَانُ الْخَائِنِ. (٣٤٧)

أما قطيعة الأرحام فاشية بين الناس قديماً وحديثاً، نسأل الله السلامة والعافية، وهي من المعاصي التي تفسو بين الناس، قال تعالى: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ {٢٢} أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ {٢٣} سورة محمد

(٣٤٦) صحيح: رواه البخاري ١٠٣٦.

(٣٤٧) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٥٨٩٤.

(٢٧١) كثرة الزلازل

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْبُضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، وهو القتل القتل، حتى يكثر فيكم المال فيفيض. (٣٤٨)

وفي الحديث إشارة واضحة إلى وقوع الزلازل في هذه الأيام، وهاهي تقع هنا وهناك ويموت الكثير فيها... لتؤكد صدق ما أخبر به نبينا ﷺ ولتعلمن نبأه بعد حين، وقد أخبرنا الصادق الذي لا ينطق عن الهوى عن كثرة الزلازل في آخر الزمان، بحيث تصير سمة من سمات السنين والأيام حتى تسمى هذه الأوقات، بسنوات الزلازل.

وجاء في رواية أخرى: عن ابن حوالة الأزدي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَا ابْنَ حَوَالَةَ! إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ، فَقَدْ دَنَتْ (أَيِ اقْتَرَبَتْ) الزَّلَازِلُ، وَ الْبَلَابِلُ، وَ الْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَ السَّاعَةُ يَوْمُئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ. (٣٤٩)

(٣٤٨) صحيح: رواه البخاري ١٠٣٦.

(٣٤٩) صحيح: صحيح الجامع للألباني ٧٨٣٨.

قد نزلت أرض المقدسة: أي من المدينة إلى أرض الشام كما وقعت في إمارة بني أمية. والبلابل: قال الخطابي: البلابل هي الهموم والأحزان وبلبله الصدر وسواس الهموم واضطرابها. قال وإنما أندر أيام بني أمية وما حدث من الفتن في زمانهم.

وجاء في رواية أخرى: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال قائل: يا رسول الله هل أتيت بطعام من السماء؟ قال: نعم أتيت بطعام. قال: يا نبي الله هل كان فيه من فضل؟ قال: نعم. قال: فما فعل به؟ قال: رفع إلى السماء، وقد أوحى إلي أني غير لاثب فيكم إلا قليلا، ثم تلبثون حتى تقولوا متى متى ثم تأتوني أفنادا (أي جماعات متفرقة) يفني بعضكم بعضا بين يدي الساعة موتان (أي موت كثير الوقوع) شديد وبعده سنوات الزلازل. (٣٥٠)

(٢٧٢) كثرة الزنا

كما جاء في الحديث التالي: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لأحدثنكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد غيري: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويكثر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر، ويقل الرجال، ويكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة القيم

(الواحد) (٣٥١)

أما عن الزنا، فلا يوجد أحد منا، وإلا وسمع الكثير الكثير عن حالات الزنا، وما ذلك كله إلا بسبب البُعد عن الدين، وزيادة تكلفة الزواج، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢٧٣) كثرة العجم في بلاد المسلمين

وذلك كخدم وموظفين وهذا الأمر نراه واضحاً بجلاء في دول الخليج. كما جاء في الحديث التالي: عن سَمُرَةَ بن جُنْدُب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَوْشَكَ أَنْ يَمْلَأَ اللَّهُ أَيْدِيَكُمْ مِنَ الْعَجَمِ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ أَسْدا لَا يَفْرُونَ فَيَقْتُلُونَ مَقَاتِلَكُمْ وَيَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ (٣٥٢)

وجاء في حديث آخر: عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَوْشَكَ أَنْ يَكْثُرَ فِيكُمْ مِنَ الْعَجَمِ أَسْدا لَا يَفْرُونَ فَيَقْتُلُونَ مَقَاتِلَكُمْ وَيَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ. (٣٥٣)

(٣٥١) صحيح: رواه البخاري ٥٢٣١.

(٣٥٢) صحيح: الخصائص الكبرى للسيوطي ١٥٣ / ٢.

(٣٥٣) صحيح: مجمع الزوائد الهيثمي ٣١٤ / ٧.

(٢٧٤) كثرة الفتن

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ قال: يوشك أن لا تقوم الساعة؛ حتى يقبض العلم، وتظهر الفتن، ويكثر الكذب، ويتقارب الزمان، وتقارب الأسواق. (٣٥٤)

انظروا معي ما يجري في الدول الإسلامية، مثل العراق وأفغانستان وفلسطين والصومال وباكستان... معظم هذه الفتن تحدث في بلدان إسلامية، لماذا؟ لأننا ابتعدنا كثيراً عن تعاليم الخالق عز وجل، وغرّتنا الحياة الدنيا، ونسينا الله تعالى ولقاءه، وابتعدنا عن ذكر الله... فكانت النتيجة هذه الفتن، وهي ما أخبر عنها النبي الأعظم ﷺ.

(٢٧٥) كثرة الكذب

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي ﷺ قال: يوشك أن لا تقوم الساعة؛ حتى يقبض العلم، وتظهر الفتن، ويكثر الكذب، ويتقارب الزمان، وتقارب الأسواق. (٣٥٥)

(٣٥٤) صحيح: صحيح الموارد للالباني ١٥٧٧.

(٣٥٥) صحيح: صحيح الموارد للالباني ١٥٧٧.

لقد أُعيت ظاهرة الكذب علماء القرن الحادي والعشرين، حتى إنهم ينفقون الملايين بهدف اختراع جهاز لكشف الكذب. ففي عالم الإنترنت نرى يومياً آلاف الصفحات على مواقع مختلفة... ومعظمها كذب ودجل! وفي حياتنا اليومية أصبح الكذب شيئاً مألوفاً... وهذه الظاهرة لم تكن على عهد النبي الكريم، فمن الذي أخبره بأن الكذب سياتشر بهذا الشكل المرعب في هذه الأيام؟

(٢٧٦) مقاطعة العالم للعراق

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَوْشَكَ أَهْلَ الْعِرَاقِ أَلَّا يُجِبِي إِيَّاهُمْ قَفِيزٌ (وهو مكيال معروف لأهل العرق) وَلَا دَرَاهِمٌ. قُلْنَا: مَنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مَنْ قَبْلَ الْعَجَمِ. يَمْنَعُونَ ذَاكَ. ثُمَّ قَالَ: يَوْشَكَ أَهْلَ الشَّامِ أَنْ لَا يُجِبِي إِيَّاهُمْ دِينَارٌ وَلَا مَدْيٌ. قُلْنَا: مَنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مَنْ قَبْلَ الرُّومِ. ثُمَّ أَسَكَتَ هَنِيئَةً. ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يُحِثِّي الْمَالَ حَثِيًا. لَا يَعْدُهُ عَدَدًا". (٣٥٦)

أما قطع المعونات عن العراق فهذا حدث منذ احتلال العراق للكويت سنة ١٩٩١ م إلى يومنا هذا. وأما قطع الأموال من بلاد الشام (سوريا - لبنان - فلسطين - الأردن) فلم يحدث بعد ولكننا نرى ما يحدث في فلسطين الآن من

حصار وتجويع والله أعلم الأيام القادمة إلى أين الاتجاه.

(٢٧٧) نصر الدين بالفاجرين

كما جاء في الحديث التالي: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (سيشدد هذا الدين برجال ليس لهم عند الله خلاق). (٣٥٧)

وهذا ما نراه الآن، حيث نرى بعض النصارى والمشركين يساهمون في كفالة الأيتام، والأعمال الخيرية، وبعضهم يطلب المساعدة في بناء المساجد، ومنهم من يقف في هيئة الأمم المتحدة موقفاً لنصرة المسلمين، ويقوموا بإرسال التبرعات ووضع الخطط لمساعدة المسلمين.. ونذكر مثلاً الحال في فلسطين فالأمم المتحدة الأمريكية لها دور في تقديم المساعدات.

(٢٧٨) وصول مساكن المدينة إلى إهاب

كما جاء في الحديث التالي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: تبلغ المساكن إهاب أو يهاب. قال زهير قلت لسهيل: فكم ذلك من المدينة قال كذا

وكذا ميلاً (٣٥٨)، ولقد وصلت مساكن المدينة أبعد من المدينة عددًا من الأميال.

(٢٧٩) يُقْرَأُ فِي الْقَوْمِ الْمَثْنَاةِ

كما جاء في الحديث التالي عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:
من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار ويوضع الأخيار ويقبح القول ويحسن العمل
ويقرأ في القوم المثناة قلت وما المثناة قال ما كتب سوى كتاب الله (٣٥٩)

للأسف، نجد في بعض بيوت المسلمين الكتب والجرائد والمجلات المتعلقة
بأخبار الموضة وآخر الصرعات، وأخبار الرياضة والنتائج، وأخبار الفنانين
والممثلين وملاحقة أعمالهم، وغير ذلك القصص الخيالية وكتب الشعر والأدب،
والروايات الغرامية وووو، ولكن تنصدم بأنك لا تجد كتب لتفسير القرآن
الكريم، ولا كتاب سيرة النبي ﷺ، ولا قصص الصحابة والصحابيات
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعاً.

(٣٥٨) صحيح: رواه مسلم ٧٤٧٤.

(٣٥٩) صحيح: مجمع الزوائد الهيثمي ٧ / ٣٢٩.

معجزات الإسراء والمعراج

(٢٨٠) معجزة الإسراء والمعراج

كما جاء في الحديث التالي: عن مالك بن صعصعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به: (بينما أنا في الحطيم، وربما قال في الحجر، مضطجعا، إذ أتاني آت فقد - قال: وسمعتة يقول: فشق - ما بين هذه إلى هذه - فقلت للجارود وهو إلى جنبي: ما يعني به؟ قال: من ثغرة نحره إلى شعرته، وسمعتة يقول: من قصه إلى شعرته - فاستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا، فغسل قلبي، ثم حشي ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض - فقال له الجارود: هو البراق يا أبا حمزة؟ قال أنس: نعم - يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح، ف قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح، فلما خلصت فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى إذا أتى السماء الثانية فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح، فلما خلصت إذا

يحيى وعيسى، وهما ابنا الخالة، قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت فردا، ثم قالاً: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح، فلما خلصت إذا يوسف، قال: هذا يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به، فنعم المجيء جاء ففتح، فلما خلصت إلى إدريس، قال: هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بي، حتى إذا أتى السماء الخامسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد أرسل إليه، قال: نعم، قيل: مرحبا به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا هارون، قال: هذا هارون فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح، والنبى الصالح، ثم صعد بي حتى إذا أتى السماء السادسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحبا به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا موسى، قال: هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح، والنبى الصالح، فلما تجاوزت بكى، قيل له: ما

يبيكيك؟ قال: أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي، ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه، قال: نعم، قال: مرحبا به فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا إبراهيم، قال: هذا أبوك فسلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد السلام، قال: مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم رفعت لي سدرة المنتهى فإذا نبقتها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، ثم رفع لي البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك. ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن فقال: هي الفطرة أنت عليها وأمتك، ثم فرضت علي الصلوات خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بم أمرت؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال: أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عني عشرا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت فقال مثله، فرجعت فأمرت

بخمسة صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى، فقال: بما أمرت؟ قلت: أمرت بخمسة صلوات كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال: سألت ربي حتى استحييت، ولكن أرضى وأسلم، قال: فلما جاوزت نادى مناد: أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي). (٣٦٠)

وهذه المعجزة تشتمل على مجموعة من المعجزات: منها أن سقف بيته انشق كما في بعض الروايات، ومنها قطع المسافة التي تقطع في آلاف الأعوام في أقل من ساعة زمن، ومنها خضوع البراق له وعدم نفوره منه، ومنها حرق السموات وهذا خلافاً للمنكرين الذين يقولون إن السموات لا تقبل الخرق. وهذا يرد عليه بأنكم تؤمنون بنزول جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وصعوده، فما المانع أن يصعد محمد معه مرة. ومنها ما رآه في أثناء هذه الرحلة من عذاب العصاة، ونعيم الطائعين، ومنها الكلام مع رب العالمين سبحانه، ومنها اللقاء بالأنبياء والصلاة لهم والحديث معهم، ومنها الكلام مع بعض الملائكة كملك الموت، ومنها رؤية في ما في العالم العلوي.

صحيح: رواه البخاري كتاب مناقب الأنصار باب المعراج رقم (٣٨٨٥).

(٢٨١) إِبْخَارُهُ ﷺ عَنْ عَيْرِ لَقْرِيشَ

كما جاء في الحديث التالي: عن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قلنا: يا رسول الله كيف أسري بك؟ قال: صليت لأصحابي صلاة العتمة بمكة معتما وأتاني جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل، فقال: اركب، فاستصعبت علي، فدارها بإذنهما، ثم حملني عليها، فانطلقت تهوي بنا يقع حافرهما حيث أدرك طرفهما، حتى بلغنا أرضا ذات نخل فأنزلني، فقال: صل. فصليت، ثم ركبنا فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم قال: صليت يثرب، صليت بطيبة، فانطلقت تهوي بنا يقع حافرهما حيث أدرك طرفهما، ثم بلغنا أرضا فقال: انزل، فنزلت، ثم قال: صل فصليت، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم، قال: صليت بمدين، صليت عند شجرة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم انطلقت تهوى بنا يقع حافرهما حيث أدرك طرفهما، ثم بلغنا أرضا بدت لنا قصور، فقال: انزل، فنزلت، فقال: صل فصليت، ثم ركبنا، قال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم. قال: صليت بيت لحم، حيث ولد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ المسيح بن مريم، ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني فأتى قبلة المسجد فربط به دابته ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر، فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني، فأتيت بإناءين في أحدهما لبن، وفي الآخر عسل، أرسل إلي بهما جميعا، فعدلت بينهما، ثم هداني الله عز وجل فأخذت اللبن فشربت، حتى

قرعت به جيبيني وبين يدي شيخ متكئ على مشاة له فقال: أخذ صاحبك الفطرة أنه ليهدي، ثم انطلق لي حتى أتينا الوادي الذي فيه المدينة، فإذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي، قلت: يا رسول الله! كيف وجدتها؟ قال: مثل الحمة السخنة، ثم انصرف بي فمررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان، فسلمت عليهم فقال بعضهم: هذا صوت محمد، ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة فأتاني أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: يا رسول الله! أين كنت الليلة فقد التمسك في مكانك؟ فقال: علمت أي أتيت بيت المقدس الليلة، فقال: يا رسول الله! إنه مسيرة شهر فصفه لي. قال: ففتح لي صراط كأني أنظر فيه لا يسلني عن شيء إلا أنبأته عنه، قال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله، فقال المشركون: انظروا إلى ابن أبي كبشة يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة، قال: فقال: إن من آية ما أقول لكم أني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان، وإن مسيرهم ينزلون بكذا ثم بكذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينتظرون حتى كان قريب من نصف النهار حتى أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله

ﷺ (٣٦١)

(٢٨٢) وضع بيت المقدس أمامه ﷺ وهو بمكة

فعندما سألت قريشُ الرسول ﷺ أن يصف لهم بيت المقدس ويبين لهم عدد أبوابه، وذلك في حادثة الإسراء والمعراج، فجلى الله له بيت المقدس حتى وضعه أمامه فأخبرهم عما يريدون لم يخطئ في حرفٍ واحدٍ.

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: لما كذبتني قريش، قمت في الحِجْر (أي حجر إسماعيل)، فَجَلَا اللهُ لي بيت المقدس (أي كشف الحجب بيني وبينه)، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه (٣٦٢)

مُعْجَزَات مُتَنَوِّعَةٌ

(٢٨٣) أَخْبَرَ وَرْقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بِنْبُوَةَ النَّبِيِّ ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يلحق بغار حراء، فيتحنث فيه - قال: والتحنث التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود بمثلهما، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، فقال رسول الله ﷺ: (ما أنا بقارئ). قال: (فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم}. الآيات إلى قوله: {علم الإنسان ما لم يعلم}). فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: (زملوني زملوني). فزملوه حتى ذهب عنه الروع. قال لخديجة: (أي خديجة، ما لي، لقد خشيت على نفسي). فأخبرها الخبر، قالت خديجة: كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث،

وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرأ تنصر (أي صار نصرانياً) في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، قال ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره النبي ﷺ خبر ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس (أي الوحي) الذي أنزل على موسى، ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا، ذكر حرفاً، قال رسول الله ﷺ: (أو مخرجي هم). قال ورقة: نعم، لم يأت رجل بما جئت به إلا أودي، وإن يدركني يومك حيا أنصرك نصراً مؤزراً. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة، حتى حزن رسول الله ﷺ. (٣٦٣)

(٢٨٤) الملائكة أخبرت النبي ﷺ بمن سحره وبمكان السحر

كما جاء في الحديث التالي: عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: مكث النبي ﷺ كذا وكذا، يخيل إليه أن يأتي أهله ولا يأتي، قالت عائشة: فقال لي ذات يوم: (يا عائشة: إن الله أفْتَانِي في أمر استفتيته فيه: أتاني رجلان (أي ملكان)، فجلس أحدهما عند رجلي والآخر عند رأسي، فقال الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما

بال الرجل؟ قال: مطبوب، يعني مسحورا، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم، قال: وفيم؟ قال: في جف طلعة ذكر في مشط ومشاقة، تحت رعوفة في بئر دروان). فجاء النبي ﷺ فقال: هذه البئر التي أريتها، كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، وكأن ماءها نقاعة الحناء (أي متغيرة اللون) فأمر به النبي ﷺ فأخرج، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله فهلا، تعني تنشرت؟ (أي استعملت التعويذة والرقية) فقال النبي ﷺ: (أما الله فقد شفاني، وأما أنا فأكره أن أثير على الناس شرا). قالت: ولبيد بن أعصم، رجل من بني زريق، حليف لليهود. (٣٦٤)

في جف طلعة نخلة ذَكَر: هو الغشاء الذي يكون على الطلع ويطلق على الذكر والأنثى فلهذا قيده بالذكر... المشط: آلة تسريح الشعر والحية... أما المشاطة أو المشاقة: هو ما يخرج من الشعر الذي سقط من الرأس إذا سُرَّحَ بالمشط، وكذا من الحية... رعوفة في بئر دروان: أي صخرة في أسفل البئر يجلس المنقي عليها أو حجر على رأس البئر للمستقي.

تنبيه: أمر السحر لا يحط من منصب نبوة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، ولا يُشكك فيها، لأن الدليل قد قام على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى وعلى عصمته في التبليغ، والمعجزات شهادات بتصديقه، وأما ما يتعلق ببعض

أُمُور الدُّنْيَا الَّتِي لَمْ يَبْعَثْ لِأَجْلِهَا وَلَا كَانَتْ الرِّسَالَةُ مِنْ أَجْلِهَا فَهُوَ فِي ذَلِكَ عَرْضَةٌ لِمَا يَعْتَرِضُ إِلَيْهِ الْبَشَرُ مِنَ الْأَمْرَاضِ، فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يُخِيلَ إِلَيْهِ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ مَعَ عَصَمَتِهِ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ فِي أُمُورِ الدِّينِ. وَكَذَلِكَ فَلْنَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْصِمُ نَبِيَّهِ ﷺ قَبْلَ السَّحَرِ وَأَثْنَاءَ وَبَعْدَهُ، وَلَا يَعْدُو سَحَرُهُ عَنْ كَوْنِهِ مُتَعَلِّقًا بِظَنِّ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَهُوَ لَمْ يَفْعَلْ، وَهُوَ فِي أَمْرِ دُنْيَوِي بَحْتٌ، وَلَا عِلَاقَةٌ لِسَحَرِهِ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ الْبَتَّةِ.

(٢٨٥) النَّبِيُّ ﷺ عَيْنُهُ تَنَامُ، وَقَلْبُهُ لَا يَنَامُ

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ التَّالِي: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَاخْذَبَ بِيَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ حَتَّى خَرَجَ بِهِ إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ فَأَجْلَسَهُ ثُمَّ خَطَّ عَلَيْهِ خَطًّا ثُمَّ قَالَ لَا تَبْرَحَنَّ خَطُّكَ، فَإِنَّهُ سَيَنْتَهِي إِلَيْكَ رِجَالٌ فَلَا تَكَلِّمُهُمْ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْلَمُونَكَ. قَالَ ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ أَرَادَ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي خَطِي، إِذْ أَتَانِي رِجَالٌ كَانَهُمُ الزُّطُّ (أَيُّ جَنْسٍ مِنَ السُّودَانِ وَالْهِنُودِ)؛ أَشْعَارُهُمْ وَأَجْسَامُهُمْ. لَا أَرَى عَوْرَةَ وَلَا أَرَى قَشْرًا، وَيَنْتَهَوْنَ إِلَيَّ وَلَا يَجَاوِزُونَ الْخَطَّ، ثُمَّ يَصْدُرُونَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ جَاءَنِي وَأَنَا جَالِسٌ فَقَالَ: لَقَدْ أَرَانِي مِنْذُ اللَّيْلَةِ (أَيُّ لَمْ يَنَمْ) ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ فِي خَطِي فَتَوَسَّدَ فَخَذِي وَرَقَدَ (أَيُّ جَعَلَ فَخَذَهُ كَوْسَادَةً وَهَذَا لَيْسَ بِهِ شَيْءٌ)، وَكَانَ

رسول الله ﷺ، إذا رقد نفخ (أي إذا استعد للنوم نفث في يده من غير ريق ليقراً أذكار النوم)، فبينا أنا قاعد و رسول الله ﷺ متوسد فخذي، إذا أنا برجال عليهم ثياب بيض الله أعلم ما بهم من الجمال، فانتهاوا إلي، فجلس طائفة منهم عند رأس رسول الله ﷺ وطائفة منهم عند رجله، ثم قالوا بينهم: ما رأينا عبداً قط أوتي مثل ما أوتي هذا النبي ﷺ، إن عينيه تنامان وقلبه يقظان، ضربوا له مثلاً، مثل سيد بنى قصرا ثم جعل مائدة فدعا الناس إلى طعامه وشرابه، فمن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرابه، ومن لم يجبه عاقبه - أو قال عذبه - ثم ارتفعوا واستيقظ رسول الله ﷺ عند ذلك، فقال: سمعت ما قال هؤلاء. وهل تدري من هم. قلت: الله ورسوله أعلم، قال: هم الملائكة، فتدري ما المثل الذي ضربوه؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: المثل الذي ضربوه: الرحمن بنى الجنة ودعى إليها عبادة، فمن أجابه دخل الجنة، ومن لم يجبه عاقبه أو عذبه (٣٦٥)

سبحان الله الملائكة تشهد للنبي ﷺ بأنه عينه تنام وقلبه لا ينام، وكذلك كيف يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود كما جاء في الحديث (ثم ارتفعوا واستيقظ رسول الله ﷺ عند ذلك، فقال: سمعت ما قال هؤلاء. وهل تدري من هم) فلا يدل هذا السؤال إلا أن النبي ﷺ كان قلبه متيقظاً.

(٢٨٦) حادثة شق صدر النبي ﷺ

كما جاء في الحديث التالي: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل ﷺ وهو يلعب مع الغلمان. فأخذه فصرعه فشق عن قلبه. فاستخرج القلب. فاستخرج منه علة (أي الدم الغليظ المنعقد) فقال: هذا حظ الشيطان منك. ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم. ثم لأمه (أي ضم بعضه إلى بعضه) ثم أعاده في مكانه. وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعني ظئره) (أي المرضعة وهي حليلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) فقالوا: إن محمداً قد قتل. فاستقبلوه وهو منتقع اللون (أي ممتغير اللون) قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط (أي الإبرة) في صدره. (٣٦٦)

سبحان الله، اعتقد الغلمان عندما رأوا ذلك أنه قُتل حتى ذهبوا إلى مرضعته السيدة حليلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ليخبروها أنه قُتل.. لا أحد يمكنه أن ينكر ذلك فالله الخالق هو من صنع ذلك على أيدي ملائكته، وهو وحده القادر على كل شيء، بالإضافة أن الغلمان عندما رأوا ذلك اعتقدوا بقتله، وكذلك أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يرى أثر هذه الحادثة في صدر النبي ﷺ حيث يرى أثر الإبرة التي خُيط بها صدر النبي ﷺ.

وفي هذا الحديث حيث قيام الملائكة بنزع حظ الشيطان من قلب النبي ﷺ دليل على تهيؤة النبوة منذ الصغر، وكذلك عصمته من تسلط الشيطان عليه.

(٢٨٧) خاتم النبوة

والحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار أنه لما ملئ قلبه حكمة و يقينا، ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درا، وأما وضعه عند نغض كتفه فلا أنه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم.

مكان الخاتم فهو كما جاء في الحديثين التاليين: عن عبد الله بن سرجس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رأيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزا ولحما. أو قال: ثريدا. قال فقلت له: أستغفر لك النبي ﷺ؟ قال: نعم. ولك. ثم تلا هذه الآية: {واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات} [محمد / ١٩]. قال: ثم درت فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه. عند ناغض كتفه اليسرى. جمعا. عليه خيلان كأمثال الثأليل. (٣٦٧)

وعن السائب بن يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وجع، فمسح رأسي ودعالي بالبركة، ثم توضأ

فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه، مثل زر الحجلة (أي بيضة الطير) (٣٦٨)

وأما عن شكل الخاتم فهو كما جاء في الحديثين التاليين: عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: - كان رسول الله ﷺ قد شمت مقدم رأسه ولحيته. وكان إذا ادهن لم يتبين. وإذا شعث رأسه تبين. وكان كثير شعر اللحية. فقال رجل: وجهه مثل السيف؟ قال: لا. بل كان مثل الشمس والقمر. وكان مستديرا. ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة. يشبه جسده. (٣٦٩)

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان خاتم رسول الله ﷺ يعني الذي بين كتفيه غدة حمراء مثل بيضة الحمامة (٣٧٠)

(٢٨٨) سقط اليهودي مغشيا عليه عندما رأى العلامة

كما جاء في الحديث التالي: عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان يهودي قد سكن مكة، فلما كانت الليلة التي ولد فيها النبي ﷺ قال: يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ قالوا: لا نعلم قال: فإنه ولد في هذه الليلة نبي هذه الأمة،

(٣٦٨) صحيح: رواه البخاري ٦٣٥٢.

(٣٦٩) صحيح: رواه مسلم ٢٣٤٤.

(٣٧٠) صحيح: سنن الترمذي ٣٦٤٤.

بين كتفيه علامة، لا يرضع ليلتين لأن عفريتاً من الجن وضع يده على فمه، فانصرفوا فسألوا فقيل لهم: قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام، فذهب اليهودي معهم إلى أمه فأخرجته لهم، فلما رأى اليهودي العلامة خر مغشياً عليه وقال ذهبت النبوة من بني إسرائيل، يا معشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب (٣٧١)

(٢٨٩) صوت النبي يُسْمِعُ كُلَّ مَنْ فِي مَكَّةَ

نعم، وذلك على الرغم من بعد المسافة بين منى وبين المناطق السكنية في مكة. كما جاء في الحديث التالي: عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع أصبعيه السبابتين ثم قال بحصى الخذف ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقدم المسجد وأمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك (٣٧٢)

(٣٧١) صحيح: مستدرک الحاكم ٤٢٣٦.

(٣٧٢) صحيح: صحيح أبي داود للألباني ١٩٥٧.

(٢٩٠) معجزة انشقاق القمر إلى شقين

قال الله تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ * وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ * حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ} [القمر: ١-٥]

فمن المعجزات التي أيد الله بها نبيه محمد ﷺ انشقاق القمر إلى شقين، حتى رأى بعض الصحابة جبل حراء بينهما، وكان وقوع هذه المعجزة قبل الهجرة النبوية عندما طلب المشركين من النبي ﷺ معجزة جلية تدل على صدقه، وخصصوا بالذكر أن يشق لهم القمر، ووعدوه بالإيمان إن فعل، وكانت ليلة بدر أي الليلة الرابعة عشر وهي التي يكون القمر فيها على أتم صورة وأوضحها، فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما طلبوا، فانشق القمر نصفين: نصف على جبل الصفا، ونصف على جبل قيعان المقابل له، ثم عاد مرة أخرى لوضعه.

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقين، حتى رأوا حراء (أي جبل حراء) بينهما. (٣٧٣)

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ

فرفتین: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: (اشهدوا) ((٣٧٤))

وجاء ذكر هذه الحادثة في القرآن الكريم مقروناً باقتراب الساعة، قال تعالى: {اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} القمر ١، ولكن مع عظم هذه المعجزة، ولما كان من عادة قريش التعنت والتكذيب فقد أعرضوا عما جاءهم، ووصفوا ما رأوه بأنه سحر ساحر، وقد ذكر القرآن الكريم لسان حالهم ومقالمهم فقال تعالى: {وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ} [القمر: ٢]

ولا إنكار للعقل في هذه المعجزة لأن القمر مخلوق لله، يفعل فيه ما يشاء، قال الله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ} الأنبياء ٣٣، وقال: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ} [الرحمن: ٥-٦]

لِاتَمَّة

المعجزات هذه لكلّ من يريد الحق، فمن الذي يقوم بصنع هذه المعجزات! هل الله يُضل البشر؟! فأخلاقه، ودعاؤه، ومعجزاته، والقرآن، الذي جاء به من عند الله، والصفات الحميدة التي دعا لها، والصفات السيئة التي دنها عنها!

بدأ بدعوة حق فاتبعه الملايين، وما زال الإسلام أكثر الأديان انتشاراً، فهل يعقل أن يكون هذا الدين مُجَرَّد اختراع بشري!

فإني أدعوك للحق، فأنظر إلي أنبياء الله عندي وعندك، وكتابي وكتابك، وإلهي وإلهك، وأحكم بما أعطاه الله لك (أي العقل)، فلقد أمرنا الرسول ﷺ بالحلم والآناء والرفق والتواضع والحياء، وقال إِنَّ الْحَيَاءَ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ، وَعَلَّمَنَا الوفاء بالوعد، والوقار، والرَّحمة، والعدل، والشجاعة، والصَّبْر، والقناعة، والعِفَّة، والإحسان، والسَّحابة، وَعَلَّمَنَا الأمانة، وَعَلَّمَنَا الشُّكْر على المعروف، وكان يأمرنا أن نطيع والدينا، ونصل الرَّحِم، ونُحَسِّن إلى الجار، ونحفظ مال اليتيم، وَعَلَّمَنَا رحمة الصَّغِير، واحترام الكبير، وَعَلَّمَنَا الرَّفْق بِالْحَدَم والحيوانات، وَعَلَّمَنَا أَنَّ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ صَدَقَةٌ، والعفو عند المقدرة، والصَّفْح، والنَّصِيحَة، وقضاء حوائج الناس، والمُواساة، والتَّعْزِيَة، والتَّبَسُّم في وُجُوه النَّاس، وعيادة المجروح والمريض، ونُصرة المظلوم، والهدية للأصحاب، وإكرام الضَّيف،

ومُعَاشِرَةُ الزَّوْجَةِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْإِنْفَاقِ عَلَيْهَا، وَعَلَّمَنَا إِفْشَاءَ السَّلَامِ، وَالِاسْتِئْذَانِ قَبْلَ الدُّخُولِ. صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

وَعَلَّمَنَا النَّبِيَّ ﷺ أَلَّا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَعَلَّمَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنَّ عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ تَعَاسَى وَشَقَآءٌ، وَنَهَانَا عَنِ الْإِتْيَانِ لِلْكُفَّانِ وَالسَّحَرَةِ وَالْعَرَّافِينَ، وَعَنِ تَصَدِيقِهِمْ، وَعَلَّمَنَا ﷺ أَلَّا نَعْتَقِدَ فِي النُّجُومِ، وَنَهَانَا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ سَبِّ الدَّهْرِ وَالزَّمَنِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَخْلُصَ الطَّاعَةَ، وَلَا نَكُونَ مِنْ أَهْلِ الرِّيَاءِ وَالشُّمْعَةِ، وَعَلَّمَنَا أَنَّ السُّجُودَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلَا نَجْلِسَ مَعَ الْمُتَافِقِينَ وَلَا الْفَاسِقِينَ، وَأَنْ نَتْرَكَ الْمَجَالِسَ الَّتِي يُسَبُّ فِيهَا اللَّهُ، وَنَهَانَا عَنِ الْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ، وَنَهَانَا عَنْ شَقِّ الثُّوبِ وَنَشْرِ الشَّعْرِ، وَنَهَانَا عَنْ أَكْلِ الرُّبَا.

وَنَهَانَا صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ وَشُرْبِ الدَّمِّ وَأَكْلِ لَحْمِ الْخَنزِيرِ وَبَيْعِ الْأَصْنَامِ، وَقَالَ كُلَّ هَذِهِ رَزَقُهَا حَرَامٌ، وَنَهَانَا عَنْ أَنْ نَزِيدَ ثَمَنَ السَّلْعَةِ، وَنَهَانَا عَنِ الرَّهْبَةِ وَتَرْكِ النِّكَاحِ، وَنَهَانَا عَنِ الْجَشْعِ، وَنَهَانَا عَنِ الْجَمْعِ بَيْنِ الْأَخْتَيْنِ، وَنَهَانَا عَنِ الْجَمْعِ بَيْنِ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِّهَا، وَنَهَانَا عَنِ التَّبَرُّجِ، وَنَهَانَا عَنْ أَكْلِ الْمَيْتَةِ وَالْمُصْعَوِقَةِ وَالْمَقْتُولَةِ، وَنَهَانَا عَنِ الْإِسْرَافِ، وَنَهَانَا عَنِ السَّرْقَةِ فِي الْمَكْيَالِ، وَنَهَانَا عَنِ الْاِحْتِكَارِ، وَنَهَانَا عَنْ أَخْذِ الرِّشْوَةِ، وَنَهَانَا عَنْ نَهَبِ الْأَمْوَالِ، وَنَهَانَا عَنْ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَنَهَانَا أَنْ نَأْخُذَ اللَّقِيطَةَ، إِلَّا أَنْ نَرُدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا، وَنَهَانَا عَنْ

جميع أنواع الغش، ونهانا عن أخذ مال المسلم ظلماً وكرهية، صلوات ربي وسلامه عليه.

ونهاننا عن قتل النفس بغير حق، ونهاننا عن قتل الأولاد خشية الفقر، ونهاننا عن الانتحار، ونهاننا عن الزنا، ونهاننا عن فعل قوم لوط، ونهاننا عن شرب الخمر، وقال عاصره وحامله وبايعه، ونهاننا عن عصيان الوالدين، ونهاننا عن انتساب الولد لغير أبيه، ونهاننا عن التعذيب بالنار، ونهاننا أن نحرق الأموات، ونهاننا عن المثل بالموتى، ونهاننا عن الإعانة على الباطل، وأمرنا أن نتعاون على البر والإحسان، وأمرنا الرسول ﷺ بعدم طاعه مخلوق في معصية الله، ونهاننا عن الحلف كذباً واليمين الغموس، ونهاننا عن النظر إلى العورات، ونهاننا عن الاطلاع على بيوت قوم، وكذلك نهانا عن التبذير، ونهاننا عن التَّجَسُّس، ونهاننا عن سُوء الظَّنِّ بالصَّالحين، ونهاننا عن التَّحَاوُسِّ والتَّبَاغُضِ، ونهاننا عن التَّماي في الباطل، ونهاننا عن الكبر والفخر والإعجاب والخيلاء.

النبي محمد ﷺ أشرف الخلق، وأطهر النِّبيين، ما زنا، ولا كذب، ولا سرق، ولا فعل ما لا يُرضي الله، الدليل: لا يوجد من الكفار من اتهموه بالزني. لا يوجد من الكُفَّار من اتَّهمه بالكذب، بل كان اسمه عندهم «الصادق الأمين» قبل وبعد الرِّسالة. لا يوجد من الكفار من اتَّهمه بالسَّرقة. لا يوجد من الكفار من اتَّهمه

بِالظُّلْمِ. لَا يَوْجَدُ مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ أَتَّهَمَهُ بِالْفُسْقِ. لَا يَوْجَدُ مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ أَتَّهَمَهُ بِالكَرِهِ لِلْغَيْرِ. لَا يَوْجَدُ مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ أَتَّهَمَهُ بِتَرْكِ مَا يُرْضِي اللَّهَ. لَا يَوْجَدُ مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ أَتَّهَمَهُ بِالْفُجُورِ، كَمَا نَجِدُ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ.

ذَكَرَ الْأَنْبِيَاءُ بِكُلِّ خَيْرٍ، حَتَّى الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ذَكَرَ مُوسَى بِالْخَيْرِ وَعَدِمَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. ذَكَرَ هَارُونَ بِالْخَيْرِ وَعَدِمَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. ذَكَرَ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالصَّبْرِ وَكُلِّ خَيْرٍ. ذَكَرَ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ، يَعْنِي مَخْلُوقٌ بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ كُنْ فَيَكُونُ. ذَكَرَ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ رُوحٌ مِنَ اللَّهِ يَعْنِي رُوحَ مِنَ السَّمَاءِ يَعْنِي مِنَ عِنْدِ اللَّهِ. ذَكَرَ الْمَسِيحَ بِأَنَّهُ بَارٌّ بِأُمِّهِ، فِي حَالِ أَنَّ نَجِدُ فِي الْأَنْجِيلِ أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعَ أُمِّهِ بِأَسْلُوبٍ لَا يَلِيْقُ أَبَدًا. وَذَكَرَ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ رَسُولٌ وَعَمَلُ مَعْجَزَاتٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا وَسَلَّم.

الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ لَمْ يُذَكَرْ اسْمُهُ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَلَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ﷺ كَاذِبًا، لَأُورِدَ اسْمُهُ كَثِيرًا فِي كِتَابِهِ، وَأُلْفَ قِصَصًا كَمَا فَعَلَ بُولَسُ.

لَوْ كَانَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ كَاذِبًا مَا كَانَ لِيُذَكَرَ الْمَسِيحُ فِي بَعْضِ الْأَنْجِيلِ الَّتِي رَفَضَتْهَا الْكَنِيسَةُ، مِثْلَ «إِنْجِيلِ الْعِبْرَانِيِّينَ» الَّذِي رَأَاهُ «جِيروم» فِي سُورِيَا، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَذَكَرُ نَبِيًّا سَيَأْتِي بِتَشْرِيعٍ كَامِلٍ.

لَوْ كَانَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ كَاذِبًا، مَا كَانَ لِيَقُولَ: «وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ

سُرقت لقطع محمد يدها».

لو كان الرسول ﷺ كاذباً، ليزنا وسرق، ثُمَّ ادَّعى أَنَّ مثله مثل الأنبياء السابقين المذكورين في الكتاب المقدس! ولصدَّقه اليهود والنَّصارى وآمنوا به!

لو كان النبي ﷺ كاذباً، لما تركه الله حتى ينتهي من القرآن الكريم كاملاً! ولقُتِلَ كما تقول شريعة اليهود! بل بولس هو الذي مات مقتولاً!

لو كان النبي محمد ﷺ كاذباً، ما كان ليؤمن به مائة ألفٍ وأربعة وأربعين ألف شخصاً (١٤٤٠٠٠)، شهدوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأنَّ محمداً رسول الله!

لو كان النبي محمد ﷺ كاذباً، ما كان ليقدر على الإتيان بهذا الكمِّ الهائل من المعجزات التي فعلها أمام الصَّحابة والمُشركين، بل وفي القرآن الكريم آيات في الإعجاز العلمي، يكتشفها العِلْم الحديث إلى يومنا هذا!

كيف سيأتي بكل هذا، وهو أُمِّيٌّ لا يقرأ ولا يكتب!

لو كان النبي محمد ﷺ كاذباً ما كان لديه أن ينتشر هذا الانتشار الذي أهر العالم بأسره! فهو صاحب أكثر الأديان انتشاراً في العالم، وحتى في دول الغرب!

لو كان النبي محمد ﷺ كاذباً، ما كان ليدعو لعبادة الله الواحد القهار! وما

مُعْجَزَاتِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ تَتَحَدَّى الْمُشَكِّكِينَ

كان ليَجْعَلْ كُلَّ مُسْلِمٍ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ! وما كان ليدعو الناس للإيمان بأنَّ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ نبي ورسول وعبد، وكلمة الله وروح منه.

لو كان الرسول ﷺ كاذباً، ما كان ليأمر الناس بالمحبة والصَّدقة، وما كان ليأمر الناس بالصَّيام لله تعالى وحده! وما كان ليأمر الناس بالسُّجود لله وحده.

لو كان الرسول ﷺ كاذباً، فلماذا حفظ الله عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ حرفاً حرفاً بدون تغيير ولا تبديل ولا تحريف!

فكر بالعقل ستعرف الحقَّ، وأسأل الله أن يُوفِّقَنَا لِلْحَقِّ، وأن يهدينا جميعاً إلى الصَّراطِ الْمُسْتَقِيمِ.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ.

مُعَافَاةٌ عَلَيَّانِ

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصَّالحات

قائمة المراجع

المراجع الإسلامية:

- القرآن الكريم.
- أحكام الجنائز للألباني.
- الأربعون النووية.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.
- تاريخ دمشق لابن عساكر.
- الترغيب والترهيب للمنذري.
- تفسير ابن كثير.
- تفسير الجلالين.
- تفسير الطبري.
- تفسير القرطبي.
- الخصائص الكبرى للسيوطي.
- دلائل النبوة للبيهقي.
- السلسلة الصحيحة للألباني.
- السنة لابن أبي عاصم.

- شرح النووي على صحيح مسلم.
- صحيح ابن ماجه للألباني.
- صحيح البخاري.
- صحيح الترمذي للألباني.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته للألباني.
- صحيح الجامع للألباني.
- صحيح الشَّامِلِ للمحمدية للألباني.
- الصحيح المسند للوادعي.
- صحيح سنن أبي داود للألباني.
- صحيح مسلم.
- الصحيح من دلائل النبوة للوادعي.
- ظلال الجنة للألباني.
- فتح الباري لابن حجر.
- مجمع الزوائد للهيثمي.
- محجة القرب للعراقي.
- مختصر البزار.
- مسند أحمد.

- مشكاة المصابيح للألباني.
- مشكاة المصابيح للألباني.
- المعجم الكبير للطبراني.
- المنتخب في تفسير القرآن الكريم.
- الموارد للألباني.
- هداية الرواة للإمام ابن حجر العسقلاني.

المراجع المسيحية:

- الكتاب المقدس، ترجمة الفاندايك.
- الكتاب المقدس، الترجمة الرهبانية اليسوعية.
- من تفسير وتأملات الآباء الأولين، للقمص تادرس يعقوب ملطي.